

المحكمة الشرعية الفيدرالية
بجمهورية باكستان الإسلامية
تقرر



القاديانية

فئة كافرة

تعريب

الاستاذ محمد بشير

النشر

حان يتيكاه مي
فيصل آباد / باكستان

الفهرس

العنوان	الصفحة
كلمة الناشر	٧
تشكيل المحكمة	٩
صدور مرسوم لحظر ومعاقة نشاطات القاديانيين المناهضة للاسلام	١٠
من هم القاديانيون ؟	١٠
طعن القاديانيين في محتويات المرسوم	١٠
تجاهل القاديانيون أحكام الدستور	١٣
أحكام المرسوم	١٤
عقيدة ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ واجماع الامة عليها	١٨
ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ قطعى	٣٤
كل من يدعى النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ فهو كذاب	٣٤
رد شبهات على عقيدة ختم النبوة	٣٥
تطور دعاوى السيد مرزا	٣٨
ادعى انه المأمور من الله	٥١
نبوءته بموت آثم	٥٢
نبوءته بهلاك الشيخ ثناء الله الامر تسرى	٥٤
نبوءته بولادة طفل مبارك	٥٦
نبوءته ببنكاح نساء اخر	٥٨
نبوءته ببنكاح محمدى بيكم	٥٩
نبوءته عن الحكم البريطانى	٦٣

الصفحة

العنوان

٦٤	نبوءته بتزايد اتباعه وتقلص عدد خصومه
٦٦	ادعى انه المسيح الموعود والمهدى المعهود
٨١	يدعى النبوة بصراحة
٨٦	يدعى انه أفضل الانبياء وخاتم الرسل
٩٤	تحليل العلامة محمد اقبال لنفسيته
٩٥	اهتمام القران الكريم بذكر ولادة عيسى عليه السلام وما اوتى من المعجزات
٩٨	تكذيب معجزات عيسى عليه السلام والاستهزاء بها
٩٩	اهانة نبي الله عيسى عليه السلام
١٠٢	حقيقة ادعاء الفرق بين الفرقة اللاهورية والفرقة القاديانية
١٠٣	فتاوى تكفير السيد مرزا واتباعه
١٠٤	حكم الاسلام فيمن يدعى النبوة واتباعه
١١٠	ماهى الامة المسلمة ؟
١١٣	شروط الايمان الاساسية
١١٨	الايمان بختم النبوة من اسس الاسلام
١١٨	عقيدة ختم النبوة هى العامل الاقوى لوحدية الامة المسلمة
١١٨	ليس القاديانيون جزءا من الامة المسلمة
١٢٣	رأى العلامة محمد اقبال فى القاديانيين
١٢٤	اخلاص الولاء والطاعة للاستعمار البريطانى
١٢٦	الغاؤه للجهاد
١٢٨	اطراء الحكومة البريطانية والتغنى باجنادها
١٢٩	تشابه المضلين فى مدح المستعمرين
١٣٠	تحليل العلامة محمد اقبال لاهداف حركة القاديانية
١٣١	تملك المحكمة الشرعية الفيدرالية صلاحية البت فى هذه القضية
١٤١	لا اكراه فى الدين

الصفحة	العنوان
١٤٢	أحكام المرسوم لا تؤثر في حقوق القاديانيين تضمن الشريعة الاسلامية حقوق غير المسلمين في
١٤٢	الدولة الاسلامية نشأت الحاجة الى تطبيق الدستور نتيجة لاصرار القاديانيين
١٥٤	على مخالفة الدستور
١٥٥	دعاوى القاديانيين ودعاياتهم سببت مسألة الامن والنظام
١٥٦	خسة زلازل
١٥٩	منع استعمال لقب ام المؤمنين للقاديانيين
١٦٠	منع استعمال لقب أهل البيت للقاديانيين
١٦١	منع استعمال ، رضى الله عنهم ، للقاديانيين
١٦٣	منع استعمال ، الصحابة ، للقاديانيين
١٦٤	منع استعمال خليفة المسلمين وغيره للقاديانيين
١٦٥	منع رفع الاذان
١٦٧	الاذان من شعائر الاسلام
١٧٢	لاتسمح الشريعة الاسلامية لغير المسلمين باتخاذ شعائر الاسلام
١٧٤	منع القاديانيين من تسمية معبدهم مسجدا
١٧٧	حق نشر الاديان الاخرى في الدولة الاسلامية ليس بغير حدود
١٨٢	لايسمح لغير المسلمين لينشروا دينهم في المسلمين
١٨٢	لاتعارض أحكام المرسوم اعلان الامم المتحدة لحقوق الانسان
١٨٥	استثناء المادة رقم ٢٠ يشمل أحكام المرسوم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المترجم

باذن من المحكمة الشرعية الفيدرالية الباكستانية باسلام اباد
 طبعنا النص الكامل لحكمها على الالتماس الشرعى رقم ١٧/ آئى
 لعام ١٩٨٤م والالتماس الشرعى رقم ٢/ ايل لعام ١٩٨٤م ، والقاضى
 بوضع القاديانيين من كلتا الفرقتين : الفرقة اللاهورية والفرقة القاديانية .
 وتسهيلا للقارىء الكريم أضفنا اليه عناوين للنقاط التى ناقشتها
 المحكمة الموقرة فى حكمها الشامل . وقد رأينا كتابة هذه العناوين بهامش
 الكتاب ، لانها ليست من الحكم ولثلا تسبب أى تدخل او انقطاع فى
 متنه .

محمد بشير

مدير دارالعلم اسلام اباد

غرة صفر ١٤٠٨هـ

١٩٨٧/٩/٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم
في المحكمة الشرعية الفيدرالية
 (الاختصاص الاصلی)

سيادة القاضي فخر عالم رئيس القضاة
 سيادة القاضي شودي محمد صديق
 سيادة القاضي الشيخ ملك غلام علي
 سيادة القاضي الشيخ عبدالقدوس القاسمي

التماس شرعي رقم ١٧ / آئي لعام ١٩٨٤م

موجب الرحمن وثلاثة اخرون

الملتزمون

ضد

حكومة باكستان الفيدرالية
 بواسطة المدعي العام الباكستاني

المدعى عليهم

التماس شرعي رقم ٢ / ايل لعام ١٩٨٤م

النقيب (المتقاعد) عبدالواجد

وشخص آخر

الملتزمون

ضد

المدعى العام
 لجمهورية باكستان الاسلامية

المدعى عليهم

نيابة عن الملتمسين
السيد مجيب الرحمن المحامى
(فى الالتماس الشرعى رقم ١٧ / اثنى لعام ١٩٨٤ م)
(احد الملتمسين)

نيابة عن الملتمسين
التقيب (المتقاعد) عبدالواجد
(فى الالتماس الشرعى رقم ٢ / ايل لعام ١٩٨٤ م)
(احد الملتمسين)

نيابة عن المدعى عليهم
المحامى حاجى شيخ غياث محمد
المحامى السيد م . ب . زمان
المحامى الدكتور السيد
رياض الحسن الكيلانى

تواريخ الاستماع بلاهور

١٩٨٤/٧/١٦ م	١٩٨٤/٧/١٥ م
١٩٨٤/٧/١٨ م	١٩٨٤/٧/١٧ م
١٩٨٤/٧/٢٢ م	١٩٨٤/٧/١٩ م
١٩٨٤/٧/٢٤ م	١٩٨٤/٧/٢٣ م
١٩٨٤/٧/٢٦ م	١٩٨٤/٧/٢٥ م
١٩٨٤/٧/٣٠ م	١٩٨٤/٧/٢٩ م
١٩٨٤/٨/١ م	١٩٨٤/٧/٣١ م
١٩٨٤/٨/٥ م	١٩٨٤/٨/٢ م
١٩٨٤/٨/٧ م	١٩٨٤/٨/٦ م
١٩٨٤/٨/١١ م	١٩٨٤/٨/٩ م
	١٩٨٤/٨/١٢ م

تاريخ اصدار الحكم
١٩٨٤/٨/١٢ م

الحكم

فخر عالم رئيس القضاة

كان المرسوم رقم ٢٠ لعام ١٩٨٤م الذي يسمى «مرسوم (حظر و معاقبة) النشاطات المناهضة للاسلام للفرقة القاديانية والفرقة اللاهورية والاحمديين» صدر مرسوم لحظر ومعاقبة نشاطات القاديانيين المناهضة للاسلام لعام ١٩٨٤م كان نشر في الجريدة الرسمية الباكستانية في عددها (الاستثنائي) الصادر في ٢٦ ابريل ١٩٨٤م . وكان هذا المرسوم اجري تعديلات في المواد في كل من قانون العقوبات الباكستاني (قانون ٤٥ لعام ١٩٦٠م) وقانون الاجراءات الجنائية لعام ١٨٩٨م (قانون ٥ لعام ١٨٩٨م) ومرسوم المطابع والمطبوعات لعام ١٩٦٣م .

٢ . ينقسم القاديانيون الذين هم اتباع المرزا غلام احمد من بلدة قاديان من هم القاديانيون؟ (المشار اليه فيما بعد في هذا الحكم باسم السيد مرزا) ، إلى فرقتين . وعلى كل حال تدعى كلتاها احمديين .

٣ . تعتقد الفرقة التي تسمى عادة الفرقة القاديانية أن السيد مرزا كان المهدي المعهود والمسيح الموعود ونبياً بيننا تقول الفرقة اللاهورية انه كان مجدداً والمهدي المعهود والمسيح الموعود .

٤ . تقدم بعض أعضاء الفرقة القاديانية واثنان من أعضاء الفرقة طعن القاديانيين في محتويات المرسوم اللاهورية بالتماسين رقم ١٧/ آتى لعام ١٩٨٤م ورقم ٢/ ايل لعام ١٩٨٤م للطعن في محتويات المرسوم بموجب أحكام القران الكريم والسنة النبوية .

٥ . واستمعت المحكمة للقضية مفصلا ولاكثر من أربعة اسابيع . وقام كل من السيد مجيب الرحمن أحد الملتزمين في الالتماس الشرعى رقم ١٧/ آئى لعام ١٩٨٤م والنقيب (المتقاعد) عبدالواجد احد الملتزمين في الالتماس الشرعى رقم ٢/ ايل لعام ١٩٨٤م بالمرافعة نيابة عن الملتزمين كما قام المحامى شيخ غياث محمد والدكتور رياض الحسن الكيلانى بالمرافعة نيابة عن الحكومة . وكذلك استدعت المحكمة المستشارين القانونيين والعلماء المتمين الى مدارس الفكر المختلفة والاتية اسماءهم لمساعدتها في المسائل المتعلقة بالموضوع وناقشوا القضية بالتفصيل :

(١) قاضى مجيب الرحمن

(٢) الاستاذ محمود احمد غازى

(٣) الشيخ صدرالدين الرفاعى

(٤) العلامة تاج الدين الحيدرى

(٥) الأستاذ محمد اشرف

(٦) العلامة مرزا محمد يوسف

(٧) الاستاذ الشيخ طاهر القادرى

٦ . كان دستور عام ١٩٧٣م عدل بموجب قانون تعديل الدستور الثانى لعام ١٩٧٤م (قانون ٤٩ لعام ١٩٧٤م) لتعديل المادة ١٠٦ والمادة ٢٦٠ منه . وكان البند (٣) أضيف الى المادة ٢٦٠ «لاعلان الاشخاص الذين لا يؤمنون بختم النبوة بمحمد ﷺ قطعيا ومطلقا او الذين يدعون النبوة بعده باى معنى للكلمة او باية صفة كانت ، او الذين يعتبرون مثل هذا المدعى نبيا او مصلحا دينيا ، غير مسلمين» . وقد شمل هذا التعريف القاديانيين من كلتا الفرقتين ماعدا الاخرين وهكذا تم اعتبارهم غير مسلمين .

٧ . تتعلق المادة ١٠٦ بتشكيل الجمعيات الاقليمية وتحدد عدد الاعضاء الذين سينتخبون لهذه الجمعيات ومؤهلاتهم وكذلك المقاعد الاضافية المخصصة لغير المسلمين من فئات المسيحيين والهنداك والسيخ والبوذيين والبارسيين . وأضاف تعديل الدستور الثانى لعام ١٩٧٤م الى هذه الفئات « أشخاص الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يسمون أنفسهم أحمديين) » .

٨ . وهكذا تم تنفيذ المادة رقم ١٠٦ بالاعلان الوارد فى الفقرة رقم ٣ من المادة رقم ٢٦٠ و وضع القاديانيون من كلتا الفرقتين جنبا الى جنب مع الاقليات الاخرى .

٩ . على الرغم من هذه الاحكام الدستورية أصر الاحمديون على تسمية انفسهم مسلمين وعلى تسمية ديانتهم الاسلام ولم يلتفتوا الى قلق مسلمى الدستور باكستان ولم يبالوا به البتة . واستمروا فى مخالفة الاحكام الدستورية المذكورة اعلاه واستمروا فى تدنيس الالقاب والنعوت والاصناف مثل ام المومنين وأهل البيت والصحابة والخلفاء الراشدين وامير المؤمنين وخليفة المؤمنين (وهى القاب مخصوصة بالحكام المسلمين والخلفاء الراشدين عامة وهى مخصوصة بمسلمين ولم يستعملها غير المسلمين قط) باستعمالها لزوجـة السيد مرزا وأفراد أسرته وأصحابه وخلفائه على التوالى . بناء على ذلك جعل استعمال الكلمات المهينة للشخصيات المقدسة فعلا اجراميا يعاقب عليه بموجب البند رقم ٢٩٨ - أ من قانون العقوبات الباكستانى (قانون رقم ٤٥ لعام ١٨٦٠م) والذى كان اضيف اليه اخيرا بموجب المرسوم رقم ٤٤ لعام ١٩٨٠م . وهذا البند كما يلى :

٢٩٨ - أ

استعمال الكلمات المهينة وغيرها للشخصيات المقدسة
 أى شخص يدنس اسما مقدسا لأى من أزواج النبی محمد ﷺ
 (أمهات المؤمنین) او أهل بيته او خلفائه الراشدين او صحابته
 باية كلمات منطوقة او مكتوبة او باى تعبير محسوس او باى
 تعريض او تلميح او ايماء ، اما بطريقة مباشرة او غير مباشرة ،
 سيعاقب بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات عن كل
 تعبير او الغرامة او العقوبتين كليهما .

أحكام المرسوم

١٠ . كان هذا البند صيغ في عبارات عامة ولم يكن مقصورا على
 الاحمديين . ونظرا الى احتجاج المسلمين على اصرار الاحمديين اصدر
 المرسوم المطعون فيه . اضاف هذا المرسوم البند رقم ٢٩٨ - ب والبند
 رقم ٢٩٨ - سى الى قانون العقوبات الباكستانية (قانون ٤٥ لعام
 ١٨٦٠م) وكذلك اجرى التعديلات اللاحقة في قانون الاجراءات
 الجنائية لعام ١٨٩٨م (قانون ٥ لعام ١٨٩٨م) ومرسوم المطابع
 والمطبوعات لعام ١٩٦٣م . والبندان رقم ٢٩٨ - ب ورقم ٢٩٨ - سى
 كما يلى :

٢٩٨ - ب

اساءة استعمال الالقاب والنعوت والادوصاف وغيرها
 المخصصة للشخصيات والاماكن المقدسة الخاصة
 (١) اى شخص من الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية
 (الذين يسمون انفسهم احمديين او باى اسم اخر) باية كلمات
 منطوقة او مكتوبة او باية طريقة محسوسة :

- (أ) يذكر او يخاطب اى شخص غير أحد من خلفاء النبى محمد ﷺ او صحابته بكلمة امير المؤمنين او خليفة المؤمنين او خليفة المسلمين او الصحابى او رضى الله عنه
- (ب) يذكر او يخاطب اى شخص غير زوج من ازواج النبى محمد ﷺ بكلمة أم المؤمنين
- (ج) يذكر او يخاطب اى شخص غير أحد من اهل بيت النبى محمد ﷺ بكلمة اهل البيت
- (د) يذكر او يسمى أو يدعو محل عبادته مسجدا

سيعاقب عن كل تعبير بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات وسيكون معرضا للغرامة ايضا .

(٢) اى شخص من الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يسمون انفسهم احمديين او باى اسم اخر) يذكر بكلمات منطوقة او مكتوبة او باى تعبير محسوس ، طريقة النداء للصلوات التى تستعملها فرقته بكلمة «الاذان» او يقرأ الاذان كما يقرؤه المسلمون ، سيعاقب بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات عن كل تعبير وسيكون معرضا للغرامة ايضا .

٢٩٨ - سى

شخص من الفرقة القاديانية وغيرها يسمى نفسه مسلما او ينشر او يروج مذهبه .

اى شخص من الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يدعون انفسهم احمديين او باى اسم اخر) يتظاهر بطريقة مباشرة او غير مباشرة بكونه مسلما ، او يدعو او يسمى مذهبه الاسلام ، او ينشر او يروج مذهبه ، او يدعو غيره الى قبول

مذهبه ، او يثير بكلمات منطوقة او مكتوبة اما بتعبير محسوس
او باية طريقة كانت ، المشاعر الدينية للمسلمين ، سيعاقب
بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات عن كل تعبير
وسيكون معرضا للغرامة ايضا .

١١ . جعلت هذه البنود فعلا اجراميا من القادياني :

(أ) ان يسمى نفسه او يتظاهر بطريقة مباشرة او غير مباشرة بكونه
مسلم او أن يسمى مذهبه الاسلام .

(ب) ان ينشر او يروج مذهبه او ان يدعو غيره الى قبول مذهبه
او يثير بطريقة ما المشاعر الدينية للمسلمين .

(ج) أن يدعو الناس الى الصلاة بقراءة الاذان او يسمى طريقة
ندائه للصلاة او شكله بكلمة الاذان .

(د) ان يدعو او يسمى محل عبادته مسجدا .

(هـ) ان يذكر اى شخص غير أحد من خلفاء النبي محمد ﷺ
بكلمة امير المؤمنين او خليفة المؤمنين او خليفة المسلمين او

الصحابي او رضى الله عنه او ان يذكر احدا غير زوج من
ازواج النبي محمد ﷺ بكلمة أم المؤمنين او أى يسمى غير اهل

بيت النبي ﷺ بكلمة اهل البيت .

١٢ . المسألة الرئيسية التى على أساسها قدم هذان الالتماسان والتى كانت

نوقشت من النواحي العديدة هى ان الرسوم المطعون فيه يخالف الشريعة

ويغتصب الحقوق الدستورية للقاديانيين فى الايمان بمذهبهم والعمل به

او نشره وترويجه .

١٣ . والجدير بالذكر انه على الرغم من البنود الدستورية أصّر المدعون في مناقشاتهم على تسمية انفسهم مسلمين وتسمية مذهبهم الاسلام وأكدوا ان التعديل الدستوري لم يكن اعلانا باقرارهم غير مسلمين صادرا من قبل هيئة دينية و لكنه عمل للحزب الحاكم انذاك . وكانت انظار المدعين لفتت الى ان التعديل الدستوري كان صدر باجماع الاصوات من قبل جميع الاحزاب وان البرلمان كان اصدر قراره بطريقة قضائية تقريبا بالاستماع لأدلة الفريقين كليهما بمن فيهم رئيس الجماعة الاحمدية .

١٤ . صرح السيد مجيب الرحمن انه نظرا إلى أن المحكمة لا تستطيع الحكم على الاحكام الدستورية فانه لا يود ان يثير مسألة كون القاديانيين مسلمين او غير مسلمين ، إلا أنه أصّر على تأكيد أن القاديانيين ليسوا غير مسلمين الا ان النظام الغالب قد قرره كذلك .

١٥ . وبعد ذلك اوضح انه اذا استدل محامى الحكومة على ان القاديانيين غير مسلمين بموجب الشريعة ايضا فانه يود حيثئذ ان يقوم بابطال هذا الاستدلال مفصلا .

فاستفسرنا السيد رياض الحسن الكيلانى محامى الحكومة الاتحادية هل يود الاستمرار على دعوى ان الدستور قد قرر القاديانيين غير مسلمين فقط او يود مناقشة قضية وضعهم في ضوء الشريعة بصورة مستقلة . فاختر النقطة الاخيرة . وعلى ذلك أكد السيد مجيب الرحمن انه يود مناقشة مسألة وضع القاديانيين في ضوء أحكام القران والسنة .

فاستدل السيد مجيب الرحمن على ادعاء كون القاديانيي
مسلمين دعوة موجهة الى هذه المحكمة لتتظر في هذه المسألة . فلا بد
ان تصدر حكمها في هذه النقطة التي كانت نوقشت مفصلا . وسي
معالجتها في هذا الحكم .

فالادعاء الذي جاء في الادلة التحريرية التي قدمت في النهاية
المدعين انفسهم لم يرغبوا في طرح مسألة عقيدتهم صحيح جزئيا فقط .

قبل ان نشرح النقاط التي شملها الالتماس وكذلك آثار الب
العديدة للمرسوم المطعون فيه يجدر بنا ان نلقى ضوءا على عقب
المسلمين بختم النبوة بمحمد ﷺ ، والتي هي الفكرة الرئيسية للخلا
بين المسلمين والاحمديين والتي كانت الاساس لقانون تعديل الدسة
الثاني لعام ١٩٧٤م (قانون ٤٩ لعام ١٩٧٤م) الذي بموجبه اع
القاديانيون غير مسلمين .

يعتقد المسلمون من جميع مذاهبهم الفكرية بختم النبوة ب
محمد ﷺ واجماع الامة قطعيا بمحمد ﷺ ويرونه من ضرورات الدين . هذه العقيدة الاجم
مبنية على الاية القرآنية رقم ٤٠ من سورة الاحزاب . ونورد فيما يلي الا
الكريمة مع معانيها وتفسيرها :

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ ابًا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا .

كانت كلمة خاتم النبيين موضوع التفسير من البداية . ففسر

عقيدة ختم النبوة بسيدنا
محمد ﷺ واجماع الامة
عليها

الاحاديث النبوية وكذلك فسرهما المفسرون وكبار العلماء والفقهاء . ومن المسلم به انه يجوز قراءة خاتم النبيين . ومعنى الخاتم الذى يختم وكذلك لاخلاف انه اذا كانت القراءة خاتم النبيين فيكون المعنى انه ختم بمجيئه الانبياء .

والخاتم معناه الختم . ومعنى خاتم النبيين الختم على الانبياء . ومعناه المسلم به والمجمع عليه ان الختم على النبوة يعنى آخر الانبياء الذى ختم على النبوة فلا يجوز ان يكون بعده نبي وان انقطاع النبوة قطعى . وكان السيد مرزا ايضا قبل هذا المعنى (ازاله اوهام ج ٢ ص ٥١١) . الا انه بعد ما ادعى النبوة لنفسه حرف المعنى وفسر الكلمة بمعنى ختم النبي محمد ﷺ على مواصلة الانبياء الذين تقرر مجيئهم فى آخر الزمان . وهذا يعنى ان مجيء الانبياء لم ينقطع ولم ينته ، ولكن النبوة جارية بشرط ان كل نبي يبعث بعد النبي محمد ﷺ لا بد ان يكون مختما بختم النبي محمد ﷺ والمعنى انه نبي بعث بختمه وموافقته ليجدد شريعته الموجودة فى القرآن الكريم والسنة .

هذا القول كما يظهر مما مر تحريف لمعنى ختم النبوة ختما قطعيا والذى انعقد عليه الاجماع والذى يدل عليه ايضا الكتابات الاولى للسيد مرزا نفسه .

وقرى كلمة خاتم فى هذه الاية الكريمة بوجهين خاتم او خاتم . قرأها ابن عامر وعاصم خاتم بفتح التاء على الاسم اى آخرهم . وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم به النبيين فهو خاتمهم .

(معالم التنزيل للامام البغوى ج ٤ ص ٢١٨)

وجاء في لسان العرب : ختم الشيء بلغ آخره وختم الله له بالخير وخاتم كل شيء عاقبته وآخره وجمعه خواتم .

قال الفراء الخاتم والخاتم متقاربان في المعنى الا ان الخاتم الاسم والخاتم الفاعل . الخاتم والخاتم من اسماء النبي ﷺ وفي التنزيل العزيز ولكن رسول الله وخاتم النبيين اى اخرهم . ومعنى الختم المنع ومعنى ختم وطبع في اللغة واحد وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من ان لا يدخله شيء . والخاتم ما يوضع على الطينة .

(لسان العرب ج ١٨ ص ٥٣-٥٥)

ويقول الراغب : الختم والطبع يقال على وجهين مصدر ختمت وطبعت . وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع . والثانى الاثر الحاصل عن النقش . ويتجاوز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والابواب وتارة في تحصيل اثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل ، وتارة يعتبر منه بلوغ الاخر . (انظر كلمة ختم في لين)

ختم على قلبه اى جعله لايعي ولا يعقل شيئا وجعل قلبه او فكره لايفهم البتة . (انظر كلمة ختم في لين)

(ختم الله على قلوبهم) او (طبع الله على قلوبهم) اشارة الى ما أجرى الله به العادة أن الانسان اذا تنهى في اعتقاد باطل او ارتكاب محذور ولا يكون منه تلفت بوجه الى الحق ، يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان

المعاصى . وكأنها يختم بذلك على قلبه (انظر المفردات فى غريب القرآن
للإمام الراغب الاصفهاني ص ١٤٣ وراجع لين فى كلمة ختم) .
(وخاتم النبیین) لانه ختم النبوة اى تممها بمجيئه (المفردات فى غريب
القران ص ٢٤٢-٢٤٣) .

وذكر فى تاج العروس :
«ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الخاتم والخاتم وهو الذى
فقد النبوة بمجيئه (تاج العروس ج ٤ ص ١٨٦ وراجع مجمع البحارج
٨ ص ١٩٤ ايضا) .

وهكذا فان معنى الخاتم والخاتم واحد . وعلى هذا الاساس فسر
جميع علماء اللغة والتفسير خاتم النبیین بمعنى اخر الانبياء بالاجماع .
واذا نظرنا الى التعبير اللغوى والاستعمال العربى نجد ان الخاتم
لا يعنى طابع البريد الذى يلصق على الظرف لارساله وانما يعنى الختم
الذى يختم به الظرف لغرض حفظه حتى لا يخرج شيء من داخله ولا
يدخله شيء بدون كسر الختم .
بهذا المعنى فسر جميع المفسرين المعروفين الاية الكريمة رقم
٤٠ / ٣٣ . وهنا بحثوا مسألة اخرى ايضا . هناك روايات تدل على
نزول عيسى عليه السلام قبيل القيامة . وقد ضعف بعضهم هذه
الروايات لتعارضها مع القرآن الكريم والسنة . الا ان الجمهور يرونها
صحيحة ويرون انه لا تعارض بين القرآن الكريم وبين هذه الروايات
وذلك لان عيسى عليه السلام الذى كان نبى الله ورسوله كان اوتى النبوة
قبل ان يبعث نبينا ﷺ بيننا تتعلق الاية الكريمة بمجيء نبى جديد
بعده . والمسيح سينزل الى الدنيا بوصفه فردا من الامة المسلمة ومتبعا

للشريعة الاسلامية . (طحاوي) . نقله عنه في كتابه (الاعتقاد) .

وهنا ننقل هذه التفسيرات والاراء الموثوق بها : (الاعتقاد) .

طحاوي (الاعتقاد) .

(١) يقول العلامة ابن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) في

تفسيره المعروف : (الاعتقاد) .

ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا

تفتح لاحد بعده الى قيام القيامة . (تفسير ابن جرير الطبري جزء ٢٢

ص ١٢) .

طحاوي (الاعتقاد) .

(٢) ويقول الامام الطحاوي (٢٣٩ - ٣٢١ هـ) في كتابه العقيدة

السلفية ناقلا ما كان يعتقد السلف الصالحون وخاصة الامام ابو حنيفة

والامام ابو يوسف والامام محمد رحمهم الله اجمعين في باب النبوة :

ان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبي ورسوله المرتضى وانه خاتم

النبيين و امام الاتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين (شرح

الطحاوية في العقيدة السلفية - دارالمعارف بمصر ص ١٥ ، ٨٧ ، ٩٦ ،

١٠٠ ، ١٠٢) .

طحاوي (الاعتقاد) .

(٣) ويقول العلامة ابن حزم الاندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) :

وان الوحي قد انقطع منذ مات النبي ﷺ . برهان ذلك ان الوحي

لا يكون الا الى نبي . وقد قال عزوجل (ما كان محمدا ابا احد من

رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (المحلى ج ١ ص ٢٦) .

طحاوي (الاعتقاد) .

(٤) ويقول الامام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) :

أجمعت الامة انه لا يكون بعد نبينا ﷺ نبي اخر كما أجمعت على ان المراد من قوله ﷺ «لا نبي بعدى» انه لا يبعث بعده نبي ولا رسول . ومن أول الحديث بغير ذلك فقد خرج من الاسلام ويكون تاويله باطلا وقوله كفرا واتفقت الامة على انه لا مجال لتاويل هذا الكلام بغير ذلك . ومن انكر ذلك فقد انكر الاجماع (الاقتصاد في الاعتقاد طبع مصر ص ١١٤) . (٨)

(٥) ويقول الامام محي السنة البغوى (٥١٦ هـ) في تفسيره معالم التنزيل : حتم الله به النبوة فهو خاتمهم وقال ابن عباس لما اخبر الله ان لا نبي بعده (معالم التنزيل ج ٣ ص ١٥٨)

(٦) ويقول العلامة الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨ هـ) في تفسيره الكشاف : فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في اخر الزمان ؟ قلت : معنى كونه آخر الانبياء انه لا ينبا أحد بعده وعيسى ممن نبى قبله (الكشاف ج ٢ ص ٢١٥)

(٧) ويقول القاضى عياض (٥٤٤ هـ) : ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة فهوؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي ﷺ لانه اخبر ﷺ انه خاتم النبيين لا نبي بعده . واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه أرسل للناس كافة واجمعت الامة على حمل هذا الكلام

على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص . فلا شك في
كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا (الشفاء ج ٢ ص ٢٧٠ -
(٢٧١)

(٨) ويقول الامام الرازى (٥٤٣ - ٦٠٦ هـ) في شرح آية خاتم النبيين في
التفسير الكبير :

(وخاتم النبيين) وذلك لان النبي الذي يكون بعده نبي ان ترك
شيئا من النصيحة والبيان يستدرکه من ياتى بعده . واما من لا نبي بعده
يكون اشفق على امته وأهدى لهم وأجدى إذ هو كوالد لولده الذي ليس
له غيره من أحد (التفسير الكبير ج ٦ ص ٥٨١).

(٩) ويقول العلامة الشهرستاني (٥٤٨ هـ) في كتابه الملل والنحل :
واما من قال ان بعد محمد ﷺ نبيا غير عيسى بن مريم فانه لا
يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحججة بكل هذا على كل أحد (الملل
والنحل ج ٣ ص ٢٤٩).

(١٠) ويقول العلامة البيضاوى (٦٨٥ هـ) في تفسيره انوار التنزيل :
وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به ولا يقدر فيه
نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه .

(انوار التنزيل ج ٤ ص ١٦٤)

(١١) ويقول العلامة حافظ الدين النسفى (٧١٠ هـ) في تفسيره مدارك
التنزيل :

(وخاتم النبيين) آخرهم يعنى لا ينبا أحد بعده وعيسى عن نبي قبله . وحين ينزل ، ينزل عاملا على شريعة محمد ﷺ كانه بعض امته (مدارك التنزيل ج ٥ ص ٤٧١) .

(١٢) ويقول العلامة علاؤالدين البغدادي (٧٢٥) في تفسيره الخازن : (وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده اى ولا معه اى ودخل في علمه انه لا نبي بعده (لباب التنزيل في معانى التنزيل ج ٥ ص ٤٧١ - ٤٧٢)

(١٣) ويقول العلامة ابن كثير (٧٧٤هـ) في تفسيره المعروف : فهذه الاية نص في انه لا نبي بعده . واذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الاولى والاحرى . لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة . فان كل رسول نبي ولا ينعكس ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افك دجال ضال مضل ولو تحرق وشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات وكذلك كل مدع لذلك الى يوم القيامة (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٣ و ٤٩٤) .

(١٤) ويقول العلامة جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) في الجلالين : « وكان الله بكل شيء عليما » منه بان لا نبي بعده . واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته. (الجلالين ص ٧٦٨)

(١٥) ويقول العلامة ابن نجيم (٩٧٠هـ) في كتابه الاشباه والنظائر : اذا لم يعرف ان محمدا ﷺ آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من

الضرورات (الاشباه والنظائر ص ١٧٩) .

(١٦) ويقول الملا على قارى (١٠١٦ هـ) فى شرح الفقه الاكبر :
ودعوى النبوة بعد نبينا ﷺ كفر بالاجماع. (شرح الفقه الاكبر ص ٢٠٢)

(١٧) ويقول الشيخ اسماعيل الحقى (١١٣٧ هـ) فى تفسيره روح البيان
فى شرح هذه الاية الكريمة :
(وخاتم النبيين) قرأ عاصم بفتح التاء وهو الة الختم بمعنى ما
يختم به كالطابع بمعنى ما يطبع به والمعنى كان اخرهم الذى ختموا به
..... فكان علماء امته ورثته عليه السلام من جهة الولاية .
وانقطع ارث النبوة بختميته . ولا يقدر فى كونه خاتم النبيين نزول
عيسى بعده . لان معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبأ أحد بعده . وعيسى
ممن تنبأ قبله . وحين ينزل انما ينزل على شريعة محمد عليه السلام مصليا
الى قبلته كانه بعض امته بل يكون خليفة رسول الله
.....

وقال اهل السنة والجماعة لا نبى بعد نبينا لقوله تعالى ﴿ ولكن
رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ، وقوله عليه السلام (لا نبى بعدى) . ومن
قال بعد نبينا نبى يكفر لانه أنكر النص . وكذلك لو شك فيه لان الحججة
بينت الحق من الباطل . ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه
الا باطلا . (روح البيان جزء ٢٢ ص ١٨٨)

(١٨) وجاء فى الفتاوى العالمكيرية التى ألفها جماعة من العلماء الكبار فى
القرن الثانى عشر الهجرى بأمر من اورنك زيب عالمكير امبراطور

الهند :

إذا لم يعرف الرجل أن محمد ﷺ آخر الانبياء عليهم وعلى نبينا السلام فليس بمسلم . وكذلك لو قال أنا رسول الله أو نبيه .
(الفتاوى العالمكيرية ج ٢ ص ٢٦٣)

(١٩) ويقول العلامة الشوكاني (١٢٥٥هـ) في تفسيره فتح القدير :
(وخاتم النبيين) قرأ الجمهور خاتم بكسر التاء وقرأ عاصم بفتحها . ومعنى القراءة الاولى أنه ختمهم أي جاء آخرهم . ومعنى القراءة الثانية انه صار كالحاتم لهم الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم .
(فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٥)

(٢٠) ويقول العلامة الالوسي (١٢٧٠هـ) في تفسيره روح المعاني :
والمراد بالنبى ما هو أعمّ من الرسول . فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين . والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليته عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة (جزء ٢٢ ص ٣٢) وهو إيهام وحى النبوة الذى يكفر مدعيه بعد رسول الله ﷺ بلا خلاف بين المسلمين .
(روح المعاني جزء ٢٢ ص ٣٨)

. . . . وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الامة . فيكفر مدعى خلافه . (روح المعاني جزء ٢٢ ص ٣٩)

وهذا هو الموقف الذى اتخذه المفسرون الشيعة المذكورون فيما يلي فى

مسألة ختم النبوة :

- ١ . علي بن ابراهيم (٣٢٩هـ) التفسير القمي ص ٥٣٢ طبع النجف بالعراق
- ٢ . الشيخ ابو جعفر محمد بن حسن بن علي الطوسي (٤٦٠ هـ) تفسير التبيان ج ٨ ص ٣١٤ طبع النجف بالعراق .
- ٣ . الملا فتح الله الكاشاني (٤٨٨ هـ) تفسير منهج الصادقين ج ٧ ص ٣٣ طبع النجف بالعراق .
- ٤ . أبو علي فضل بن حسين الطبرسي (٥٤٨ هـ) تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢٩٨ طبع النجف بالعراق .
- ٥ . الملا محسن الكاشي تفسير الصافي ص ٤٩١ طبع النجف بالعراق .
- ٦ . هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسيني (١١٠٧ هـ) تفسير البرهان ج ٣ ص ٣٢٧ طبع قم بايران .
- ٧ . العلامة حسين بخش : انوار النجف ج ١١ ص ٢١١ طبع لاهور .
- ٨ . الشيخ السيد عمار علي : تفسير عمدة البيان ج ١٢ طبع دهلي .
- ٩ . مقبول احمد : ترجمة القران الكريم وتوضيحه ص ٥٠٧ طبع لاهور
- ١٠ . الحافظ فرمان علي : ترجمة القران الكريم وتوضيحه ص ٥٧٥

الامام الزمخشري في تفسير الكشاف والقاضي البيضاوي (٦٨٥هـ) في أنوار التنزيل والامام الرازي (٥٤٣ - ٦٠٦هـ) في التفسير الكبير ج ٣ ص ٣٤٣ والامام النووي (٦٣١-٦٧٦هـ) في شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ١٨٩ وجزء ١٨ ص ٧٥ ، وعلاؤالدين البغدادي (٧٢٥هـ) في تفسير الخازن ص ٤٧١ - ٤٧٢ والتفتازاني (٧٢٢ - ٧٩٢) في شرح العقائد النسفية ص ١ وابن حجر العسقلاني (٤٤٩هـ) في فتح

البارى ج ٦ ص ٣١٥ و ١١٧ و بدرالدين العيني (٨٥٥هـ) فى عمدة القارى ج ١٦ ص ٤٠ والقسطلانى (٨٥١ - ٩٢٣هـ) فى ارشاد السارى ج ٦ ص ١٨ وابن حجر الهيتمى (٩٠٩ - ٩٧٣هـ) فى الفتاوى الحديثية ص ١٢٨ و ١٢٩ والشاه عبدالحق المحدث الدهلوى (٩٥٨ - ١٠٢٥هـ) فى أشعة اللمعات ج ٤ ص ٣٧٣ والبزرقانى (١١٦٢هـ) فى شرح المواهب اللدنية ج ٣ ص ١١٦ كلهم يؤيدون الرأى القائل بانه لامنافاة بين القران الكريم والاحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام .

وقد وردت هذه التصريحات الواضحة من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين من جميع بلاد الاسلام وباستمرار فى جميع العصور وتدل نظرة واحدة على تواريخ مواليدهم ووفياتهم انهم يشملون اعلام كل قرن من التاريخ الاسلامى من القرن الاول حتى القرن الثالث عشر الهجرى .

وقد شرح رسول الله ﷺ ايضا معنى خاتم النبیین فى عدد من احاديثه التى نورد بعضها هنا :

(١) قال النبى ﷺ كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لانبى بعدى وسيكون خلفاء (صحيح البخارى كتاب الانبياء ج ٢ ص ٢٥٧ طبع دار المعرفة بيروت - لبنان)

(٢) قال النبى ﷺ ان مثلى و مثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية . فجعل الناس يطوفون به

ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة . فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين . (صحيح البخارى - كتاب المناقب ج ٢ ص ٢٧٠ طبع دارالمعرفة بيروت) وقد وردت اربع روايات على الموضوع نفسه في صحيح مسلم (كتاب الفضائل) وفي اخرها زيادة «فجئت فختمت الانبياء» على الحديث الاخير . وتوجد هذه الرواية بهذه الكلمات في جامع الترمذى في كتاب المناقب - باب فضائل النبي . وروى هذا الحديث في مسند ابى داود الطيالسى ايضا عن جابر بن عبدالله وفي اخره «ختم بى النبيون» .

وهناك روايات اخرى عن ابى بن كعب وابى سعيد الخدرى وابى هريرة في مسند احمد مع اختلاف يسير في الكلمات .

(٣) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وظهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون . (صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٤٩ طبع دارالكتب - بيروت)

(٤) قال رسول الله ﷺ ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي . (الترمذى ج ٢ ص ٥٣ طبع اتش ايم سعيد ايند كمبانى بكراتشى)

(٥) قال النبي ﷺ أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبى وأنا العاقب الذى ليس بعدى

نبي . (صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦١ طبعة دلهي)

(٦) قال رسول الله ﷺ ان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو الخارج فيكم لا محالة . (ابن ماجه ج ٢ ص ١٧٨)

(٧) عن عبدالرحمن بن جبير قال سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول خرج علينا رسول الله ﷺ يوما كالمودع فقال أنا محمد النبي الامي ثلاثا ولا نبي بعدي (مسند أحمد - مرويات عبدالله بن عمرو بن العاص)

(٨) قال رسول الله ﷺ لا نبوة بعدي الا المبشرات . قيل وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الحسنة او قال الرؤيا الصالحة . (ابو داود ج ٢ ص ٣١٦)

(٩) قال النبي ﷺ لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب (جامع الترمذي ج ٢ ص ٢٠٩ طبعة اتش . م سعيد ايند كمباني بكراتشي)

(١٠) قال رسول الله ﷺ لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لاني بعدي (صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٧٨ طبع دلهي).

وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث في غزوة تبوك . وكذلك وردت روايتان بهذا الموضوع في مسند أحمد عن سعد بن ابى وقاص . والجملة الاخيرة في احدهما : «الا انه لا نبوة بعدي» . وتدل الروايات المفصلة

التي اخرجها ابو داود الطيالسي والامام أحمد ومحمد بن اسحاق على ان النبي ﷺ لما خرج من المدينة لغزوة تبوك استخلف عليا رضى الله عنه لحفظ المدينة والدفاع عنها . فوجد المنافقون فرصة للنيل منه . فذهب الى النبي ﷺ وقال له : يا رسول الله أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ وهنا طمأنه النبي ﷺ وقال له : «انت منى بمنزلة هارون من موسى» . المراد انه كما كان نبي الله موسى عليه السلام خلف عند خروجه الى جبل الطور النبي هارون عليه السلام ليرعى بنى اسرائيل كذلك كان خلفه ليحفظ المدينة . ولما كان تشبيهه على رضى الله عنه بنبي مما يمكن ان يساء فهمه بعده استدركه النبي ﷺ فورا و اضاف «الا انه لاني بعدى» .

(١١) عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لاني بعدى . (ابوداود ج ٢ ص ٢٠٢)

وقد روى ابوداود رواية اخرى بهذا الموضوع في كتاب الملاحم عن ابي هريرة . وكذلك روى الترمذي عنه وعن ثوبان حديثين وفي الاخير منهما ، يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم انه رسول الله

(١٢) قال النبي ﷺ لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء . فان يكن من امتي احد لكان عمره . (البخاري - كتاب المناقب ج ٢ ص ٢٨٢ طبع دار المعرفة بيروت)

(١٣) قال رسول الله ﷺ لا نبي بعدى ولا امة بعد امتي (سنن البيهقي ج ٥ ص ١٩٧)

(١٤) قال رسول الله ﷺ فاني آخر الانبياء وان مسجدي اخر المساجد .
(صحيح مسلم - كتاب الحج ص ٢٠٢)

(١٥) عن عرباض بن سارية ان النبي ﷺ قال انا خاتم النبيين وان آدم
في طيئته . (مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٤١٨ طبع حيدرآباد - دکن)

(١٦) روى ان سيدنا عليا رضى الله عنه خاطب النبي ﷺ قائلا : بأبي
أنت وأمي (يارسول الله) لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من
النبوة والانبياء وأخبار السماء (نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٥ طبع مصر)

(١٧) عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام لقد ختم الله
بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء (اصول الكافي ج ١ ص ١٠٣ طبع
نول كشور) .

روى هذه الاحاديث عدد كبير من المحدثين عن جماعة من
الصحابة باسناد قوية . وتدلل هذه الاحاديث دلالة واضحة على ان
النبي ﷺ صرح في عدد من المناسبات وباساليب مختلفة انه ﷺ اخر
الانبياء وانه لا يكون بعده نبي وان النبوة قد ختمت به وان كل من يدعى
النبوة او الرسالة بعده كذاب . ولا يمكن أن يكون تفسير أوثق وأبين
وأقطع لكلمة خاتم النبيين القرآنية من هذا . والمقرر أن كلام النبي ﷺ
نفسه حجة قاطعة واذا جاء تفسيراً للقران الكريم فهو الفصل والحكم .
ومن الذى يفضله ﷺ في ادراك معانى القران الكريم وتبيينها ؟ بعد هذا
كله كيف يلتفت الى شخص يؤول ختم النبوة بغير هذا ؟ وما وزنه ؟

فضلا عن أن يؤمن به أحد أو يتبعه .

وهذه قاعدة مقررة الا اننى أحب ان انقل رأى الامام ابن تيمية

من كتاب الايمان : « نأى الله عن من ادعى النبوة بعد رسوله » (٥١)

« وما ينبغي ان يعلم ان الالفاظ الموجودة في القران والحديث اذا

عرف تفسيرها وما اريد بها من جهة النبى ﷺ لم يحتج في ذلك الى

الاستدلال باقوال أهل اللغة ولا غيرهم . » (الايمان لابن تيمية ص ٢٧١)

فالاعتقاد بختم النبوة من اسس الاسلام . يقول العلامة ابن

ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ
قطعى

نجيم (في الاشباه والنظائر - كتاب السير - باب الردة - ص ١٧٩) : اذا

لم يعرف الرجل ان محمدا ﷺ آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من

الضرورات .

وقد مضت آراء الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) والقاضى عياض

كل من يدعى النبوة بعد
سيدنا محمد ﷺ فهو
كذاب

والعلامة الشهرستاني (٥٤٨هـ) وابن كثير (٧٧٤هـ) والملا على قارى

(١٠١٦هـ) والشيخ اسماعيل الحقى (١١٣٧هـ) والشوكانى (١٢٥٥هـ)

وكذلك العقيدة المذكورة في الفتاوى العالمكيرية بان الذى لا يؤمن بختم

النبوة او يدعى النبوة او يؤمن بمن يدعى ذلك فهو كافر خارج من

الاسلام .

ونورد هنا حكم الامام ابى حنيفة ايضا : ان الله جعل النبوة حقا

ادعى شخص انه نبى في عصر الامام ابى حنيفة (٨٠ - ١٥٠هـ) وقال :

دعوتى اقدم الدليل على نبوتى . فقال الامام ابو حنيفة : من طلب منه

الدليل فقد كفر ، لان النبي ﷺ قال : لاني بعدى (مناقب الامام
الاعظم ابي حنيفة لابن احمد المكي ج ١ ص ١٦١ طبع حيدرآباد) .

ومما لاشك فيه ان الذي يكذب بآية محكمة وعامة من القران الكريم
بتحريف معانيها وتخصيصها مثل الذي يكذب بتلك الاية .

والاعتقاد بقطعية ختم النبوة بمحمد ﷺ جزء من اجزاء الايمان
الاساسية لدى المسلمين ومن ضرورات الدين . وهذه الفتاوى الصريحة
والقاطعة لكبار العلماء توضح لنا موقف الشريعة الاسلامية الصريح عن
مدعى النبوة وكذلك اتباعه ما عدا غيرهم .

نرى ان آية خاتم النبيين تحسم القضية وتقرر ان جميع مدعى النبوة
بعد النبي ﷺ كذابون .

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض المعارضين على عقيدة ختم النبوة
رد شبهات على عقيدة ختم النبوة
على النبي ﷺ قالوا ان معنى الخاتم ليس الاخر لكنه مثلما نلقب أحدا
بخاتم الشعراء او خاتم الفقهاء او خاتم المفسرين وغيره . فليس معناه
انه لا يولد بعد ذلك الشخص اى شاعر او فقيه او مفسر اخر . لكنه
يعنى ان ذلك الشخص تفوق وامتاز في ذلك العلم . وهذه حجة باطلة .
استعمال لقب كهذا للتعبير عن المبالغة لا يقرر ان الخاتم قد قصرت على
معنى الكامل والافضل ولا تستعمل بمعنى الاخر . ولا توجد قاعدة ان
الاستعمال المجازى لكلمة في بعض الاحيان يسلب معناها الحقيقي .
واذا قلنا لشخص عربى : « وجاء خاتم القوم » لا يفهم منه ان أفضل
القوم قد جاء لكنه يفهم ان اخرهم جاء .

ولا بد من التنبيه أن ألقاب خاتم الشعراء او خاتم الفقهاء وغيره التي يلقب بها اناس ، تمنح من قبل الناس ولا يدري احد منهم ان الذي يلقبونه بالخاتم لوجود صفة فيه لا يوجد بعده شخص يماثله في تلك الصفة . فالحقيقة ان هذه الالقاب التي يتداولها الناس ليست الا مجرد الاعتراف المبالغ فيه بالفضل والتفوق . اما اذا قال الله سبحانه وتعالى عن شخص انه خاتم النبيين وان الصفة كذا وكذا قد انتهت وختمت بشخص معين فلا سبيل الى ارادة المعنى المجازي منه وخاصة اذا كان الكلام خاليا من الغموض والابهام . فلا يجوز اذا ان يكون قول الله سبحانه وتعالى عن شخص انه خاتم النبيين ووصف الانسان شخصا بخاتم الشعراء او خاتم الفقهاء وغيره سواء .

ويقدم دليل اخر في مخالفة عقيدة ختم النبوة من الحديث الذي جاء فيه ان مسجده اخر المساجد . ووجه الاستدلال ان مسجده ليس اخر المساجد حقيقة . فان المساجد قد بنيت في الدنيا بعده بعدد لا يحصى . فعبارة اخر المساجد استعملت بمعنى الكمال والفضل . وهذا استدلال فاسد . ومعنى اخر المساجد انه اخر مساجد الانبياء او المسجد الذي يفضل غيره من المساجد في الكمالات الخاصة .

تصرح الاحاديث التي رواها الامام مسلم بهذا الموضوع عن ابي هريرة وعبدالله بن عمر والسيدة ميمونة (ام المؤمنين) رضى الله عنهم ان ثلاثة مساجد تفضل غيرها من مساجد الدنيا بمعنى ان ثواب الصلاة فيها يتضاعف بالالاف على ثواب الصلاة فيما سواها من المساجد . وهى المسجد الحرام بمكة والمسجد الاقصى في بيت المقدس والمسجد النبوى بالمدينة . ولذلك يجوز شد الرحال الى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها

بينما فضل جميع المساجد الاخرى -- قرية كانت او بعيدة -- سواء .
ومعنى قوله ﷺ : حيث لا يكون نبي بعده فلا يبنى مسجد رابع تكون
الصلاة فيه خيرا من الصلاة في غيره من المساجد ويجوز شد الرحال اليه
بقصد الصلاة فيه .

ويستدل في مخالفة العقيدة بقطعية ختم النبوة بقول للسيدة عائشة
رضى الله عنها انها قالت : «قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لانبي بعده» .
فاولا عرض قول للسيدة عائشة مخالف للاحاديث النبوية المعتبرة
والمصرحة بقوله ﷺ «لانبي بعدى» باطل تماما . واضف الى ذلك ان هذه
الرواية المنسوبة الى السيدة عائشة ليست صحيحة ولم يخرجها احد من
المحدثين الكبار في اى كتاب من كتب الاحاديث المعتمدة . وانما وجدت
في كتاب الدر المنثور الذى هو تفسير للقران الكريم وكذلك في
تكملة مجمع البحار وهو معجم حديثى وبدون ذكر اى اسناد له .
فالرواية لا عبرة بها ولم يعتمد عليها اى عالم معروف .

وهناك رواية اخرى تستحق الاهتمام رواها ابن ماجة عن ابن
عباس ان النبى ﷺ لما مات ابنه ابراهيم قال :

لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا

يقول الامام النووى هذا الحديث باطل كما جاء في الموضوعات الكبير
ص ٥٨ ، وفي سننه ابو شيبة وليس بثقة . ويقول الامام الترمذى :
منكر الحديث . ويقول الامام النسائى : متروك الحديث . ويقول
الامام أحمد : لا عبرة بما يقول . ويقول الامام ابو حاتم : ضعيف
الحديث (تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥)

بعد الفراغ من شرح العقيدة الاسلامية بختم النبوة بمحمد ﷺ

نرى من المناسب ان نشير الى تاريخ ادعاء السيد مرزا النبوة وتطوره .

تطور دعاوى السيد مرزا

كان السيد مرزا ولد في عام ١٨٣٩م او عام ١٨٤٠م بقرية قاديان

بمنطقة غورداسبور بذلك الجزء من البنجاب الذى يقع الان في الهند .

هذا كما جاء في كتابات السيد مرزا الا ان افراد أسرته اختلفوا بعد ذلك

في تحديد سنة ولادته . وحسب النظرية الاولى لمرزا بشير احمد الذى هو

ابنه ومؤلف سيرة المهدي وكاتب سيرته يمكن ان تكون سنة ولادته

١٨٣٦م او ١٨٣٧م (سيرة المهدي ج ٢ ص ١٤٠) . ولما اعاد النظر حدد

تاريخ ميلاده في ١٣ فبراير ١٨٣٥م (سيرة المهدي ج ٢ ص ٧٦) .

وحسب تقدير اخر يحتمل ان تكون سنة الولادة ١٨٣١م (ايضا ص ٧٤)

ومعراج الدين عين التاريخ في ٧ فبراير ١٨٣٢م (ايضا ص ٣٠٢) ويرى

الآخرون ان سنة الولادة ١٨٣٣م او ١٨٣٤م (ايضا ص ١٩٤) .

والسبب لهذه الآراء المتضاربة لمرزا بشير احمد وغيره الذين كانوا

يؤمنون به نبيا اوتى علما من عند الله (ولذلك لم يكن ليخطئ في تعيين سنة

ولادته) ليس بخاف جدا . كان السيد مرزا في حوالى سنة تسع و ستين

من عمره عند موته (كان ولد في ١٨٣٩م ومات في ١٩٠٨م) . كان

نعمت الله ولى وهو صوفي مسلم من القرن السادس الهجرى ، تنبأ

بحوادث المستقبل التى ستحدث بين المسلمين في قصيدة مسلسلة .

ويقال انه كتب في تلك القصيدة تنبؤات بقدم شخص في نهاية القرن

الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر لتجديد الشريعة . والسيد مرزا

طبق تلك القصيدة على نفسه . وكان تنبأ في مقطع من القصيدة ان ذلك

الشخص يبقى حيا مدة اربعين سنة من تاريخ اصطفائه . وكتب السيد مرزا معلقا على معانى ذلك المقطع انه كان بعث في السنة الاربعين مثله وسيعيش حتى السنة الثمانين او قريبا منها (نشان آسمانى ص ١٥) ثم ادعى نزول الهام من الله عليه :

' اَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ ، اَسَى بِرَهَانِجِ چَارِ زِيَادِهِ يَا پَانِجِ چَارِ كَمْ - ' 'اطال الله بقاءك ، تزيد أربع او خمس على ثمانين سنة او تنقص أربع او خمس ' «

وحسب هذا الالهام كان المقدر ان يموت في اى وقت بين خمس وسبعين سنة او خمس وثمانين سنة من عمره . فالمحاولة لاثبات عمره أطول وجعل مدى حياته اقرب الى خمس وسبعين سنة موجهة لاثبات صحة النبوة والالهام .

والاهتمام باثبات صحة النبوة يظهر من خطاب المولوى عبدالرحيم درد أحد دعاة القاديانية الذى كتب خطابا الى مرزا بشير احمد مؤلف سيرة المهدي يثنى فيه على بحثه في عمر السيد مرزا وناشده ان يقضى هذه القضية نهائيا بتعيين سنة الولادة بين ١٨٣٦م و١٨٣٧م وبعد ما ذكر الالهامات الثمانين او حولها الواردة في اربعين ٣ ص ٣٦ وتحفة كولروية ص ٢٩ وازالة اوهام ص ٦٣٤ الى ٦٣٨ ، كتب :

«كان السيد مرزا شرح هذه الالهامات كما يلي :

يعين ظاهر الكلمات الواردة في هذا الوعد من الالهام ، العمر بين أربع وسبعين وست وثمانين»

واذا ثبت العمر اما بالتقويم الهجرى او بالتقويم الميلادى بين ذلك فستثبت حينئذ صحة الالهام واذا ثبت الولادة بين ١٨٣٦م او ١٨٢٢م فلا يبقى اى اعتراض (سيرة المهدي ج ٣ ص

(١٨٧ و ١٨٨ رقم ٧٦٣)

وينكشف السبب نفسه في ص ٧٦ من سيرة المهدي ج ٣ .

وبعد ما حدد مرزا بشير احمد سنة تاريخ الولادة في ١٣ فبراير ١٨٣٥ م قدر عمر السيد مرزا باكثر من خمس وسبعين سنة طبقا للتقويم الهجرى .

كان السيد مرزا ولد في اسرة تملك الاراضى وكانت غنية وموسرة في الماضى الا انها كانت تعاني من الظروف القاسية في حين ولادته . وكان والده غلام مرتضى أبدى ولاءه لشركة الهند الشرقية وزود الجيش البريطانى خمسين فرسا مع فرسانها لمساعدته في سحق المقاتلين من اجل الاستقلال والذين كانت تلك الحكومة تسميهم متمردين . ولقاء ذلك منحته الحكومة تكريما لديها . فالليل الى مدح الحكومة البريطانية كان متاصلا في شخصية السيد مرزا من صغره واستمر حتى موته . انه يذكر ويكرر بكل فخر واعتزاز في عدد كبير من كتبه ورسائله ولاء والده للحكومة البريطانية وانه كان منح مقعدا في مجلس الحاكم وكذلك يذكر في كتاباته ولاءه الثابت الذى لا يزعه شئ لتلك الحكومة .

تلقى السيد مرزا تعليما دينيا من بعض المدرسين . واضطره وضع اسرته المالى الى العمل بوظيفة كاتب في محكمة سيالكوت براتب قليل قدره ١٥ روبية شهريا . وعمل في هذه الخدمة من ١٨٦٤م حتى ١٨٦٨م وفيها استقال من الخدمة وصرف همهته الى المقاضاة لاستعادة ممتلكات الاسرة ودراسة الكتب الدينية . ولما بلغ نحو ٣٥ سنة من عمره

مات والده (كتاب البرية ص ١٤٦ حتى ١٤٩). وفي نهاية السبعين من القرن الماضي بدأ يكتب مقالات في الرد على المسيحية وفرق آرية سماج وبراهمو سماج الهندوسية وعقد مباحثات ومناظرات مع علماء هذه الديانات وأتباعها . وبذلك تعرف عليه علماء الاسلام والمثقفون المسلمون ونال شعبية لديهم .

وفي عام ١٨٧٩م نشر في رسالة انه يريد تأليف كتاب يحتوي ثلاث مئة دليل على اثبات افضلية الاسلام على المسيحية والهندوسية . وناشد المسلمين ان يرسلوا تبرعاتهم واشتراكاتهم او قيمة الكتاب مقدما لانه ليس لديه مال لطبعه . كتب في ص ٣٣٧ من كتابه حقيقة الوحي انه لما الف كتابه الاول براهين احمدية لم يكن لديه مال لطبعه . فدعا الله وادعى نزول الهام عليه . فكتب خطابات وتلقى المال من مصادر عديدة . كان سعر الكتاب حدد اولاب ٢٥ روبية للاخرين و ١٠ روبيات للمسلمين (انظر براهين احمدية ج ٣ طبع ١٩٧٠م بظهر الغلاف) . وبعد طبع الجزئين الاولين حدد سعره ب ١٠٠ روبية للاخرين و ١٠ او ١٥ روبية للمسلمين (ايضا ص ٦٧) .

دفع عدد كبير جدا من الناس قيمة الكتاب مقدما ولكن لم يطبع من الكتاب الا الاجزاء الاربعة فقط في أربع سنوات حتى ١٨٨٤م . وطبع الجزء الخامس في ١٩٠٥م . خلال مدة تزيد على عشرين سنة بين طبع الجزء الرابع و الجزء الخامس ألف السيد مرزا حوالى ثمانين كتابا الا انه لم يستطع اكمال الجزء الخامس منه على رغم احتجاجات المشتركين بقيمة الكتاب الكاملة والنقد المعادى من قبل الكثيرين .

(ايضا ج ٥ ص ١)

اشتمل الجزء الاول من الكتاب على ٨٢ صفحة فقط (وتقلص في طبعة ١٩٧٠م في ٢٥ صفحة فقط) . وكان طبع في عام ١٨٨٠م واحتوى الامور الابتدائية من الحاجة الى الكتاب وقائمة باسماء المشتركين وقصائد ورسالة باعلان منح جائزة مالية قدرها ١٠٠٠٠٠ / ٠٠ روبية لمن يقوم بابطال البراهين حتى ولو خسها بالاستدلال من الكتب الالهامية لمذاهبهم . والجزء الثانى المشتمل على ٥٥ صفحة (و ٤٠ صفحة في الطبعة الجديدة) الذى يحتوى المقدمة فقط كان طبع ايضا في ١٨٨٠م بينما طبع الجزء الثالث في ١٤٣ صفحة (في ١٠٠ صفحة في الطبعة الجديدة) في عام ١٨٨٢م . وطبع الجزء الرابع في ١٨٨٤م واشتمل على ٢٨٢ صفحة (و ١٩١ صفحة في الطبعة الجديدة) (انظر سيرة المهدي ج ٢ ص ١٥١ لتواريخ الطبع) .

ويظهر من المجلد الاول (ص ١) أن السيد مرزا كان يريد اصلا نشر الكتاب في خمسين مجلدا وكانت قيمة الكتاب استلمت مقدما من عدد من المشتركين . لكنه اعلن انه قد وفى بوعدده ذلك بطبع المجلد الخامس لانه لا فرق بين الخمسة والخمسين الا صفر واحد .

وعلى الرغم من التجاوب الجيد من المسلمين لرسائل دعاية الكتاب قبل طبعه بمدة طويلة ، لم يترك السيد مرزا فرصة لشكاية الاغنياء منهم واتهامهم باللامبالاة . ويذكرهنا مثالان للتبرعات فقط . تبرع شخص واحد فقط بخمسة الاف روبية وهو مبلغ يساوى مئات الالاف فى الوقت الحاضر . وتبرع شخص اخر بخمسة مئة روبية فى قسطين .

(انظر كلمة الناشر - براهين احمدية ج ١ ص ٥ فى طبعة ١٩٧٠م)

ادعى السيد مرزا انه تلقى اكثر من ثلاث مئة الف الهام ويتعلق
 خمسون الفا منها بالشؤون المالية اى كيف ومتى يمكن الحصول على
 المال . وتدلل هذه الدعوى على ان الشؤون المالية كانت همه الاول .
 والموضوع الرئيسى لكتابه براهين احمديه الذى كان وعد بتقديم
 ثلاث مئة برهان فيه ، هو الالهامات الالهية التى تستمر حسب رأى
 السيد مرزا فى اتباع النبى ﷺ ، الذين يصلحون لها . والغرض الذى
 كان وعد بتحقيقه بطبع الكتاب تحقق ام لا ؟ ولكن الهدف الذى قد
 يكون عناه فقط ولم يعد به كان تحقق تماما . والفكرة السائدة فى المجلدين
 الثالث والرابع هى الهاماته المزعومة وافكاره التى وضعت الاساس
 لدعاويه فى المستقبل بكونه المسيح الموعود والمهدى المعهود ونبيا .
 والدعوى الاولى بكونه المامور من الله قدمها فى الجزء الثالث (سيرة
 المهدي ج ٢ ص ١٥١) . وادعى فى الجزء الرابع تلقى علامة المجددية
 (ص ٥٠٢ و٥٠٣ براهين ، حياة طيبة لعبدالقادر ص ٦٩ وسيرة المهدي
 ج ٢ ص ١٥١) . فظهر أن الغرض الاصلى من طبع الكتاب على حساب
 الناس لم يكن سوى الدعاية الشخصية ونشر الهاماته المزعومة ونشر
 افكاره التى تؤدى فى النهاية الى دعوى النبوة . وننقل هنا مقتطفات من
 براهين احمديه لاثبات النقطة الاخيرة .

(١) «وليعلموا أنه يوجد طريق اخر لتلقى الالهام الربانى
 المشتمل على الامور الغيبية وهو ان الله تعالى يبعث دائما فى
 الأمة المحمدية القائمة على دين الحق ، رجالا يتلقون الهاما
 منه ويخبرون بامور الغيب التى لا يستطيع أحد غير الله

- سبحانه وتعالى الاخبار عنها . والله تعالى لا يؤتى الهامه الطاهر الا المؤمنين الراسخين الذين يؤمنون بالقران الكريم ويعملون به باخلاص وصدق ويؤمنون بالنبي محمد ﷺ نبياً صادقاً وكاملاً من الله وانه افضل الانبياء وخيرهم وارفعهم وخاتم الرسل ويعتبرونه هادياً مرشداً لهم» (ص ٢١٥).
- (٢) « ولو ان الوحي منقطع لعدم الحاجة ولكن هذا الالهام الذى يلقاه الخادمون المخلصون للنبي ﷺ لا ينقطع فى اى زمان . وهذا الالهام برهان عظيم على وحي الرسالة» (٢١٥).
- (٣) « لا يجوز حصر كلمة الالهام بمعناها اللغوى لأن جمهور العلماء متفقون على اعتبار الالهام مرادفاً للوحي» (٢٢١).
- (٤) « والنزاع بيننا وبين جماعة المسلمين الاخرين لفظى : نزاع الالهام فالاعلامات الربانية التى نسميها وحياً يسميها علماء الاسلام فى كلامهم الهاماً ايضاً (ص ٢٢٢).
- (٥) « اذا كان العلماء لم يعطوا العلم الباطنى فكيف ولم يرثون النبوة ؟»
- (٦) « ألم يقل النبي ﷺ انه يكون فى هذه الامة محدثون» (ص ٢٣١).
- (٧) « ان اشتداد الضلالات وبلوغ فساد الزمان منتهاه وشدة مكر الماكرين وانغماس الغافلين فى سيئاتهم وكون الكفار اشداء ، يحتم ان يكون العلم اللدنى لمثل هذا الشخص

مشابها بالرسول . وهؤلاء هم الذين وصفوا بكلمة الامثل في الحديث والصديق في القران الكريم » (ص ٢٣٣) .
 (٨) وزمان ظهور هؤلاء يشبه زمان بعثة الانبياء جدا . فكما ان الانبياء كانوا يرسلون عند اوان اشتداد الضلالة وعموم الغفلة كذلك يبعثون حين تسود الضلالة ويستهزأ بالحق (ص ٢٣٣) .

(٩) يا احمد بارك الله فيك --- اي اول نائب الى الله بامر الله في هذا الزمان قل جاء الحق وزهق الباطل ، قل ان افتريته فعلى اجرامى هو الذى ارسل رسوله بالهدى . يا احمد فاضت الرحمت على شفيتك انك باعيننا يرفع الله ذكرك . يا ايها المدثر . قم فأنذر وربك فكبر . انى رافعك الى وألقيت عليك محبة منى .

(١٠) ولا ينبغي ان نقول هنا كيف يكون شخص ادنى من امة النبي ﷺ شريكا في أسائه او أوصافه او كمالاته . وبما لاشك فيه انه لا يقدر احد ولو كان نبيا ان يكون شريكه في كمالاته القدسية ولا الملائكة كلهم يستطيعون ذلك . فكيف يستطيع ذلك غيرهم . ولكن اسمع ياطالب العلم متبها ان الله تعالى قضى بكمال حكمته ورحمته ان يبعث رجالا من الامة المحمدية يتبعونه في غاية العجز والتذلل يظهر بوجودهم الخفى بركات نبيه ﷺ حتى تدوم بركاته وتظل أنوار أشعته الكاملة تبهر الخصوم وتبهتهم . والنبي ﷺ هو المصدر الكامل والمرجع التام لما تصدر منهم من بركات وإيات ومعارف وهو وحده المستحق للثناء الكامل

والحقيقى . ولكن حيث ان متبع سنن النبى ﷺ بسبب اتباعه الكامل يصير مثل الظل للشخص النورانى الفياض لحضرة النبى ﷺ وجميع الانوار الربانية التى ظهرت فى ذلك الوجود المقدس تظهر وتبدو فى ظله ايضا . وظهور هيئة الاصل وكيفيته الكاملتين فى ظله أمر معلوم لا يخفى على احد (ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و كذلك ٣٠١) .

(١١) يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة . يا مريم اسكن انت وزوجك الجنة . يا احمد اسكن انت وزوجك الجنة نفخت فيك من لدنى روح الصديق (٤٩٦) . ثم شرحها بما يلى : يا ادم يا مريم يا احمد وكل من يتبعك ويرافقك ادخلوا الجنة اى فى وسائل النجاة الحقيقية . نفخت فيك من لدنى روح الصديق (ثم يقول) قد ذكرت هذه الاية أيضا سبب تسمية ادم الروحانى ، والمعنى حيث ان ادم عليه السلام كان ولد بدون الاسباب (والدين) كذلك ينفخ الروح فى ادم الروحانى بدون الاسباب الظاهرة . وهذا النفخ خاص بالانبياء حقيقة ثم ينعم به على بعض الافراد المخصوصين من الامة المحمدية بطريق التبعية والوراثة. (٤٩٧)

(١٢) انا انزلناه قريبا من القاديان وبالحق انزلناه وبالحق نزل صدق الله ورسوله وكان امر الله مفعولا . ثم شرحها بما يلى : المعنى انا انزلنا هذه الايات والعجائب

وهذا الالهام الممتلىء بالمعارف والحقائق قريبا من القاديان
وانزل بالحق ونزل بالحق وكان الله ورسوله اخبرا فصدق وكان
امراة مفعولا . وتشير الجملة الاخيرة الى ان النبي ﷺ كان
بشر في حديثه المذكور اعلاه بهذا الشخص ، كما ان الله تعالى
اشار اليه في كلامه ، وكانت تلك الاشارة كتبت في الهامات
الجزء الثالث والاشارة الفرقانية موجودة في هذه الاية :
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله . هذه الاية بشارة بحضرة المسيح بالمفهوم البدني
والسياسي والوعد بظهور دين الاسلام ظهورا كاملا سيتم
على يدى المسيح وان حضرة المسيح حين ينزل الى الدنيا
ينتشر الاسلام في اقطارها . ولكن هذا الحقير الفقير قد اخبر
انه بما لديه من العجز والفقر والتوكل والايثار والايات
والانوار نموذج لحياة المسيح الاولى وان فطرته متشابهة جدا
بفطرة المسيح ، كأنها قطعتا جوهر واحد وثمرتا شجرة
واحدة . وذلك لان المسيح كان متبعا وخادما لدين النبي
الكامل والعظيم اى موسى وانجيله فرع للتوراة وان هذا
الفقير من خدم هذا النبي العظيم الذى هو سيدالرسلى
ورئيسهم فاذا كان حامدا فهذا (يعنى السيد مرزا) احد واذا
كان محمودا فهذا (يعنى السيد مرزا) محمد ﷺ (يلاحظ ان
السيد مرزا يعقب ذكره بعبارة «صلى الله عليه وسلم» وهى كما
تستعمله للانبياء فقط) . فهذا الفقير لمشابهته التامة بحضرة
المسيح جعله الله شريكا في بشارة المسيح من الاول . وان
البشارة تصدق على حضرة المسيح من الناحية الظاهرة

والبدنية وتصديق على هذا الفقير من الناحية الروحانية والعقلية اى ظهور دين الاسلام الروحانى سيكون بسبب هذا الفقير بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة سواء في حياته او بعد مماته . (ص ٤٩٨ و ٤٩٩)

(١٣) فاراد الله تعالى بخلق هذا الفقير في هذا العصر واعطائه مئات من الايات وخوارق الغيب والمعارف والحقائق ومئات من البراهين العقلية القطعية ان ينشر وينفذ أحكام القرآن في جميع الشعوب والبلدان (ص ٥٠١).

(١٤) فالحاصل ان الله تعالى بكرمه وفضله خص هذا الفقير بالأسباب والوسائل لاظهار دين الاسلام والأدلة والبراهين الباهرة التي لم يؤت احد مثلها في الامم الماضية حتى اليوم (ص ٥٠٢).

(١٥) لما كتب هذا الفقير الى هذا المكان ذكر شخص يدعى شهاب الدين ان الشيخ غلام على والشيخ احمد الله الامر تسرى والشيخ عبدالعزيز وغيرهم ينكرون بكل شدة واصرار نوع الالهام الذى يشبه وحى الانبياء وحثتهم انه اذا صح وثبت هذا الالهام فأصحاب النبى ﷺ كانوا أحق به وأولى . ولمعرفة صدقه يرجع الى كتب الشيخ عبدالقادر الجيلانى ومكتوبات مجدد الالف الثانى وغيرهما من الاولياء حيث تكثر الالهامات . والامام الربانى يصرح فى المكتوب الحادى والخمسين فى المجلد الثانى من مكتوباته ان غير النبى يكرم ايضا بالمكالمات والمخاطبات الالهية وانه يسمى محدثا وان درجته قريبة من درجة الانبياء (٥٤٦).

(١٦) ماودعك ربك وماقلى . الم نشرح لك صدرك . الم نسهل لك كل شيء واعطيناك بيت الفكر وبيت الذكر ومن دخل بيت الذكر باخلاص وقصد العبادة وصدق النية وحسن الايمان يأمن سوء العاقبة . والمراد من بيت الفكر الغرفة التى ألف فيها هذا الفقير الكتاب وبيت الذكر هو المسجد المبنى بجانبها . والجملة الاخيرة تذكر شأنها وتدل حروفه على تاريخ انشائه وهى : « مبارك وكل امر مبارك يجعل فيه » (٥٥٩) .

تدل هذه المقتطفات من الجزئين الثالث والرابع من براهين احمدية على النقاط التالية :

- (١) ان السيد مرزا ادعى لنفسه المكاملة والمخاطبة الالهية مباشرة .
- (٢) وسمى الهامه المرعوم وحيًا وخوفًا من اعتراض العلماء قال انه نزاع لفظى لانه سمي الاعلامات الالهية وحيًا ويسميا العلماء الهاما .
- (٣) ادعى لنفسه علم امور الغيب والمستقبل .
- (٤) ان المصلح الذى يبعث فى عصر الجهل يشبه نبيا وسمى الامثل فى الحديث والصديق فى القران .
- (٥) وان ظهوره يشبه بعثة الانبياء .
- (٦) لا يقدر احد ان يكون مثل النبى ﷺ الا ان الذى يتبع سنته غاية الاتباع يصير ظلًا له .
- (٧) ان ظهور حالة الظل وكيفيته ظهور لشخص الاصل .
- (٨) اذا كان الاصل حامدا فظله احد واذا كان الاصل محمودا فالظل محمد ﷺ (والسيد مرزا يعقب كلمة محمد

الذي هو اسمه في رايه بعبارة «صلى الله عليه وسلم» ، وهي (٢١) مخصوصة بالانبياء ولا يكتبها بعد اسمائه عليه الصلاة والسلام).
 (٩) وان السيد مرزا كان شبيها بحضرة المسيح الذي كانت اشارة بشارته بجهته تصدق عليه من الناحية الظاهرة والبدنية فقط بينما تصدق على السيد مرزا من الناحية الروحانية .

(١٠) وان النبي ﷺ كان بشر بمجئى المحدث وحسب قول مجدد الالف الثانى هو الشخص الذى يكرم بالمكالمات والمخاطبات الالهية مباشرة وان درجته قريبة من درجة الانبياء .

(١١) وان الاية القرآنية : ﴿ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ : نزلت بشأن السيد مرزا .

(١٢) والاية الكريمة بشارة بحضرة المسيح من الناحية المادية والسياسية والسيد مرزا نموذج ظهوره الاول فى الدنيا وأنها قطعتا جوهر واحد .

(١٣) ان الله تعالى أوحى اليه انه اعطاه بيت الفكر وبيت الذكر والمراد من بيت الفكر غرفته التى كتب فيها براهين احمدية وبيت الذكر هو المسجد المبنى بجانبها ، وأهم ان ذلك المسجد مبارك ويجعل فيه كل امر مبارك .

تدل هذه النقاط بوضوح انه عندما اراد وضع اساس دعواه شدّد

باستمرار على الالهام الذي سماه لأسبابه هو ، وحيا . ادعى السيد مرزافي ادعى انه المامور من الله
 ١٨٨٢م انه المامور من الله وأن مهمته الاصلاح ، كما فصل ذلك في الجزء
 الثالث من براهين احمديه . ولكنه امضى ستين ادعى بعدهما انه مجدد .
 وتمهيدا لدعوى المسيح الموعود كتب انه يشبه عيسى وانه هو الذى يقوم
 بالمهمة التى كان بعث من أجلها في ظهوره البدنى . ولدعوى النبوة
 الظلية ادعى انه يتلقى الوحي بالكلمات والايات القرانية ، وان الاية
 الكريمة رقم ٢٨ / ٤٨ نزلت بشانه . كما ادعى انه ظل النبي ﷺ ، وان
 جميع صفات الاصل توجد في ظله . وهكذا حاول ازالة العقبات في
 طريق ادعائه في المستقبل بكونه المسيح الموعود ونبيا . وان الطرق التى
 تلقى بها الالهامات حسب دعواه ، خمس واثنتان منها شبيهتان جدا
 بكيفية نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم .
 في هذه المقتطفات توجد فقرة واحدة تقول ان عيسى عليه السلام
 سينزل حقيقة في هذه الدنيا ويكون المسيح . والتطورات اللاحقة لم
 تكن سوى محاولة لاثبات أن المسيح كان مات موته الطبيعى في كشمير
 وان نزوله البدنى امر مستحيل . فوجب على مثل المسيح وهو السيد
 مرزا ان يفي بنبوءة نزوله .
 توجد في القران الكريم آية صريحة بان النبي ﷺ اخر الانبياء .
 ولازالة هذه العقبة اكتشف معنى جديد لكلمة خاتم وقيل ان الانبياء بعد
 الان يبعثون من الامة المسلمة ولا بد ان يكونوا مصدقين ومختومين
 بختم النبي صلى الله عليه وسلم . ٢٨١ (٢٨١)

ولم يذكر المهدي الا ان الصفات التي ادعاها السيد مرزا لنفسه لم يكن من الصعب بعدها ان يدعى ذلك ايضا .

ادعى السيد مرزا في ١٨٩١م انه المسيح الموعود . وبعد ذلك اجرى مناظرات مع المبشرين المسيحيين ايضا .

كان عبدالله آتم مناظرا مسيحيا ماهرا . اجرى السيد مرزا معه ومعه غيره من المبشرين المسيحيين مناظرات من ٢٢ مايو ١٨٩٣م حتى ٥ يونيو ١٨٩٣م حول صحة الاسلام وافضليته كدين . وفي اليوم الاخير من المناظرات تكهن السيد مرزا وقال : « انى لما دعوت الله البارحة وتضرعت اليه أن اقض في هذا الامر . نحن عبادك العاجزون ولا نقدر على شيء . فبشرنى باية بأن الفريق المصر على الباطل والمعرض عن الاله الحق والذي يتخذ الانسان الضعيف الهه ، سيذل وسيلقى في الهاوية بحساب شهر عن كل يوم من أيام المناظرة اى خلال ١٥ شهرا ما لم يعد الى الحق . وان الذى هو على الحق ويؤمن بالاله الحق فسيكرم بذلك . و عندما تتحقق هذه النبوءة سيستبصر بعض العميان ويستقيم بعض العرجان ويسمع بعض الصم . واننى اقر بهذا انه اذا لم تتحقق هذه النبوءة اى اذا لم يلق الفريق الذى هو على الباطل عند الله ، فى الهاوية بعد موته خلال ١٥ شهرا من اليوم فساكون مستعدا لكل عقوبة من اذلالى وتسويد وجهى وتطويق عنقى وقتلى شنقا . انا مستعد لكل هذا . واقسم بالله ليفعلن ذلك ليفعلن وليفعلن . » (حنك مقدس ص ١٨٣ و ١٨٤ ، سلسله تصنيفات ج ٥ ص ٢٥٦٢).

في ٢٢ اغسطس ١٨٩٤م كتب السيد مرزا خطابا الى منشي رستم على أعرب فيه عن قلقه على بقاء ذلك الشخص حيا صحيحا وسليما ودعا للنجاة من هذا الاختبار (مكتوبات احمديّة الجزء الخامس خطاب رقم ٣ ص ١٢٨ . قادياني مذهب ص ٣٢٤) .

ذكر في سيرة المهدي (ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٠) التدابير التي اتخذها السيد مرزا لتحقيق نبوءته ، وفيه ان ميان عبدالله سنوري اخبره أن حضرة المسيح أمرني انا وحامد على ان نأخذ حبات الحمص بزنة كذا ونقرأ عليها سورة كذا من القران الكريم بعدد كذا (نسى المؤلف العدد واسم السورة) . ذكر ميان عبدالله سنوري انه بات الليل كله يقرأ تلك السورة . ثم اخذهما السيد مرزا الى خارج قاديان بالجهة الشمالية غالبا وامرنا بطرح الحبات في بئر معطلة وان نرجع مسرعين غير ملتفتين الى الوراء . وفعل الرجلان ما امر به .

وفي اليوم الاخير من مدة النبوة كانت وجوه القاديانيين مكفهرة وقلوبهم مضطربة . كان بعضهم لجهلهم قامروا على موت آثم . وساد الهلع والياس كل مكان وكان الناس يصرخون في الصلوات ويكون ويدعون الله ان يقيهم الخزي . (سيرة مسيح موعود لشيخ يعقوب علي : قادياني مذهب ص ٣٢٥) .

وعلل السيد مرزا هذا بأن النبوة كانت بشرط ان لا يتراجع آثم (عن اعتقاده) وانه كان في مجلس المناظرة نفسه سحب كلمة الدجال التي كان قائلها بشأن النبي ﷺ بحضور سبعين شخصا . ولم يكتف بذلك بل

ثبت رجوعه هذا بسكوته المتواصل لمدة خمسة عشر شهرا . وكانت النبوءة على أساس أنه استعمل كلمة الدجال للنبي ﷺ وانه مات من شدة الندامة على هذا الذنب بعد خمسة عشر شهرا (روحاني خزائن ج ٩ ص ٦ كشتي نوح طبع ١٩٠٢ م ، انظر حقيقة الوحي ص ٨) .

وكتب السيد مرزا في نسيم دعوت (طبع ١٩٠٣ م ص ٩١) ان الندامة على الذنب قد تؤخر تحقق النبوءة ولا ينهض اى اعتراض على تحقق النبوءة الا اذا مات هو قبل موت آتم (روحاني خزائن ج ١٩ ص ٤٥١ طبعة ١٩٠٧ م ص ١٨٥) .

والجدير بالملاحظة أن النبوءة لم تشمل أن آتم كان سب النبي ﷺ وإنما كان أساسها ان آتم يعرض عن الاله الحق ويتخذ انسانا عاجزا الهه ، وهذه اشارة الى عقيدته الانجيلية . ومضت مدة الخمسة عشر شهرا المحددة لموت آتم بدون ان تحقق النبوءة .

كان الشيخ ثناء الله الامرترى من كبار خصوم السيد مرزا . في ١٥ ابريل ١٩٠٧ م كتب اليه السيد مرزا خطابا في غاية الغضب والسخط (كما يظهر من الخطاب) وبعد ما اشار فيه الى دعاية الشيخ ثناء الله ضده بانه كذاب ومفتر ودجال ، أعلن :

نبوءته بهلاك الشيخ ثناء الله الامرترى

« ان كنت كذابا ومفتريا كما تذكرني كثيرا في كل عدد من صحيفتك فسأهلك في حياتك . لاننى أعلم ان المفسد الكذاب لا يعمر طويلا ويموت نادما وذليلا في حياة اعدائه . وفي موته مصلحة لثلا يهلك خلق الله . وان لم اكن كذابا مفتريا بل

أتشرف بالمكالمات والمخاطبات الالهية وانا المسيح الموعود فارجو
من فضل الله ان لا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله .
فان لم ياخذك عقاب الله الذى لا يكون من قبل الانسان بل منه
فقط من الامراض الميتة مثل الطاعون والكوليرا ، فى حياتى ،
فلست اذا من الله . « الله ياخذنا جميعا نساءه وولده كما ربه
وفى النهاية دعا الله ان يقضى بينها بالحق . (حياة طيبة ص ٤٢٣ حتى ٤٢٥) .
والحقيقة ان الشيخ ثناء الله عاش مدة طويلة بعد موت السيد مرزا
الذى مات فى ١٩٠٨ م بالاسهال حسب الرأى المعروف فى اتباعه
وبالكوليرا حسب تصريح حميه (قاديانى مذهب ١٣٧) .

بعد موت السيد مرزا اخذ اتباعه يقلبون الامر بان الخطاب لم
يكن سوى عرض للمباهلة ولكن الشيخ ثناء الله لم يقبل العرض .
والخطاب لا يحتمل مثل هذا التفسير لانه امر ملزم احد الطرفين بدون
الحاجة الى موافقة الطرف الاخر .

من يموت اولاً ؟ هذا ليس مهما . موت السيد مرزا قبل الشيخ ثناء الله
نال الأهمية لأن السيد مرزا كان يستعمل اللهجة القاسية والعبارات
الطنانة وكثيرا ما كان يجعل الحياة او الموت مقياسا لكونه مبعوثا من الله او
كونه مفتريا .

كان التنبؤ بموت خصومه أحد الاساليب التى استعملها السيد مرزا

لاثبات صدقه . وكللمات أحد من خصومه ، ولا بد من موته يوماً ما
اعتبر ذلك اية على صدق بعثته المزعومة . واخيراً اكره السيد مرزا بأمر
من قاضى منطقة غورداسبور فى قضية للاخلال بالامن العام بموجب
البند رقم ١٠٧ من نظام الاجراءات الجنائية فى ٢٣ اغسطس ١٨٩٧ م .
على الامتناع من التنبؤ بموت أحد أو ذلته (البرية ص ٢٦١) . ويقال
انه اعطى المحكمة تعهداً بعدم استعمال مثل هذه اللغة (تبليغ رسالت
ج ٦ ص ١٦٨ و ١٦٦) . لكنه نفى ذلك . وعلى كل حال كان اعطى
مثل هذا التعهد فى ٢٥ فبراير ١٨٩٩ م بمحكمة السيد م . دوئى قاضى
منطقة غورداسبور (قاديانى مذهب ص ٤٥٦ و ٤٥٨ تبليغ رسالت
ج ٨ ص ٤٤) .

اشار طبع كتاب براهين احمديه الذى ركز فيه السيد مرزا على
الالهامات الالهية التى زعم انها تنزل عليه ، كثيراً من الفضول بين
المسلمين فكانوا ينتظرون منه تنبؤات اخرى وتحققها . وكان يصدر
نشرات حول عدد من التنبؤات التى لم تتحقق . فأصبح هدفاً للنقد
والسخرية ولم يكن لديه الا ان يلجأ الى تاويل اقواله دفاعاً عن نفسه .

نشر السيد مرزا الهاماله فى نشرة فى ٢٠ فبراير ١٨٨٦ م انه سيولد
له ولد يسمّى عمانويل وبشيراً ايضاً . وان كل من يولد فى ذلك الوقت
سيكون غنياً وذاثاناً وانه سيشفى كثيراً من امراضهم بفضل معجزاته
وانه سيكون كلمة الله . فبدأ الناس يتطلعون الى تحقق هذا الالهام ، كما
قال مؤلف سيرة المهدي .

نبوءته بولادة طفل مبارك

فماذا حدث ؟ ولدت له بنت فى مايو ١٨٨٦ م وبذلك خابت امال

الذين كانوا يؤمنون به ، بينما ثارت موجة من السخط والسخرية والاستهزاء في الذين لم يؤمنوا به او كانوا خصوما له ، فحدثت حالة تشبه هزة أرضية . وصرح السيد مرزا في نشرة وخطابات ان الالهام لم يشمل اية اشارة الى ان الولد سيولد من هذا الحمل (سيرة المهدي ج ١ ص ٨٨) .

بعد ذلك ولد له ولد في اغسطس ١٨٨٧م وكثر الابتهاج بولادته وعاد كثير من الذين كان ثقتهم به ضعفت الى الثبات . ورأى الناس انه الولد الموعود وكان السيد مرزا ايضا يرى ذلك بولادة بشير الاول . وبدأ الناس يعودون (الى السيد مرزا) . ولكن مات ذلك الولد بعد سنة . فأدى ذلك الى عاصفة شديدة وهزة عنيفة لم يشاهد مثلها من قبل ولا بعد . واصيب كثير من الذين كانوا يؤمنون بصدمة لم يعودوا بعدها ابدا . وحاول السيد مرزا مرة اخرى اقناع الناس بنشر النشرات والخطابات انه لم يكن قط واثقaban ذلك الولد كان مصداقا للالهام ، الا أن الالهامات الكثيرة التي تلقاها والتي بشرت بعلو شأنه جعلته يظنه الولد الموعود ولكن الوحي نفسه لم يشمل اية اشارة بذلك . واقتنع بعض الناس بهذا التفسير وأصيب الآخرون باليأس واستهزأ به المخالفون (سيرة المهدي ج ١ ص ٨٨) .

مما يجدر بالذكر ان النشرة المذكورة اعلاه الخاصة بالالهام كانت طبعت في ٢٠ فبراير ١٨٨٦م وتلتها نشرة اخرى في ٢٢ مارس ١٨٨٦م قيل فيها ان الولد سيولد خلال ٩ سنوات . وصدرت نشرة ثالثة في ١٨ ابريل ١٨٨٦م جاء فيها انه سيولد ولد قريبا وان الوقت (لولادته) لا يمكن ان يزيد على مدة الحمل (تبليغ رسالت ج ١ ص ٨٦ و٨٧) . بناء على ذلك لما ولدت له بنت في مايو ١٨٨٦م استهزأ به الناس . لكن

السيد مرزا فسر ذلك ايضا لمصلحته . قيل انه لم يتنبأ قط ان الولد سيولد في ذلك الحمل وأنه يحتمل ان يكون معنى عبارة «لا يمكن ان يزيد الوقت على مدة الحمل» انه سيولد خلال سنتين ونصف سنة او ثلاث سنوات وايضا انه يحتمل ولادته في أى وقت خلال تسع سنوات (أيضا) . فالظاهر أن هذه التاويلات لم تقنع الناس .

يمكن محاكمة تاويل السيد مرزا بانه لم يكن واثقا بان بشيرا الاول كان مصداق الوحي في ضوء النشرة الصادرة في ٧ اغسطس ١٨٨٧م التي كان عبر فيها عن ارتياحه الكامل وسروره التام بان النبوءة قد تحققت وولد ذلك المولود المبارك في الساعة الواحدة والنصف من تلك الليلة (تبليغ رسالت ج ١ ص ٩٩) . وكان عنوان النشرة «بشرى» ، ودلت البشرى على ان السيد مرزا نفسه كان واثقا لانه هو الذى قام بنشرها في الجمهور . (١٤) . وكان له ان يثبت ان تلك النشرة كانت مصداق الوحي جدا . ومحاولات السيد مرزا لنكاح محمدى بيغم وفشله فيها معروف جدا .

اشتملت النشرة الصادرة في ٢٠ فبراير ١٨٨٧م والتي كان تنبأ فيها بولادة المولود ، على نبوءة اخرى زعم انها بوحي من الله . كتب ان الله بشره بنسوة سيفوز ببعضهن في المستقبل . وتدل الكتابات والنشرات الاخرى على ان هذه البشارة كانت بزيجاته في المستقبل . والحقيقة ان الزواج الاخير للسيد مرزا كان اجري في ١٧ نوفمبر ١٨٨٤م (حيات طيبة ص ٧٥) . كتب السيد مرزا في خطاب موجه الى مولوى نورالدين في ٨ يونيو ١٨٨٦م انه كان ألهم قبل حوالى اربعة شهور انه سيولد له مولود ذو درجات عالية . وانه يتلقى الهامات عديدة منذ عهد قريب انه

نبوءته بنكاح نساء اخر

سيتزوج مرة اخرى وان الله قد قدر ان يعطيه زوجة طاهرة وصالحة ستلد له . ثم وجه دعوتين للزواج لكنه لم يلق استجابة (مكتوبات احمد به ج ٥ خطاب رقم ٢).

ادعى السيد مرزا ان الله بشره مرارا انه سيتزوج البنت الكبرى لمرزا احمد بيك سواء بكر ام ارملة (ازالة اوهام ص ٣٩٦).

وفي ١٠ مايو ١٨٨٨م نشر التماس لتزويج السيد مرزا في صحيفة نور افشان فاستهدفه الخصوم لاعتراضاتهم . وردا على ذلك اصدر السيد مرزا نشرة في ١٩ يوليو ١٨٨٨م في تبرير خطابه واكد مرة ثانية انه انما طلب نكاح محمدى بيغم البنت الكبرى لمرزا احمد بيك اتباعا لامر الله . ثم ذكر الطريقة التي استخدمها لتحقيق غرضه .

طلب منه بعض اقاربه آيات . وكان والدها مطيعا لهم وكان يرى ان بنائه بناتهم وكانوا يرون له مثل ذلك . وكانوا يعتقدون ان السيد مرزا كذاب ودجال . واثاروا اعتراضات على الاسلام وعلى القران الكريم وطلبوا منه الايات . فدعاهم مرارا . وقبل دعاؤه هذا بان والد البنت التمس مساعدته في أمر مهم . كانت أخته متزوجة من ابن عم للسيد مرزا ، يدعى غلام حسين الذي كان فقد منذ خمس وعشرين سنة ماضية . وكان عقاره الذي كان السيد مرزا ممن يستحق وراثته شرعيا مسجلا باسم زوجته في سجلات ادارة المالية . وكان اخوها احمد بيك يريد ان يتم هبة العقار الذي كانت قيمته حوالى اربعة او خمسة الاف روبية لابنه محمد بيك . فأعد صك الهبة من قبل زوجة غلام حسين وقدم للسيد مرزا لأخذ موافقته التي كان لابد منها بموجب

نبوته بنكاح محمدى بيكم

القانون . وكان السيد مرزا يميل الى توقيعه لكنه تلقى امرا من الله أن يبدأ عمله الان بمطالبته بتزويجه بنته ، واخباره بان الهبة والتبرع لا يتم الا بهذا الشرط ، وان هذا النكاح سيكون بابا لنزول البركات والمغفرة عليه . وان لم يستجيبوا لذلك فان البنت ستصاب بالكابة والجنون ومن يتزوجها يهلك خلال $2\frac{1}{4}$ سنة من النكاح ويهلك والدها خلال ثلاث سنوات من ذلك (تبليغ رسالت ج ١ ص ١١٦) .

ويدل ملحق النشرة المذكورة اعلاه الصادرة في ١٥ يوليو ١٨٨٨م على ان اقارب السيد مرزا كانوا يعتبرونه دجالا وتاجرا (ادعى المكالمة المباشرة مع الله لكسب المال) . وكتب انهم لم يرضوا بالايات التي رأوها ايضا وانه لم يكن بحاجة الى هذه الزيجة . ولم يكن طلب النكاح الا آية وليرى الذين رفضوا الايمان به الايات العجيبة من الله . ولو كانوا قبلوه لنزلت عليهم الرحمة والبركات من الله ولزالت عنهم المصائب والبلايا . لكنهم اذا رفضوه فإن ايات خطيرة ومخيفة ستظهر (ايضا ص ١١٩ - ١٢٠)

لم يكتب السيد مرزا بهذه التهديدات بل كتب خطابات الى أقاربه والى مرزا احمد بيك يستعطفهم فيها . فكتب في كتابه الموجه الى مرزا احمد بيك في ٢٠ فبراير ١٨٨٨م انه اذا رضى بهذا النكاح فسيقع وثيقة الهبة بالاضافة الى ان يمتلكاته ستصير ملكا لله ولا احمد بيك وان ابنه سيعين بجهوده في ادارة البوليس وسيزوجه ابنة واحد من مريديه الأغنياء (نوشته غائب من ايس ايم خالد ص ١٠٠ ، قادياني مذهب ص ٣٧٥ و٣٧٦) . وفي ١٧ يوليو ١٨٩٢م وجه خطابا اخر الى مرزا احمد بيك قال فيه ان نبوءة نكاحه قد اشتهرت جدا واستدعاه المساعدة في تحقيقها

(كلمات فضل رحمانى من قاضى فضل أحمد ص ١٢٣ ، قاديانى مذهب ص ٣٧٧ حتى ٣٧٩).

كان فضل احمد بن السيد مرزا متزوجا من بنت مرزا شير على الذى كانت زوجته اختا لمرزا احمد بيك . كتب السيد مرزا خطابات الى مرزا شير على وزوجته ايضا ملتصا مساعدهما فى نكاح محمدى بيغم وهددهما انها اذا تزوجت شخصا غيره فانه يطلب الى ابنه فضل احمد ان يطلق زوجته . فرد عليه مرزا شير على انه لو كان مكان مرزا احمد بيك والتمسه الأخير ان يزوجه ابنته وهو فوق الخمسين من عمره وفاق مسليمة الكذاب أكان يزوجه بنته ؟

و ردا على تهديد السيد مرزا بانه اذا رفض ممارسة الضغط على مرزا احمد بيك بواسطة زوجته (اخت مرزا احمد بيك) فان ابنه سيطلق بنته ، استفسره مرزا شير على ، كيف تقوم زوجته لاجل بنته فقط بمطالبة أخيها ليزوج ابنته شخصا مريضا زمينا قد بلغ بسبب السوداء درجة الألوهية (قاديانى مذهب ص ٣٨١ و ٣٨٢).

واخيرا طلق فضل احمد بن السيد مرزا ، زوجته بنت مرزا شير على بضغط منه وبدون رضى نفسه . وكانت زوجة السيد مرزا الاولى وابنه سلطان احمد مؤيدىن لأسرة محمدى بيغم . فطلق السيد مرزا زوجته ايضا وحرّم ابنه سلطان احمد ارثه . (تبليغ رسالت ج ٢ ص ٩ الى ١١)

وتزوج مرزا سلطان محمد محمدى بيغم ولم يمّت كما كان تيّبا

وعاش حيا مدة طويلة . ومات مرزا أحمد بيك خلال ستة أشهر من نكاح بنته ، فاعتبر ذلك علامة على صدق النبوءة . ولكن ماذا عن النكاح او موت سلطان محمد ؟ انه عاش بعد السيد مرزا زمانا طويلا . قاتل في الحرب العالمية الاولى وأصيب بجروح لكنه سلم (القاديانية للسيد ابي الحسن على الندوى ص ١٦٥) .

قد اعترف في سيرة المهدي بان السيد مرزا كان كتب خطابات الى اقاربه وبذل جهودا كبيرة لهذا النكاح (ج ١ ص ١٨٦) . لكن المؤلف حاول ان يشرح انه لم يكن نبى لم يسع في تحقيق نبوءاته . ولا شك ان هذه لدعوى عريضة جدا (ايضا ص ١٧٥) . ولو فرضنا ذلك صحيحا ، أكان يصح ان يكره ابنه على طلاق زوجته ، وان يهدد حماه انه اذا رفض مساعدته فسيأمر ابنه بطلاق زوجته . ولا توجد فكرة في الدين الذي كان السيد مرزا يتظاهر باتباعه أن يحرم احد في حياته ابنا عاصيا له الارث . ولكنه اعلن ذلك خطأ . كما طلق زوجته الاولى للسبب نفسه لانها لم ترض بممارسة الضغط على اقاربها لهذا النكاح . يعتبر الطلاق ابغض الحلال في الاسلام لكن السيد مرزا كان سريع الانتقام حتى من زوجته وابنه وكتته .

يكتب مؤلف سيرة المهدي ليس أن مرزا أحمد بيك مات فقط لكن الاسرة أصابها عدد من البلايا . يقال ان النبوءة كانت تحققت بموت مرزا احمد بيك بينما كانت النبوءة ان زوج محمدى بيغم سيموت خلال ٢١ سنة وان والدها سيموت خلال ثلاث سنوات . وكان تعبيرها المعقول ان كان الوالد مات بعد موت زوج محمدى بيغم وقبل مضي

ثلاث سنوات على النكاح . لكنه مات بعد النكاح عاجلا وعاش
الشخص الذي كان المقرر ان يكون الضحية الاولى .

الفشل او النجاح في الخطبة او الزواج ليس أمرا مهما جدا في
الظروف العادية ، لكن القصة اكتسبت الاهمية بسبب إصرار السيد
مرزا على كونه وحيا . في انجم آتم (مطبوع في سلسلة تصنيفات ج ٨
ص ٤٧٧٣ بالحاشية) كتب السيد مرزا :

ان النبوءة الخاصة بصهر احد بيك قدر مبرم . فانتظروه وان
كنت كاذبا فلا تتحقق حتى اموت . ولم تتحقق . كان هذا في ١٨٩٩م
وقبل ذلك كان صرح بشأن الزواج بالقول نفسه تقريبا في نشرة صدرت
في ٦ ستمبر ١٨٩٤م ، كتب فيها :

ان النبوءة بدخول هذه المرأة في نكاح هذا الفقير قدر مبرم لا يرد حيث
اشتمل الالهام الالهى الذى نزل بشانه على عبارة «لاتبديل لكلمات الله»
فقولى هذا لا يرد . واذا رد يبطل كلام الله .

وعند ما كانت هذه الكلمات تكتب كانت المدة المحددة لموت
سلطان محمد منتهية ، لكن السيد مرزا لم يزل يصر على ان القدر سيقع
حتما ولو تأخر قليلا .

تنبأ السيد مرزا في ١٨٩١م :
نبوءته عن الحكم
البريطانى

'سلطنت برطانيه هفت سال' 'سلطنت برطانيه هشت سال'

«الحكم البريطانى لثمانى سنوات او الحكم البريطانى لسبع

سنوات فقط».
فأصبحت هذه النبوءة موضوعا لتفسيرات شتى لأن الحكم البريطانى
استمر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية (سيرت المهدي ج ٢ ص ٩
رقم ٣١٤).

نسوته بتزايد اتباعه
وتقلص عدد خصومه
وفي براهين احمديه ج ٥ (ص ٧٣ - ٧٤) ذكر السيد مرزا الاية
الكريمة :

«اذ قال الله يعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين
كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة»
واتبعها بقوله :

« المعنى أنى أميتك يا عيسى وأرفعك الى وأظهر براءتك واجعل
اتباعك الغالبين على خصومك . فالمراد من عيسى فى هذا
الوحي الالهى انا والمراد من الأتباع جماعتى . وقد ورد هذا الخبر
فى القرآن الكريم بشأن عيسى عليه السلام والمراد من المغلوبين
هو اليهود الذين يقلّون يوما فيوما . فانزال هذه الاية للمرة
الثانية بشأنى انا وجماعتى اشارة الى ان الذين لم يدخلوا فى هذه
الجماعة سيقّلون يوما فيوما وان جميع الفرق الاسلامية ماعدا
هذه السلسلة ستنضم اليها او تتلاشى . »

بطلان هذه النبوءة امر بين لا يحتاج الى كثير من الشرح . كان
عدد القاديانيين فى باكستان فى الاحصاء الذى اجرى فى عام ١٩٨١ م ،
١٠٣٠٠٠ نسمة بينما ازداد عدد المسلمين بأضعاف ما كانوا فى البنجاب
فقط حيث كان له اتباع . لقد بولغ دائما فى عدد القاديانيين كما يظهر من

موسوعة الدين والاخلاق ج ١٠ ص ٣٠ (ق) : «ظلّت الحركة منذ نشأتها في ١٨٨٩م تكبر باستمرار . في ١٨٩٦م ادعت عددها ٣١٣ عضوا . وفي الاحصاء الرسمي لعام ١٩٠١م ١١١٣ رجلا في الولايات المتحدة وفي ولاية بمبائي ١١٠٨٧ (غلظه واضح) . وفي ١٩٠٤م ادعى السيد مرزا عدد اتباعه اكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص وقبل موته قدر مجموع عدد اتباعه ٥٠٠٠٠٠ شخص . ولا بد ان يقاس هذه المبالغة الواضحة بنتائج احصاء البنجاب لعام ١٩١١م اي ١٨٦٩٥ احديا . يجوز ان يكون مجموع عدد الحركة في انحاء الهند اليوم حسب تقدير حرّ ٦٠٠٠٠٠ ، غالبا . وكذلك لها اتباع متفرقون في بلدان اخرى .»

كان عددهم في احصاء ١٩٣١م ٥٥٠٠٠ شخصا فقط وقدره السيد مرزا بخمس وسبعين الفا (خطاب السيد بشيرالدين محمود في الفضل بقاديان ج ٢١ رقم ١٥٢ وتاريخ ١٩٣٤/٦/٢١م ، من قادياني مذهب ص ٤١٥) .

في نشرة صدرت في ٢٧ ستمبر ١٨٩٩م كتب السيد مرزا انه كان ذكر في كتاب له ان عدد اتباعه ثلاث مئة . وبلغ هذا العدد عشرة الاف وسيزيد خلال ثلاث سنوات على مئة ألف (تبليغ رسالت ج ٨ ص ٥٤) وفي نشرة صدرت في ٤ نوفمبر عام ١٩٠٠م قدر العدد بثلاثين الفا (ايضا ج ٩ ص ٩٠) .

حلف السيد مرزا وقال : احلف على انه يوجد في جماعتي على الاقل مئة الف شخص يؤمنون بي صدقا (سيرة المهدي ج ١ ص ١٤٦)

وفي تحفة الندوة (١٩٠٢م) ايضا حدد العدد نفسه وقال : ودخل منهم عشرة الاف في زمان الطاعون .
 في ملحق حقيقة الوحي (طبعة ١٩٠٧م ص ١١٧) حدد السيد مرزا عدد اتباعه بأربع مئة الف .
 مثل السيد مرزا وخلفائه ضخم اتباعه بمن فيهم مبارك احمد استاذ الجامعة الاحمدية ايضا العدد . فحدد الاخير عدد الاحمديين بخمسة ملايين .
 صرح عبدالرحيم درد للسيد فلبى ان عدد القاديانيين يفوق المسلمين في البنجاب . وكان أدلى بهذا التصريح عندما كان عدد السكان المسلمين في البنجاب ١٥ مليوناً فقط .
 فيلزم ان عدد القاديانيين في البنجاب كان $\frac{7}{10}$ ملايين حسب دعواه .
 واخيرا ذكرت مجلة ايكونو مست اللندنية هذا العدد عشرة ملايين . لا بد ان يكون القاديانيون مولوا هذه المجلة .
 يزيد عدد المسلمين في البنجاب الان على ٣٥ مليوناً بينما يبلغ عدد القاديانيين في انحاء البلاد ١٠٣٠٠٠ فقط .
 هذه هي نبوءة السيد مرزا . وحددت مجلة الوحدة بكالكته في مقال نشرته على موت السيد مرزا عدد اتباعه بعشرين الفا .

(سيرة المهدي ج ١ ص ٢٦٥ رقم ٢٩٠) .

لما صار للسيد مرزا اتباع ، دعاهم لمبايعته في نشرة اصدرها في اول ديسمبر ١٨٨٨م (حياة طيبة ص ٩٧، ٩٨) وطبقا للمقال «قاديان» في موسوعة الدين والاخلاق ج ١٠ كان عدد هؤلاء الاتباع ٣١٣ في ١٨٩٦م .

وبعدما جمع عددا كبيرا من الاتباع اتخذ السيد مرزا الخطوة الثانية

وادعى انه المسيح الموعود والمهدي المعهود في ١٨٩١م . وثبت الصحة

الجزئية لخشيته الامة المسلمة انه كان في الطريق الى دعوى النبوة .

ادعى انه المسيح الموعود
 والمهدي المعهود

والحقيقة انه سبق ان كان وضع اساس كونه المسيح الموعود في براهين
احمدية حيث ادعى انه مثل المسيح .

اعلن السيد مرزا في فتح الاسلام (طبعة ١٨٩١م) :

انى انا الذى ارسل لاصلاح الناس وتجديد اقامة الدين في
قلوبهم . وارسلت كما ارسل الذى رفع روحه الى السماء بعد
البلايا الكثيرة بعد كلیم الله وعبيده . ولما جاء الكلیم الثانى الذى
هو الاول في الحقيقة وسيد الانبياء والذى نزل بشانه «انا ارسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا» .

فالذى كان مثل الكلیم الاول (موسى) في اعماله وفوقه في
الدرجة ، وعد ايضا بمثل سيكون مثل المسيح ابن مريم في
القوة والقطرة والخاصية ونزل من السماء في زمان مثل زمانه وفي
مدة تقارب المدة التي مضت بعد الكلیم الاول حتى المسيح ابن
مريم اى في القرن الرابع عشر» (فتح الاسلام في روحانى
خزائن ج ٣ ص ٨) .

العبارة بعد «الكلیم الاول» غامضة الا اننى اوضحت معنى فكرة السيد
مرزا التي فصلها هو في امكنة وكتب اخرى .

كتب السيد مرزا ان المسيح الذى كان مقدرًا قدومه قد جاء (ص ٩) .

والفكرة بأن السيد مرزا كان بعث باسم المسيح لم تكن جديدة . فقد
سبق أن ذكر في براهين احمدية ان له شبهة خاصا بفطرة المسيح ولاجل
ذلك كان بعث باسم المسيح . ثم تطورت الفكرة الى أن عيسى كان مات
وانه مات موته الطبيعي في كشمير . وان روحه قد انتقلت الى الجنة فهي
لا تقدر العودة الى الدنيا أبدا .

وكذلك كتب في توضيح المرام طبعة ١٨٩١م . (انظر روحانى خزائن ج ٣ ص ٦) :

« اقول ان باب النبوة لم ينسد من كل الوجوه وان الوحي لم يختم كلياً . لكن باب الوحي والنبوة لا يزال مفتوحاً لهذه الامة المرحومة جزئياً . ولا بد من التنبيه بأن هذه النبوة التى ستظل جارية ليست نبوة تامة لكنها نبوة جزئية يمكن تسميتها باسم المحدثية التى تدرك باتباع الانسان الكامل »

وشرح فى محل اخر ان المحدث هو الذى يتشرف بمخاطبة الله . وكان صرح فى براهين احمدية أن المحدث مثل النبى . وهنا يقول انه النبى الجزئى . وكانت عبارته فى براهين احمدية « ان درجته قريبة من درجة الأنبياء » (ص ٤٦) وذكر امثال مريم أم عيسى وأم موسى وحوارى عيسى والخضر ولم يكن أحد منهم نبياً . والحقيقة انه بقى على موقف ختم النبوة بصورة قاطعة حتى عام ١٨٩٠م ثم اتخذ الموقف الذى ذكر باعلاه . انه أبقى الباب مفتوحاً لبعثة الانبياء بغير شريعة . وذكر عقيدته كما يلى :

« لا يجوز الان ان ينزل وحى او الهام من الله يبدل او ينسخ الاحكام الفرقانية بل ولا حكماً واحداً منها . ومن اعتقد ذلك فهو فى رأينا خارج من جماعة المؤمنين وملحد وكافر . (ازالة اوهام ص ١٣٨)

كان مسلمو شبه القارة الهندية حتى ١٨٩١م يكتفون بالاستهزاء من السيد مرزا لنبوءاته التى اثبت بطلانها . وقد مر فى قصة محمدى بيغم ان افراد أسرته كانوا يسمونه دجالاً ومسيلمة وغيره من الكلمات .

والغالب انهم كانوا أعلم به . لكن دعوى المسيحية والمهدوية أقلقت المسلمين وثارَت عاصفة من النقد والاستياء والغيظ .

وتظاهر السيد مرزا بشئ من سرعة العودة الى الوراء حرصا على تهدئتهم قبل البدء بهذه النقطة نرى من المناسب شرح كلمتى النبی والمرسل . كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا . والفرق ان النبی من ياتيه الملائكة بالوحي من الله سبحانه وتعالى . والرسول من ياتي بشريعة جديدة او ينسخ بعض أوامر الشريعة السابقة . وعادة لا يفرق بين الرسل والمرسل وترى الكرامية ان الرسول هو الذى يبعثه الله والمرسل الذى ارسله اى مرسل (اصول الدين لعبدالقاهر البغدادي) . فى العصور المتأخرة لم يفرقوا بين النبی والرسول ومن فرق بينهما فهو كما مر آنفا (دائرة المعارف الاسلامية الاردنية ج ١٠ ص ٢٥٣ كلمة الرسول) . ولا فرق بين الكلمتين كما ورد فى العقائد النسفية لابي حفص عمر النسفى الا ان الكتاب استعمل كلمة الرسول لمن أوتى كتابا من الله تعالى (ايضا) .

استعمل السيد مرزا الكلمات الثلاث النبی والرسول والمرسل فى كتابه «ازاله اوهام» ص ٥٣٤ . وينفى نزول عيسى فى حالة كونه المسيح قائلا :

كيف يمكن بعد خاتم النبيين ان يبعث نبى اخر بالصفة التامة والكاملة التى هى من شروط النبوة التامة . لانه من اللازم ان ينزل عليه الوحي وينزل عليه جبريل فان القران الكريم يصرح ان الرسول هو الذى يتلقى احكام الدين وعقائده من جبريل مباشرة الا ان الوحي

كان ختم منذ ثلاثة عشر قرنا وهل ينكسر هذا الختم حينئذ ؟ (فالمعنى لا ينبغي كسر الختم في رأيه).

فالظاهر انه استعمل هنا كلمتي النبي والرسول بمعنى مرادف ولم يفرق بينهما . قيل في ص ٧٦١ «الرابع ان القران لا يجوز بعد خاتم النبيين بعث رسول . جديداً كان ام قديماً . وان الرسول يتلقى علم الدين من جبريل مباشرة ونزول جبريل بوحى الرسالة منقطع ومن المستحيل ان يبعث رسول بدون نزول وحى الرسالة عليه . وفي ص ٦١٤ من ازالة أوهام كتب الآية الكريمة ﴿ ما كان محمداً أباً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ ثم شرح الجزء الاخير منها بما يلي : «لكنه رسول الله وخاتم الانبياء» ثم اردف قائلاً : «وتصرح هذه الآية ايضا انه لا يبعث بعد نبينا ﷺ اى رسول اخر في الدنيا . فهي نص على عدم امكان نزول المسيح ابن مريم في الدنيا . لان المسيح ابن مريم رسول ومن لوازم حقيقة الرسول وماهيته ان يتلقى علوم الدين من جبريل مباشرة . واضاف : «وقد ثبت انفا ان وحى الرسالة منقطع الان حتى يوم القيامة» والظاهر انه اخذ من عبارة خاتم النبيين التي تشمل كلمة النبي . انه لا يبعث رسول حتى يوم القيامة (ص ٧١٤) . وكان موقفه فيما سبق في براهين احمدية ان وحى النبوة ختم بالنبي محمد ﷺ . لكنه الان فتح منفذاً في قطعية ختم النبوة بقوله ، «ان وحى الرسالة منقطع .»

ويقول في اعلان منشور في ٢ اكتوبر ١٨٩١ م في تبليغ رسالت ج ٢ ص ٢٠ :

«أعتقد جميع الامور التي وردت في عقائد الاسلام كما يعتقدونها
 اهل السنة والجماعة . وأومن بجميع الامور المصرحة في القران
 والحديث . وارى كل من يدعى النبوة والرسالة بعد سيدنا
 ومولانا محمد المصطفى ﷺ ، كافرا وكاذبا . ويقينى ان وحي
 الرسالة بدأ بصفى الله ادم وختم برسول الله محمد المصطفى
 صلى الله عليه وسلم .»

وفي اعلان آخر صدر في ۲۳ اكتوبر ۱۸۹۱م ووزع في اجتماع
 عقد في المسجد المركزي في دہلی ونشر في ص ۴۴ من تليغ رسالت ج ۲
 صرح :

” ان تمام امور میں میرا وہی مذہب ہے جو دیگر اہل سنت و الجماعت کا مذہب ...
 اب میں مفضلہ ذیل امور کا مسلمانوں کے سامنے صاف صاف اقرار اس غائے خدا
 (جامع مسجد دہلی) میں کرتا ہوں کہ میں جناب خاتم الانبیاء صلی اللہ علیہ وسلم کی ختم نبوت کا
 قائل ہوں اور جو شخص ختم نبوت کا منکر ہو اس کو بے دین اور ذرۃ اسلام سے خارج سمجھتا ہوں۔“

« مذہبی في هذه الامور كلها كما هو مذہب اهل السنة والجماعة
 والان اعلن الامور التالية بصراحة تامة في بيت الله هذا
 (المسجد المركزي في دہلی) اننى اعتقد ختم النبوة بسيدنا خاتم
 الانبياء ﷺ . ومن ينكر ختم النبوة فهو ملحد وخارج من
 الاسلام في رأى .»

كما ذكر في الاعلان الاول المؤرخ في في ۲ اكتوبر ۱۸۹۱م ان
 السيد مرزا يعتبر المدعى بأى قسم من النبوة كافرا وكاذبا . واستعمل في
 الاعلان الثانى كلمة ختم النبوة التى تشمل معنى النبى والرسول ظاهرا .

ويقول السيد مرزا في كتابه انجم آتم (طبعة ۱۸۹۷م ص ۲۴

بالحاشية):

”کیا ایسا بد نعت مفتری جو خود رسالت اور نبوت کا دعویٰ کرتا ہے قرآن شریف پر ایمان رکھ سکتا ہے اور کیا وہ شخص جو قرآن شریف پر ایمان رکھتا ہے اور آیت وَلَٰكِن رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٰتِ کو خدا کا کلام یقین رکھتا ہے وہ کہہ سکتا ہے کہ میں بھی آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے بعد نبی اور رسول ہوں۔ صاحب انصاف طلب کو یاد رکھنا چاہیے کہ اس عاجز نے کبھی اور کسی وقت حقیقی طور پر نبوت یا رسالت کا دعویٰ نہیں کیا اور غیر حقیقی طور پر کسی لفظ کو استعمال کرنا اور لغت کے عام معنوں کے لحاظ سے اس کو بول چال میں لانا مستلزم کفر نہیں، مگر میں اس کو بھی پسند نہیں کرتا کہ اس میں عام مسلمانوں کو دھوکہ لگ جانے کا احتمال ہے لیکن وہ مکالمات اور مخاطبات جو اللہ جل شانہ کی طرف سے مجھ کو ملے ہیں جن میں یہ لفظ نبوت اور رسالت کا بکثرت آیا ہے ان کو بوجہ نامور مجھے کے محنتی نہیں رکھ سکتا، لیکن بار بار کہتا ہوں کہ ان اہانت میں جو لفظ مرسل یا رسول یا نبی کا میری نسبت آیا ہے (لفظ رسول اور نبی میں مراد مجاز ہے) وہ اپنے حقیقی معنوں پر مستعمل نہیں ہے اور اصل حقیقت جس کی میں علی رؤس الشہاء گواہی دیتا ہوں یہی ہے جو ہمارے نہ کوئی پرانا اور نہ کوئی نیا۔“

«كيف يؤمن هذا الشقي المفترى الذي يدعى الرسالة والنبوة لنفسه ، بالقران الكريم ؟ ومن الذي يؤمن به ويرى اية ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ كلام الله ثم يقول اننى ايضا نبى ورسول بعد سيدنا النبى ﷺ ؟ وليعلم المنصف ان هذا الفقير لم يدع النبوة او الرسالة حقيقة قط . واستعمال كلمة في غير حقيقتها ، وبالمعنى اللغوى العام لا يستلزم الكفر لكنى لا احب ذلك ايضا لانه يحتمل ان يتخذ به عامة المسلمين . الا

انہی لا استطیع لکونی المامور ، اخفاء مکالمات والمخاطبات
 التي اوتيتها من الله جل شانہ والتي استعملت فيها كلمة النبوة
 والرسالة بكثرة . لكنی اقول مرارا ان كلمة المرسل او الرسول
 التي وردت فيها بشانہ لم تستعمل بالمعنى الحقيقي (استعملت
 كلمة الرسول والنبي بالمعنى المجازي) . والحقيقة التي اشهد بها
 على رؤوس الاشهاد هي ان نبينا ﷺ ، اخر الانبياء ولا يبعث
 بعده نبي جديد او قديم» .

” و من قال بعد رسولنا و سيدنا اني نبي و رسول علي وجه الحقيقة
 و الافتراء و ترك القران و احكام الشريعة الغراء فهو كافر كذاب - غرض ہمارا
 مذہب یہی ہے کہ جو شخص حقیقی طور پر نبوت کا دعویٰ کرے اور آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے
 دامن فیوض سے اپنے تئیں الگ کر کے اور اس پاک سرچشمہ سے جدا ہو کر آپ ہی براہ راست نبی اللہ بننا
 چاہے تو وہ ملحد ہے دین ہے اور غالباً ایسا شخص اپنا کوئی نیا کلمہ بتائے گا اور عبادات میں کوئی نئی طرز پیدا کرے گا
 اور احکام میں کچھ تغیر و تبدل کرے گا ، پس بلاشبہ وہ سیلہ کذاب کا بھائی ہے اور اسکے کافر ہونے میں کوئی شک نہیں“ .

«ومن قال بعد رسولنا وسيدنا أني نبي ورسول علي وجه الحقيقة
 والافتراء وترك القران واحكام الشريعة الغراء فهو كافر كذاب
 فالحاصل ان مذهبنا ان من ادعى النبوة حقيقة وحرّم نفسه
 فيوض النبي ﷺ وفارق هذا المنهل الصافي واراد ان يكون نبي
 الله مباشرة ، فهو ملحد لا دين له . ولعل هذا الشخص الذي
 يدعى ذلك سيأتي بكلمة جديدة له ويخترع عبادات جديدة
 ويغير الاحكام ويبدلها . ولا شك انه شقيق مسيلمة الكذاب
 ولا شك انه كافر مارق» .

وقال في حامة البشرية ص ۹۶ (طبعة ۱۸۹۴م) :
 «مالي ادعى النبوة واخرج من الاسلام والحق بالكافرين»

لائیات انہ لم يدع النبوة بل ادعى الولاية والمجددية فقط ذكر
المماثلة بين الهامه والهام عبدالقادر الجيلاني (الصوفي المسلم
المعروف) . انه أكد في حماسة البشرى (ص ۳۴) :
«ألا تعلم ان الرب الرحيم المتفضل سمي نبينا ﷺ خاتم الأنبياء
بغير استثناء وفسره نبينا في قوله لا نبي بعدى ببيان واضح
للطالبين . ولو جوزنا ظهور نبي بعد نبينا ﷺ بعد تغليقها وهذا
خلف بما لا يخفى على المسلمين . وكيف يجيئ نبي بعد رسولنا
ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين» .
تعلق الجملة الاخيرة بنقطة هل ينزل عيسى ويكون اخر
الانبياء . فقال : مذهبنا ان الوحي قد انقطع بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم .»

ويدل هذا المبدأ الاخير انه يرى ان خبر نزول عيسى عليه السلام لا
يعنى نزول عيسى النبي لان ذلك سيجعله اخر الانبياء وقد صرح بذلك
ايضا في ايام الصلح (طبعة ۱۸۹۹ م ص ۱۴۶) بقوله :

” قرآن شریف میں مسیح ابن مریم کے دوبارہ آنے کا تو کہیں بھی ذکر نہیں لیکن ختم نبوت کا یہ کمال تصریح ذکر
ہے اور پڑھنے یا سننے نبی کی تفریق یہ شراعت ہے۔ نہ حدیث میں نہ قرآن میں یہ تفریق موجود ہے اور
حدیث لانسبی بعدی میں نفی عام ہے۔ پس یہ کس قدر جرات دلیری اور گستاخی ہے کہ خیالات رنگین کی
پیروی کر کے نصوس صریح قرآن کو عمداً چھوڑ دیا جائے اور خاتم الانبیاء کے بعد ایک نبی کا آنا مان لیا جائے اور
بعد اس کے جو وہی منقطع ہو چکی تھی پھر سلسلہ وہی نبوت کا جاری کر دیا جائے کیونکہ جس میں شان نبوت باقی ہے اسکی وہی شان
نبوت کی وہی ہوگی۔“

« لم يرد في القرآن الكريم اى ذكر لنزول المسيح ابن مريم بينما
ذكر ختم النبوة بصراحة تامة . والتفريق بين النبي القديم و
الجدید باطل ولم يذكر في القرآن الكريم والحديث . والنفي في

حدیث لا نبی بعدی عام ایضا . فمن الجرأة والاهانة ترك
النصوص القرآنية الصريحة عمدا لاتباع الآراء الركيكة
والاعتقاد بقدوم نبی بعد خاتم النبیین واجراء سلسلة وحی
النبوة بعد انقطاع وحی النبوة ، لان الذى يكون موصوفا بالنبوة
لا شك ان وحیه يكون وحی النبوة .»

وكتب في اعلان صادر في ۲۰ شعبان ۱۳۱۴ھ (۱۸۹۷م) مطبوع في
تبليغ رسالت ج ۶ ص ۲ :

”ہم بھی مدعی نبوت پر لعنت بھیجتے ہیں۔ لا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ کے قائل ہیں اور آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے ختم نبوت پر ایمان رکھتے ہیں
وحی نبوت نہیں بلکہ وحی ولایت جو نرسایہ نبوت محمدیہ اور اتباع آنجناب صلی اللہ علیہ وسلم اولیاء کریمتی ہے اس کے ہم قائل ہیں۔“

«نحن ایضا نلعن مدعی النبوة ونعتقد ان لا اله الا الله محمد
رسول الله ونؤمن بختم نبوة النبی ﷺ ولا نقول بوحی النبوة
بل نقول بوحی الولاية الذى يتلقاه الأولياء تحت ظل النبوة
المحمدية واطاعة النبی صلی الله علیه وسلم .»

كذلك استعمل كلمة الخاتم التي كان فسرھا بمعنى مختلف بعدما
ادعی النبوة ، في ازاله اوھام ص ۵۷۷ بالمعنى المذكور اعلاه ونفى وحی
النبوة بعد النبی صلی الله علیه وسلم .

في جنك مقدس (طبعة ۱۸۹۳م ص ۶۷) نفی السيد مرزا الاتهام
بانه يدعی النبوة وشرح المعجزة بقوله :

”میرا نبوت کا کوئی دعویٰ نہیں . یہ آپ کی غلطی ہے یا آپ کسی خیال سے کہ
سہے ہیں۔ کیا یہ ضروری ہے کہ جو اہام کا دعویٰ کرے وہ نبی بھی ہو جائے۔ میں

ترجمہ اور کامل طور پر اللہ اور رسول کا متبع ہوں اور ان نشانیوں کا نام معجزہ رکھنا نہیں چاہتا بلکہ ہمارے مذہب کی رو سے ان کا نام کرامات ہے جو اللہ کے رسول کی پیروی سے ہی جاتی ہیں۔“

« لم أدع النبوة هذا خطأ منك او تقول ذلك لرأى ارتأيته . وهل كل من ادعى الالهام صار نبيا . انا محمدى ومطيع لله ورسوله . ولا أحب تسمية هذه الايات بالمعجزات ولكنها تسمى الكرامات التى تمنح باتباع رسول الله.»

كان السيد مرزا بدأ يكثر استعمال كلمة النبى لنفسه قبيل ادعائه النبوة ، ثم يتسارع فى شرحه بأسلوبه الخاص لتهدئة اهتياج المسلمين وقلقهم وسخطهم . قال فى سراج منير ص ۳ :

یہ سچ ہے کہ وہ الہام جو خدا نے اس بندے پر نازل فرمایا ، اس میں اس بندہ کی نسبت نبی اور رسول اور مرسل کے لفظ بکثرت موجود ہیں۔ سو یہ حقیقی معنوں پر محمول نہیں ہیں۔ وَ لِكَلِمَةٍ اَنْ يُّصْطَلَحَ (ہر ایک کو اصطلاح بنانے کا حق ہے) ، سو خدا کی یہ اصطلاح ہے جو اس نے ایسے لفظ استعمال کیے۔ ہم اس بات کے قائل اور معترف ہیں کہ نبوت کے حقیقی معنوں کی رو سے بعد آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم نہ کوئی نیا نبی آ سکتا ہے اور نہ پرانا۔ قرآن ایسے نبیوں کے ظہور سے مانع ہے مگر مجازی معنوں کی رو سے خدا کا اختیار ہے کہ کسی ملہم کو نبی کے لفظ سے یا رسول کے لفظ سے یاد کرے۔“

« لا شك ان الالهام الذى انزله الله على هذا العبد تكثر فيه بشانه كلمات النبى والرسول والمرسل . وهى ليست بمعناها الحقيقى . ولكل ان يصطلح . وهذا اصطلاح الله الذى استعملها ونحن نقول ونؤمن انه لا يمكن قدوم نبى جديد ولا قديم بمعنى النبوة الحقيقى بعد النبى ﷺ ، ويمنع القران الكريم ظهور مثل هذا

النبي . ويجوز ان يذكر الله ملهما بكلمة نبي او رسول . «
 وقال في خطاب مطبوع في ليكجر قاديان رقم ۲۹ ج ۳ وتاريخ ۱۷
 اغسطس ۱۸۹۹ م) :
 "حال یہ ہے کہ اگرچہ عرصہ سب سے متواتر اس عاجز کو الہام ہوا ہے ۔ اکثر دفعہ ان میں رسول یا
 نبی کا لفظ آ گیا ہے ۔ لیکن وہ شخص غلطی کرتا ہے جو یہ سمجھتا ہے کہ اس نبوت اور رسالت سے مراد حقیقی نبوت
 ورسالت ہے سو چونکہ ایسے لفظوں سے جو محض استعارے کے رنگ میں ہیں ، اسلام میں فتنہ پڑتا ہے
 اور اس کا نتیجہ سخت بد نکلتا ہے ، اس لیے اپنی جماعت کی معمولی بول چال اور دن رات کے محاورے
 میں یہ لفظ نہیں آنے چاہئیں ۔"

« برغم ان نزول الالهام على هذا الفقير قد تتابع منذ عشرين
 سنة وورد فيه كلمة الرسول او النبي كثيرا لكن الذي يريد بها
 النبوة والرسالة الحقيقية مخطئ . وبما ان هذه الكلمات المستعملة
 مجازا تسبب الفتنة في الاسلام وتؤدي الى نتائج سيئة جدا ، فلا
 ينبغي استعمالها في الكلام العادي والتعبيرات العامة اليومية
 لجماعتنا . »

وسبق ان السيد مرزا كان صرح في توضيح المرام ان باب النبوة
 الجزئية والوحي غير مسدود وان المحدث هو النبي الجزئي .
 انه كفر في ازالة اوهام (ص ۱۳۸) من جوز بعد النبي ﷺ نزول
 وحي يبدل او ينسخ حكما قرانيا . وهكذا ابقى باب النبوة غير التشريعية
 مفتوحا . و يعتقد في ذلك الكتاب في ص ۵۳۴ ان نزول وحي النبوة
 مستحيل ، وفي ص ۷۶۱ يرى ان باب وحي الرسالة مسدود . وهذا انما
 يدل على انه كان اذا تقدم خطوة في قول شيء يخالف عقيدة المسلمين
 تراجع خطوتين شعورا بمعارضتهم ليقنعهم انه يعتقد ما يعتقدون .

كان يقول شيئا متعارضا سيخذه قاعدة لتطوير دعاويه وتحسينها في المستقبل ، ثم يعود ليكرر العقيدة الاسلامية مرة بعد مرة لتكون ستارا يختفى تحته . اولا كانت المحدثية قريبة من النبوة فعادت نبوة جزئية ثم اصبح ختم النبوة سالما . اولا اغلق باب النبوة ثم تطورت الفكرة نفسها بالتدرج الى ان تمها أتباعه للدعوى الجديدة .

والان نستعرض مجال فكرة المحدث وتطورها من كلام السيد مرزا نفسه . في اتفاق تم في ۳ فبراير ۱۸۹۲م بين مولوى عبدالحكيم والسيد مرزا والذي طبع في تبليغ رسالت ج ۲ ص ۹۵ يقول مخاطبا جميع المسلمين انه كان كتب في رسائله « فتح الاسلام » و « توضيح المرام » و « ازالة اوهام » ان المحدث نبى في معنى ، وان المحدثية نبوة جزئية او نبوة ناقصة :

« لم نستعمل هذه الكلمات كلها بمعانيها الحقيقية لكنها ذكرت في بساطة معانيها اللغوية حاشا وكلا ، اننى لا ادعى النبوة الحقيقية أبدا . اننى أومن كما كتبت في ازالة اوهام (ص ۱۴۷) ان سيدنا ومولانا محمدا خاتم الانبياء . فالتمس الاخوان المسلمين كلهم انهم اذا كانت هذه الكلمات تغيظهم وتثقل على قلوبهم فليعتبروها معدلة ومبدلة بكلمة المحدث من قبلى ويستبدلوا كلمة المحدث بكلمة نبى في كل محل ويروها مشطوبة . »

وفي حماسة البشرى (ص ۹۶) ينفى دعوى النبوة قائلا :

میں نے لوگوں سے سوائے اس کے جو میں نے اپنی کتابوں میں لکھا ہے اور کچھ نہیں کہا کہ میں محدث ہوں اور اللہ تعالیٰ مجھ سے اسی طرح کلام کرتا ہے جس طرح محدثین سے ۔

« اننى لم اقل للناس الا ما كتبت فى كتبى وهو انى محدث وان الله تعالى يكلمنى كما يكلم المحدثين » انظر ايضا آئنه كمالات اسلام (طبعة ١٨٩٣ م ص ٣١٦) وسلسلة تصنيفات ج ٥ ص ٢٠٨٢ ، وقال فى ص ٩٩ من حماسة البشرى :
 « نعم قد قلت ان جميع اجزاء النبوة توجد فى التحديث لكن بالقوة لا بالفعل . فالمحدث نبي بالقوة . فلو لم يكن باب النبوة مسدودا لكان نبيا بالفعل . فيجوز ان نقول ان النبى محدث بالكمال وبالقوة والمحدث نبي بالقوة .»

وهكذا فتح باب النبوة واحرز النبوة كاملة .
 وكذلك دعوى المسيحية مرت بعملية التطور . كتب السيد مرزا فى براهين احمدية انه نموذج حياة المسيح الاولى وانها متشابهان فى الطبع وان الله جعله شريكا فى بشارة المسيح لكونه مشابها له مشابهة تامة . كان المعروف ان المسيح ينزل فى الدنيا وينشر الاسلام فى أنحاءها وسيكون ظهوره هذا بدنيا والسيد مرزا مصداق هذه البشارة من الناحية الروحانية» (ص ٤٩٩) . ومغزى هذه الفكرة ان المسيح ابن مريم سينزل لاجالة ولكن السيد مرزا هو مثيله ونسخته الثانية من الناحية الروحانية (فتح الاسلام ص ١١) .

كذلك ادعى فى فتح الاسلام (ص ١١) انه بعث فى عصر يشبه عصر بعثة المسيح وقال ان الله تعالى بعث مثل المسيح لنشر علم الدين فى الناس . ثم ادعى امرا مختلفا تماما وبكلمات صريحة لا غموض فيها :
 « هذا هو المسيح الذى قدر نزوله وان شئتم فاقبلوه » (ص ١٥) فزرعت هذه الدعوى المسلمين بشدة واشتدت المعارضة وكفروه الناس

(آسمانى فيصله) فتراجع السيد مرزا على قدميه سريعا كعادته وحدد دعواه بكونه مثل المسيح (توضيح المرام ص ١٦ الى ٢١) .

ثم قال : « لا ادعى اننى المسيح ابن مريم ولا اعتقد التناسخ .
وانما ادعى اننى مثل المسيح . كما ان المحدثية تشبه النبوة كذلك تشبه
حالتى الروحانية حالة المسيح ابن مريم الروحانية شيها شديدا »
(تبليغ رسالت ج ٢ ص ٢١) .

وعلى عكس دعواه بانه هو المسيح المقدر نزوله ، قال : « من المحتمل
ان لا يجيء اى مسيح فى المستقبل كما يجوز قدوم عشرة الاف مسيح
وينزل واحد منهم فى دمشق » (ازالة اوهام ص ٢٩٦) او «يقدم عشرة
الاف مثل للمسيح» لكنه اضاف قائلا : «نعم انا مثل المسيح لهذا
العصر فانتظار غيرى باطل» (ايضا ص ١٩٩) ثم مزق القناع وقال :
« لا يكون بعدى اى مهدي ولا مسيح الى يوم القيامة وانا
الذى كان مقدرا » (نشرة ٥ ابريل ١٩٠٥ م تبليغ رسالت ج ١٠ ص ٧٨)

هذه هى الاستراتيجية التى تكثر فى كتب السيد مرزا انه يقول
اشياء متضاربة عديدة فى وقت واحد ليلتجىء الى ما يناسبه منها فى الوقت
المعين . وكذلك كتب الهاما له فى ازالة اوهام (ص ٥٣٤) «انا جعلناك
المسيح ابن مريم» وأشار اليه فى تأييد دعواه بانه هو المسيح الموعود فى
اربعين (رقم ٣ ص ٤٤) .

كتب السيد مرزا فى نشان آسمانى (ص ٢٥ ، طبعة ١٨٩٢ م)
شهادة مزعومة لواحد من اتباعه انه كان شخص يدعى كلاب شاه اخبره

انه (السيد مرزا) المسيح الذي قدر نزوله وذكر في الكتب باسم عيسى
 (في ص ٣٦) ان عيسى الذي قدر نزوله اسمه غلام احمد . وهذا شيء
 كان قاله قديما في ١٨٨٤م في براهين احمدية ان روح عيسى نفخ فيه مثل
 مريم وبقي حاملا مدة ١٠ اشهر ، ثم صار عيسى من مريم ، فاصبح
 ابن مريم . ولعله رأى انذاك ان اعلان فكرة موت عيسى كان سابقا
 لأوانه او الفكرة نفسها لم تنضح بعد . وعلى كل حال ، كان حرصه على
 كون عيسى المسيح الموعود ظاهرا جدا . ثم تطورت الى حقيقة ادعاها
 بوضوح تام في اربعين ، وايك غلطى كما ازاله ، وكشتى نوح وغيره .
 ادعى في اربعين (طبعة ١٩٠٠م) «ان الله اخبره انه المسيح الموعود
 والمهدى منه» . ثم كرر هذه الدعوى في الكتاب مرة بعد مرة . وصرح
 في ص ٣ من «ايك غلطى كما ازاله» انه هو المسيح الموعود . وبما يصعب
 ادراكه كيف يكون واحدا من عشرة الاف مثل او واحدا من العدد
 المماثل للمسيحين . ولم تكن فكرة المثل الا اختراعا اخترعه لتهدئة الرأى
 العام فقط . وكتب في ص ٤٧ من «كشتى نوح» انه لم يكن تنبه لأهمية
 هذا الوحي ثم جاء الوقت واطلع على الأسرار فوجد انه لم يكن شيء
 جديد في دعوى المسيح الموعود التي كانت ذكرت مرارا وتكرارا في
 براهين احمدية .

وذكر ايضا «ان الله اخبره انه سيجعله آية وان اسماء مريم وعيسى
 المذكورة في الالهامات وردت بشانه وانه هو عيسى بن مريم المقدر نزوله
 وهو الحق وهو الموعود» (ايضا ص ٤٨) .

بعد ما صار له اتباع واشياع ، ادعى السيد مرزا النبوة في عام

١٩٠١م . كما ذكرنا اعلاه كان يعمل على تهيئة عامة المسلمين للدعوى بدعى النبوة بصراحة

النبوة منذ طبع الجزء الثالث والرابع من براهين احمدية . وكان المسلمون في البنجاب وشبه القارة الهندية انذاك توسموا هذه الدعوى قديما . وكان اعضاء اسرة السيد مرزا يسمونه دجالا قبل ان يدعى انه المسيح الموعود والمهدى المعهود بسنوات عديدة . وكان ادعى النبوة لأول مرة في رسالة «ايك غلطى كا ازاله» (التي كانت طبعت في بداية القرن العشرين في عام ١٩٠١م)

اشار السيد مرزا ، قبل التصريح بالدعوى الواضحة ، الى الهاماته المزعومة عن النبوة وحاول اخفاءها بتاويله بان كلمتى النبي والرسول المستعملتين له قد وردتا مجازا لا حقيقة . وأشار في اربعين (طبعة ١٩٠٠م رقم ٢ ص ١٨) الى قوله الذى سبق ادعاؤه في براهين احمدية ان «هذا رسول الله في حلق الانبياء» وقال بالحاشية ان كلمة الرسول استعملت مجازا . وكتب في ص ٧٥ رقم ٣ من اربعين :
«الله الذى ارسل رسوله أى هذا الفقير بالهدى ودين الحق واصلاح الاخلاق . وقل لهم ان كنت افتريت فعلى ذنبه اى
أهلك .»

وأسس فكرته بهلاك الكذاب على آية القران : ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ ، وشرحها بقوله :

اگر یہ نبی مجھوتا ہے تو اپنے جھوٹ سے ہلاک ہر حیاتے گا ۔

وان يكن هذا النبي كاذبا فسيهلك بكذبه .

وليس بصحيح . والقاعدة المقررة في ذلك على عكسه لان مثل هذا الشخص يمهل وينظر طويلا . وكان الشيخ ثناء الله اشار الى هذه القاعدة عندما تنبأ السيد مرزا بهلاك الكذاب المصر على الباطل منها

وفي ص ٧ من اربعين رقم ٤ تقدم السيد مرزا خطوة أخرى وادعى انه نبي صاحب شريعة وذلك بعد ما أدخل تغييرات في تعريف نبي صاحب شريعة . وكان عرفه سابقا انه ياتي بشريعة جديدة او يبدل الشريعة السابقة . والان عرف الشريعة كما يلي :

«من جاء بوحي فيه أوامر او مناه ووضعت قانونا لأمتة فهو صاحب شريعة . فخصوصا ملزمون بالحجة بهذا التعريف . لان الوحي الذي انزل على محتوي امرا ونهيا . مثلا أهدمت : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم (آية القران رقم ٢٤ / ٣٠) المكتوب في براهين احمدية ، يشمل امرا ونهيا ، ومضى عليه ثلاث وعشرون سنة وكذلك لا يزال وحي حتى الان فيه اوامر ونواه . وان قلت المراد من الشريعة ، شريعة فيها أحكام جديدة فهذا باطل .»

فهذه فكرة جديدة واخترت تعريفا جديدا للشريعة لدعم دعوى النبوة التشريعية .

في الملفوظات ج ١٠ (الخاص بالمدة من نوفمبر ١٩٠٧م حتى ٦ يوليو ١٩٠٨م في ص ٢٦٧) قال ردا على سؤال : لا يجوز ان يفهم من الاعلامات الالهية التي اعطيتها انها نبوة جديدة او نبوة تشريعية . ولكنه سمى نبيا اي الذي ياتي بالاخبار بالمفهوم اللغوي . «وهنا ايضا فرق بين النبوة التشريعية والنبوة غير التشريعية . وهذا ادعاء متعارض مع التعريف الذي ذكر في اربعين (رقم ٤ ص ٧) .

وقال في رسالة «ايك غلطى كا ازالة» انه حيثما انكر النبوة او الرسالة فمفهومه انه لم يات بشريعة مستقلة وليس نبيا مستقلا . وينتقض هذا الادعاء بنسخ الجهاد الذي وردت بخصوصه احكام صريحة في

القران الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكتب في دافع البلاء (طبعة ١٩٠١م) : «هو الاله الحق الذى ارسل رسوله في قاديان» (ص ١١) . وكتب في حقيقة الوحي (ص ٣٩١) .

« لم يدرك الذين سبقونى من الاولياء والابدال والاقطاب من الامة المحمدية النصيب الكبير من نعمة الوحي الالهى والامور الغيبية ولذلك خصنى الله باسم النبى ، اما الاخرون فلا يستحقون هذا الاسم لانعدام هذا الشرط فيهم . »

كان نسخ الجهاد في ١٩٠٠م وقال في اربعين (رقم ٤ ص ١٥) :
 « وجعل المسيح الموعود مظهرا لجمال النبى ﷺ ولذلك وصفه
 بانه يضع الحرب اى لا يقاتل . »

وكتب في مجموعة اشتهارات (ج ٣ من ١٨٩٨م حتى ١٩٠٨م ، ص ١٩) :

«واعتقد انه كلما يزداد عدد اتباعى يقلّ الذين يعتقدون مسئلة
 الجهاد لأن الايمان بكونى المسيح والمهدى كفر بالجهاد . »
 ويكتب في رسالة «جهاد اور كورنمنت انكريزى» (ص ١٤) :
 «اعلموا انى جتكم بأمر وهو ان الجهاد بالسيف قد انتهى الان
 بينا يبقى الجهاد في تزكية النفوس (انظر كذلك الخطبة الالهامية
 ص ٢٩ وتحفة كولروية (ملحق) ص ٤١ وتجليات الهية ص ٤
 وترياق القلوب ص ٣٣٢) .

وقد مر تعريف النبى الذى ذكره السيد مرزا في اربعين
 (رقم ٤ ص ٧) . وكان هذا الكتاب طبع في ١٩٠٠م ويشتمل على أوامر
 بالغناء الجهاد ايضا . وهذا دليل واضح على ان السيد مرزا استعمل

بوصفه النبي المزعوم حق نسخ الجهاد الذي أساسه على احكام القران الكريم . وبذلك قام بمهمة نسخ الشريعة المزعومة وادرك النبوة الكاملة حسب زعمه . وقد شرح مرزا بشير احمد في كلمة الفصل ص ٢١٢ و ٢١٣ ، مسألة النبوة التامة . فقسم النبوة الى اقسام ثلاثة : (١) النبوة الحقيقية : لنبي صاحب شريعة ٢ . النبوة : لنبي بدون شريعة ٣ . النبوة الظلية : تدرك حسب الفكرة القاديانية بالاتباع الكامل للنبي ﷺ وردا على الاعتراض القائل بان النبوة الظلية نبوة ناقصة ، قرر انه :

«خداع النفس ولا حقيقة له . لانه لا بد في النبوة الظلية ان يتفانى صاحبها في اتباع النبي ﷺ حتى يدرك مرتبة "صرت انا انت وانت انا" وعندئذ تنزل وتنعكس فيه جميع كمالات النبي ﷺ ويزداد قربا منه حتى يكسى رداء نبوته ايضا . فيصير بعد هذا كله نيبا ظليا . فاذا وجب ان يكون الظل صورة كاملة لأصله وعليه اجماع الانبياء كلهم . فليعقل هذا الأحق الذي يعتبر نبوة المسيح الموعود الظلية نبوة تافهة او ناقصة وليفكر في اسلامه . لأنه أهان النبوة التي هي تاج سائر النبوات . ولا ادري لماذا يخطيء الناس في نبوة حضرة المسيح الموعود ولماذا يراها بعضهم ناقصة ؟ لاننى ارى انه كان نيبا ظليا لكونه بروزا للنبي الكريم وهذه النبوة الظلية عظيمة . والظاهر ان انبياء العصور الماضية لم يكونوا يجمعون جميع الكمالات التي اوتى النبي الكريم بل كان كل نبي يؤتى من الكمالات حسب استعداده وعمله قلة وكثرة . ولكن المسيح الموعود لم يعط النبوة الا بعد ما ادرك جميع كمالات النبوة المحمدية» .

قد مر ان السيد مرزا كان انكر نزول عيسى بن مريم للمرة الثانية بدليل انه كان نبيا وان النبوة ختمت قبل ثلاثة عشر قرنا . لكن مبدأه هذا ايضا لم يسلم من المراوغة . قال في ازالة اوهام (ص ٤١٠) :

«صح ان المسيح المقرر نزوله سمي نبيا من الامة المحمدية لكن نبوته ستكون ناقصة» . وبعد ذلك طورها السيد مرزا الى نبوة كاملة ونبوة تشريعية ونبوة تفوق نبوة سائر الانبياء .

وقال في عبارة صريحة ان نزول جبريل بالوحي منقطع (ازالة اوهام ص ٧٦١) . الا ان ذلك لم يحل دون مشروعه او برنامجه . انه أحبط الحاجة الى جبريل بدعوى المخاطبة والمكاملة المباشرة مع الله وانه كليمه . ولم يكتف بهذا التدبير الذي لم يرفعه الى مكانة الانبياء الكاملين فادعى نزول جبريل عليه . قال في حقيقة الوحي (ص ١٠٣) :

«وقالوا انى لك هذا . قل هو الله عجيب . جاءنى ايل واختار ، وادار اصبعه ، و اشار ان وعد الله أتى فطوبى لمن وجد و رأى الامراض تشاع والنفوس تضاع» .

وكتب بحاشيته ان معنى ايل جبريل . ونزول جبريل دليل على كمال النبوة وبهذا اصبح السيد مرزا نبيا كاملا .

ثبتت هذه العبارات بوضوح ان السيد مرزا لم يكن يعتبر نبيا ناقصا بل على عكس ذلك كان يعتبر نبيا كاملا مثل النبي ﷺ . وعلى ذلك تدل الحقيقة باعتبار مكانته تفوق مكانة سائر الانبياء .

يدعى انه أفضل الانبياء
وخاتم الرسل

ومن الممكن تتبع مساواة السيد مرزا وحتى افضليته من العبارات

التي طبقها على نفسه في المجلد الرابع من براهين احمدية حيث ذكر عددا من الهاماته المزعومة التي اشتملت على اسماء ابراهيم وداود ويوسف وغيرهم ، وادعى بعد ذكر كل من هؤلاء الانبياء انه هو المراد منه (ص ٥٥٥ و ٥٥٧) .

قيل في ملفوظات احمدية ج ٤ ص ١٤٢ ، ان السيد مرزا تحدث عن كمالات الانبياء بقوله :

« كان النبي الكريم جامعا لجميع الكمالات التي تفرقت في غيره من الانبياء بل فضلهم والان قد اوتينا نحن (السيد مرزا) هذه الكمالات كلها بطريق الظلية ولذلك اسمنا ادم وابراهيم وموسى ونوح وداود ويوسف وسليمان ويحيى وعيسى » وقال في محل اخر : « كان الانبياء السابقون كلهم ظللا للنبي ﷺ في صفاته الخاصة ونحن (السيد مرزا) الان ظل له في هذه الصفات كلها » .

لا فرق بين الظل واصله ويكون أحدهما ثانيا للآخر . وهذا ما تدل عليه دعوى السيد مرزا بانه ظل للنبي ﷺ في جميع كمالاته بينما كان كل نبي من الانبياء السابقين يختص ببعضها . وهذا يستلزم ان السيد مرزا حسب زعمه كان مثل النبي ﷺ في كمالات الفضل والتفوق وأفضل من الانبياء الاخرين . في براهين احمدية توجد الهامات عديدة في عبارات الايات القرآنية التي كانت نزلت في وصف النبي ﷺ وادعى السيد مرزا انها انزلت عليه ايضا وانه مصداقها . منها الاية الكريمة هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وكذلك الايات رقم ٨ / ١٧

و۶۸/۲ و ۳۱/۳ و ۶۲/۲۶ وغیرہا . وبذلك كان وضع أساس مساواته للنبي ﷺ في براہین احمدیہ .

انه ادعى نزول ثلاث مئة الف الهام عليه وتعلق خمسون الفامنها باستلام الاموال من مصادر مختلفة . وحاول السيد مرزا في مواضع عديدة ان يظهر ان الايات التي اعطيها كانت اكثر من الايات التي نزلت على الانبياء السابقين من نوح ويوسف وعيسى .

كتب مرزا بشير احمد في كلمة الفصل ريو يو آف ريليجينز

عدد ۳ ج ۱۴ ص ۱۴۷) : « لا يمكن ان يكون الذي لا يؤمن بالنبي ﷺ كافرا ويكون الذي لا يؤمن بالمسيح الموعود غير كافر . اذا كان انكار الظهور الاول كفرا فكيف لا يكون انكار الظهور الثاني الذي تجلت فيه روحانيته اقوى واكمل وأتم ، كفرا ؟ » الظهور الثاني هو نبوة السيد مرزا المزعومة . ويقال عند مقارنة روحانية النبي ﷺ مع روحانية السيد مرزا ان الاخيرة أقوى واكمل وأتم . وهذا مقياس تفوقه على النبي صلى الله عليه وسلم ايضا .

ويثبت هذا ايضا من حدث وقع في حياة السيد مرزا . كان شاعر يدعى قاضي اكمل من اتباعه . كتب قاضي اكمل قصيدة في مدح السيد مرزا ، نشرت في صحيفة البدر القاديانية في ۲۵ اكتوبر ۱۹۰۲ م جاء في مقطع منها :

محمد پھر آئے ہیں ہم میں اور آگے سے میں بڑھ کر اپنی شاں میں

«نزل علينا محمد للمرة الثانية وهو اعلى مرتبة من الاول»

(انظر بيغام صلح لاهور عدد ۴۷ ج ۳۲ وتاريخ ۳۰ نوفمبر ۱۹۴۴ م ،

قاديانى مذهب ص ٢٦٠ و ٢٦١). «توجه نحو اشد الظهور المسمى

« المراد منه انه البروز الثانى للنبي ﷺ وان هذا الظهور الجديد اشد واقوى من الظهور الاول (الخطبة الالهامية).

والخطوة التالية هى ادعاء ختم النبوة لنفسه . ويظهر ذلك مما يلى :
 « ليس باستطاعة احد فى الدنيا ان يدرك حقيقة ختم النبوة المحمدية غير الذى هو ايضا خاتم الأولياء مثل سيدنا خاتم الانبياء لأن ادراك حقيقة أصل الشيء يتوقف على أهله والختمية مخصوصة بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بحضرة المسيح الموعود.»

(تشريح الاذهان، قاديان عدد ٨ ج ١٢، ٢ اغسطس ١٩١٧م)

«فاختصت انا من هذه الامة بالحظ الوافر من الوحي الالهى وامور الغيب ولم يدركه الذين سبقونى من الاولياء والابدال والاقطاب ولذلك خصنى الله باسم النبى . اما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم لانعدام هذا الشرط فيهم . وكان لا بد من ذلك لتتحقق نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم . ولو كان الصلحاء الذين سبقونى نالوا هذا النصيب من المكالمات والمخاطبات الالهية والامور الغيبية لاستحقوا اسم النبى ووقع خلل فى صحة نبوءته . فمنعتهم حكمة الله هذه النعمة لتصح النبوءة بانه لا يكون مثل ذلك الا شخص واحد كما ورد فى الاحاديث الصحيحة» (حقيقة الوحي ص ٢٩١).

وتعبر هذه الفقرة عن وجهة نظر السيد مرزا انه هو النبي الوحيد بعد النبي ﷺ واستحق هذا الاسم لكونه بروزه . فيلزم من ذلك انه هو اخر الانبياء وليس النبي صلى الله عليه وسلم .

تلقى المقتطفات التالية مزيدا من الضوء على هذه النقطة :

« قد ذكرت مرارا اننى انا ذلك النبي خاتم الانبياء بروزا

بموجب الاية : واخرين منهم لما يلحقوا بهم .»

(ايك غلطى كا ازاله ص ٥)

« انا السبيل الاخير من سبيل الله وانا النور الاخير من انواره

كلها » (كشتى نوح ص ٥٦) .

«تشمّل اية . ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، على نبوءة مخفية

وهي ان النبوة قد ختمت الى يوم القيامة الا الوجود البروزى

الذى هو عين وجود النبي ﷺ . ولا يستطيع احد الفوز بعلم

الغيب من الله مثل النبيين . وبما اننى انا البروز المحمدي

الموعود من القديم فقد اعطيت النبوة البروزية التى لا تقدر

عليها الدنيا كلها . لان النبوة محتومة . كان ظهور محمدي واحد

بجميع الكمالات المحمدية مقدرًا فظهر . »

(ايك غلطى كا ازاله)

« فعلم ان محمدا ﷺ كان اعطى الختمية من الازل . وبعده

أدركها الذى علمه روحه وجعله ظلًا له » (ما الفرق فى ادم

والمسيح الموعود ملحق الخطبة الالهامية ص ب) .

«كان الله قدر للعصر الاخير الذى هو عصر الرجعة العامة ان

لا تنقص هذه الامة المرحومة عن الامم الاخرى فخلقنى
 وشبهنى بكل نبي من الانبياء السابقين وسمانى باسمه .
 فسميت آدم وابراهيم ونوحا وموسى و داود وسليمان ويحى
 وعيسى وغير ذلك من الاسماء فى براهين احمدية . فكأن الانبياء
 السابقين كافة خلقوا فى هذه الامة مرة ثانية حتى جاء المسيح
 اخرهم وسمى خصومى اليهود والمشركين» (نزول المسيح ص ٤

كلمة الفصل ص ١٣٣).

وقد شرح خلفاء السيد مرزا هذه العبارات . فيقول مرزا بشير
 احمد فى كلمة الفصل ص ١١٦ :

«ولو كان بعث بعده انبياء كثيرون لانتقصت درجته عند
 الناس وفهم منه ان منزلة محمد رسول الله صغيرة يدركها
 الكثيرون . لأن الذى يكون نبيا ظليا لا بد ان يسمى محمدا
 رسول الله لاتصافه بجميع كمالات النبي صلى الله عليه وسلم .
 لاجل ذلك لم يدرك منزلة النبوة الا شخص واحد»

هذا يحسم الامر . كانت جميع الافكار التى تبناها لفتح باب النبوة
 موجهة لمصلحة السيد مرزا وحده . واخيرا عادوا الى الموقف الذى كان
 صحيحا ضد فتح باب النبوة ولكن بعد استثناء واحد لاجل السيد مرزا .
 «وقد بين حضرة المسيح الموعود هذه الحقيقة فى كتابه اعجاز
 المسيح ايضا بوضوح وفصل ان للنبي ﷺ بعثتين . وتجلى اسم
 محمد فى البعثة الاولى والبعثة الثانية مخصوصة لتجلى اسم احمد»
 (اى السيد مرزا بروزا).

جاء في تشحيذ الاذهان الصادرة من قاديان عدد ٨ ج ١٢ ص ١١ ،
اغسطس عام ١٩١٧م : «فيلزم ان لا يبعث بعد النبي ﷺ الا نبى واحد فقط . لان

ظهور أنبياء كثيرين يعطل كثيرا من المصالح والحكم الالهية»
(قاديانى مذهب ص ١٩٦) .

كما ذكر في هذه المجلة بعدد مارس ١٩١٤م رقم ٣ ج ٩ ص ٣٠-٣٢ :

ثبت انه لا يمكن ان يكون في الامة المحمدية الا نبى واحد لأن

النبي ﷺ كان اخبر بمجىء نبى واحد في امته وهو المسيح

الموعود ولم يخبر بمجىء احد غيره ولم يسمه نبى الله او رسول الله

بل نفاه بقوله لا نبى بعدى ، وصرح انه لاياتى بعده اى نبى او

رسول غير المسيح الموعود» (قاديانى مذهب ص ١٩٧) .

والان نقارن هذه التأكيدات للسيد مرزا وخلفائه ببعض الآراء

المتضاربة . يكتب السيد مرزا في ايك غلطى كا ازاله (ص ٧) .

« الان لا يمكن كسر هذا الختم ابدا . نعم يجوز ان يعود

النبي ﷺ الى الدنيا مرة بل الف مرة بروزيا لاظهار نبوته باللون

والكمالات البروزية» .

قال السيد مرزا في ليكجر سيالكوت ص ٢٢ :

«فلزم ان يبعث انبياء الله من وقت لآخر يعلمونكم اليقين

والحب» .

وقال ميان بشير الدين محمود : «يكون الانبياء بالالاف» (انوار خلافت

ص ٦٢ من قاديانى مذهب ص ١٨٠) .

« يستمر الرسل الى القيامة » (الفضل ٢٧ فبراير ١٩٢٧

عدد ٦٨ ج ١٤ ، قادياني مذهب ص ١٨١) .
 وقال في حقيقة الوحي ص ١٣٨ شيئا مخالفا :
 «لذلك نعتقد وجود نبي واحد فقط في هذه الامة . اما المستقبل
 فالاخبار عنه من الغيب» (قادياني مذهب ص ١٧٩) .
 وكتب ردا على سؤال :

«والسؤال الرابع هل يجيء نبي بعد السيد مرزا ؟ او يجوز ان
 يجيء ؟ وهل يؤمن به الاحاديثون اذا بعث او لا ؟ فالجواب انه
 يجوز ذلك ولا يستطيع الجزم بانه يجيء . نعم نعرف من كتب
 حضرة المسيح عليه السلام ان نبيا سيجيء ويجب على الاحمديين
 ان يؤمنوا به» (خطاب ميان بشير الدين محمود احد في الفضل
 ٢٩ ابريل ١٩٢٧م عدد ٨٥ ج ١٤ ، قادياني مذهب ص ١٧٩) .

ويلاحظ تعديل اخر في نظرية بعث الانبياء من رده على سوال : اذا
 امكن بعث نبي بعد حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام (السيد
 مرزا) فما معنى كونه نبي العصر الاخير ؟ فرد : نبي العصر الاخير
 اصطلاح ، ومعناه انه لا يمكن لاحد ان يدرك منزلة النبوة الا بوساطته
 (اي وساطة السيد مرزا) (خطبة الجمعة لميان بشيرالدين محمود احد
 الفضل عدد ١٢٠ ج ٢ وتاريخ ٢ مايو ١٩٣١ من
 قادياني مذهب ص ١٨٠) .

جميع هذه التصريحات المختلفة للسيد مرزا وخليفته متفقة مع

سياسته وهي ذكر اشياء مختلفة وحتى متضاربة معا في كتاب او رسالة واحدة او على التعاقب في كتب ورسائل تالية . وعلى كل حال ، تثبت هذه المقتطفات من كتب السيد مرزا و كلمة الفصل و تشحيذ الاذهان ، انه ادعى حقيقة كونه خاتم النبيين .

دراسة العلامة محمد اقبال لهذا الموضوع تلقى مزيدا من الضوء على هذه الافكار .

يقول العلامة الدكتور محمد اقبال :

تحليل العلامة محمد اقبال
لنفسه

«إن استدلال مؤسس حركة «الأحمدية» - الاسلوب الذي لا يجدر إلا بمتكلمي القرون الوسطى - أنه إذا لم يأت نبي آخر بعد نبي الاسلام فانما تبقى روحانيته ناقصة في الانتاج ، إنه يتزعم النبوة ليقيم دليلا على أن روحانية النبي ﷺ كانت تحمل قوة تستطيع أن تخلق نبيا بعده ، وهو ذلك النبي الذي خلقتة نبوة محمد ﷺ ، ولكن ينبغي أن يسأل : هل كانت قوة النبي عليه السلام تلك تقدر على خلق أكثر من نبي واحد ؟ سيكون جوابه لا ! أليس هذا الظن الخاطئ مما يشهد أن محمداً ﷺ ليس خاتم النبيين ، وانما خاتم النبيين هو نفسه ، وبدلاً من أن يفكر الرجل في المكانة التي يشغلها التصور الاسلامي لعقيدة ختم النبوة ، وفي خطر هذه العقيدة وقيمتها الحضارية في تاريخ النوع الانساني بصفة عامة وفي تاريخ آسيا بصفة خاصة ، يعتقد مؤسس هذه الحركة أن مفهوم ختم النبوة بمعنى أنه لايمكن لأي متبع لرسالة محمد ﷺ أن يحصل على درجة للنبوة

وإساءة إلى نبوته ﷺ ، وعرض لها عرضاً ناقصاً مبتوراً .

وعند ما ادرس نفسية المرزا غلام أحمد في ضوء دعوى نبوته يبدو لي بجلاء أنه لا يعتقد قوة نبي الاسلام الروحية التي تستطيع أن تخلق الأنبياء إلا لنفسه فقط ، ولا ينكر ختم النبوة على محمد ﷺ إلا إثباتاً لدعواه ، وهكذا خلصة يستولى هذا النبي المتزعم على منصب «ختم النبوة» الذي يثبته المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم .

(افكار اقبال بقلم عبدالوحيد ص ٢٦٦-٢٦٨)

لا توجد في الشريعة الاسلامية أى فكرة بقدم نبي بعد النبي ﷺ ولا أى تصور للبروز او الحلول او الظلية وغيرها . اما الروايات الخاصة بقدم المسيح والمهدى فهى لا تصدق بحال من الاحوال على السيد مرزا . بناء على ذلك بنى السيد مرزا قصر دعاويه على تأويل نصوص القران الكريم والأحاديث النبوية . فقاديان صارت دمشق ، كما صار مسجد قاديان المسجد الاقصى . وكان عيسى عليه السلام العقبة الرئيسية في طريقه . فلم يكن بد من تنحيته من الميدان فاخترع فكرة موته الطبيعي في كشمير . ولما سئل ان يقدم المعجزات مثل التي اوتىها عيسى عليه السلام استهزأ بعيسى وبما اوتى من الايات والمعجزات .

ادت دعوى النبوة الى التشتت والبلبلة التي لاحظنا ، فيما مر ، بعض عواقبها الوخيمة ويمكن ان تزيد هذه النتائج السيئة . كان السيد مرزا يرى انه وحده الحجة في تفسير القران الكريم ومعرفة صحة الأحاديث .

والان نستعرض موقف الاسلام عن عيسى عليه الصلاة والسلام
ورأى السيد مرزا فيه .

من أسس العقيدة الاسلامية الايمان بجميع الانبياء والرسل .
﴿ والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة
هم يوقنون ﴾ (البقرة الاية ٤)
﴿ من آمن بالله واليوم والنبيين ﴾ (البقرة الاية ١٧٧)
﴿ فآمنوا بالله ورسله ﴾ (آل عمران آية ١٧٩)

والاصل الثانى ان المسلمين لا يفرقون بين احد من النبيين .

﴿ لانفرق بين احد من رسله ﴾ (البقرة الاية ٢٨٥)

روى ابو سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لا تخيروا بين الانبياء

وروى عبدالله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ما ينبغي لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متى

روى عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا من اصحاب النبى ﷺ لطم وجهه

يهودى . فجاء اليهودى الى النبى ﷺ فاشتكى المسلم . فسأله النبى ﷺ

فقال : انه فضل موسى عليك . فقال : لا تفضلوا بين الانبياء . وتدل

رواية البخارى على شدة رد فعل النبى ﷺ على ذلك بعبارة : فغضب

النبى ﷺ حتى رأى فى وجهه .

يذكر القرآن الكريم ولادة مريم ونشأتها وولادة يحيى وولادة

عيسى عليهم السلام بشيء من التفصيل (انظر الايات ٤٥ الى ٤٩ من

اهتمام القرآن الكريم بذكر
ولادة عيسى عليه السلام
وماوتى من المعجزات

سورة آل عمران). ننقل هنا الايات التي تتحدث عن ولادة عيسى عليه السلام :

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ • وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ • قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ، قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ • وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ • وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْكَلْبَةَ وَالْإِبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ، إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ •﴾

(آل عمران ٤٥-٤٩)

فالآية رقم ٤٩ تتحدث عما اوتى عيسى عليه السلام من المعجزات والخوارق . وهناك آيات عديدة تنفي الاعتقاد بالوهية عيسى عليه السلام منها الايات رقم ٥٩ / ٣ ورقم ١٧١ / ٤ و ١٧٢ .

ادعى السيد مرزا تفوقه على جميع الانبياء والرسل من جانب واستعمل عبارات مقذعة للانبياء وخاصة عيسى عليه السلام من جانب اخر . انه يدعى التفوق على عيسى عليه السلام بقوله :

« ان الله بعث المسيح الموعود في هذه الامة الذي يفوق ذلك المسيح الاول في المنزلة . والذي نفسى بيده لو كان المسيح ابن مريم في زمانى لما استطاع ان يعمل مثل عملى وما استطاع اظهار الايات التي تظهر منى» (حقيفة الوحي ص ١٤٨) .

تكذيب معجزات عيسى ذكرت الاية رقم ٤٩ / ٣ معجزات عيسى عليه السلام انه كان يخلق من عليه السلام والاستهزاء بها الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا ، وكان يبرئ الأكمه والابرص ، وكان يحي الموتى باذن الله . هذه معجزاته . ولما ادعى السيد مرزا انه المسيح الموعود ومثيل المسيح سأله الناس ان يريهم الايات مثلها . فنفى معجزات عيسى عليه السلام وقال : « ان القران الكريم ذكرها كتشابه فقط » . انه ذم الاعتقاد بهذه المعجزات وقال انه : « الحاد صريح وكفر شديد » (ازاله اوهام ص ٢٩٦) . انه انكر معجزات عيسى عليه السلام بقوله :

« انه شتم الذين سألوه الايات شتائم فاحشة وقال انهم الحراميون واولاد الحرام . فاجتنبه الكرام منذ ذلك اليوم » . (ملحق انجم آتم ص ٦ الحاشية)

ثم اتخذ موقفا مختلفا تماما :

« فلا عجب ان يكون الله تعالى قد أرشد عقل حضرة المسيح على صنع لعبة من الطين تطير مثل الطائر بضغط ماكينة او النفخ فيها » (ازاله اوهام ص ٣٠٢) . او « كان ذلك نتيجة لاعمال التنويم المغناطيسى الذى كان تقدم فيه بفضل قوته الروحانية (ايضا ص ٣٢٢) و« وكان فى ذلك العصر بركة تظهر منها ايات كبيرة . ولعله كان يستعمل طين تلك البركة ولم يكن لديه الا المكز والخديعة » (ملحق انجم آتم ص ٦ وازاله اوهام ص ٣٢٢) .

كتب السيد مرزا : « لقد ثبت باليقين والقطع ان حضرة المسيح ابن مريم كان ماهرا فى اعمال التنويم المغناطيسى باذن الله »

(ازاله اوهام ص ٣٠٩) « ولو لا ان هذا الفقير يراها قبيحة ليهيب
وسينة لكان مثله في اظهار العجائب والحوارق بفضل الله
وتوفيقه » (ايضا) .
كتب السيد مرزا عن ولادة عيسى عليه السلام :
انها لا تدل على أى فضل له . فان ألوفا مؤلفة من الحشرات
تتولد بنفسها في موسم المطر . وكان آدم عليه السلام ايضا خلق
من غير ابوين . بل الولادة من غير أب تدل على حرمانه بعض
القوى (جشمه مسيحي ص ١٨) .
وهذا يؤيد رأى السيد مرزا ان عيسى لم يتزوج بسبب كونه خصيا
(مكتوبات احمدية ج ٣ ص ٢٨) وقال :
كان نسبه (نسب عيسى) دنيئا جدا . كان ثلاث من جداته مومسات !
(ملحق انجم آتم ص ٧ الحاشية) و اضاف قائلا :
كان يكثر السب والشتم عادة . كان يغضب لأمر تافه . ولم يكن يملك
نفسه عند ثورة غضبه . وكان تعود الكذب أحيانا .
(ايضا ص ٥ الحاشية)

ومرة أشير على السيد مرزا بتناول الافيون . فاجاب حالا :
« اذا يقول الناس ان المسيح الاول كان سكيما والثانى
آكل الافيون » .

هذه بضع مقتطفات مشتملة على كلمات مقذعة وفاحشة مهينة
لنبي عظيم من انبياء الله . وقد تركت العبارات التي كانت حجته فيها
انها قيلت كرد فعل في المناظرات مع المبشرين المسيحيين الذين كانوا

اهانة نبي الله عيسى
عليه السلام

يستعملون عبارات أشد في الاساءة الى النبي ﷺ . ولئن صح ذلك عند أحد من المناظرين فان الاسلام لا يجوز اهانة أحد من انبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام . لأن الايمان بنبوتهم من أسس العقيدة الاسلامية . ومن الممكن ان توجد اشياء كثيرة تسمى الى بعض الانبياء مثل نوح ولوط في العهد القديم لكن عقيدة الاسلام توجب الايمان بعصمة الانبياء . ولا شك ان الهادي الذي يبعث ليقوم بمهمة اصلاح الخلق وهدايتهم لا يكون الا صالحا .

يذكر القران الكريم قصة حمل مريم وولادة عيسى باسلوب رائع لكن السيد مرزا شبه ذلك بتولد الحشرات في مواسم المطر . وهو مستعد ليعترف بوجود خواص خارقة في طين البركة لكنه لا يعترف بالايات التي اوتياها نبي من انبياء الله .

كان السيد مرزا أسمى المسجد المبني بجانب غرفته ، بيت الذكر وقال في براهين احمدية « ومن دخله كان آمنا » فأطلق عليه صفة من صفات الكعبة او المسجد الحرام بمكة .

وكانت الخطوة التالية رفع منزلة قاديان لتكون مثل مكة . فكتب في در ثمين ص ۵۲ بيتا :

زمین قادیان اب محترم ہے ہجوم خلق سے ارضِ حرم ہے

« أصبحت أرض قاديان الان مقدسة وصارت الحرم بسبب كثرة عدد زوارها » لم يكن هذا الشعر نفسه مهما جدا الا ان الظروف الاخرى جعلته يعنى الكثير جدا .

كتب السيد مرزا في آئنه كمالات اسلام (ص ٣٥٢) : ثواب الاشتراك في الاجتماع السنوى في قاديان يزيد على ثواب الحج النافلة ؛ ومنع السيد مرزا صاحبزاده عبداللطيف من السفر للحج فيبقى في قاديان يتعلم الاحمدية (قاديانى مذهب ص ٣٦٣).

قال مرزا بشير الدين محمود «ان زيارة قاديان مثل الحج» (ايضا ٣٦٢).

وأسمى السيد مرزا مسجده المسجد الاقصى (انظر اية القران الكريم رقم ١٧ / ١) (تبليغ رسالت ج ٩ ص ٣٧) وجعلوا بينون منارته الشرقية نظرا لما جاء في الحديث ان المسيح سينزل على منارة دمشق الشرقية ، وفي رواية ، ان نزوله سيكون على المسجد الاقصى .

بهذا الاسلوب الذى لا يمكن ان يسمى الا الاستهزاء بالمنطق والعقل ، بذل السيد مرزا جهده ليثبت ان المنارة المذكورة هي منارة المسجد الاقصى وانه لم يكن بد من بناء منارة مسجده في قاديان حتى تنطبق عليها نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم (ايضا ص ٣٨) .

ذكر السيد المرزا الاية الكريمة رقم ١٧ / ١ :

سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا . انه هو السميع البصير .

وهي تذكر اسراء النبي ﷺ ليلة المعراج ، ثم ادعى - بهذا الاسلوب المضحك نفسه - ان رسول الله ﷺ كان أسرى ليلة المعراج من الكعبة بمكة الى المسجد الاقصى في قاديان، (ص ٣٩-٤٠) .

لم تكن أدلة النقيب عبدالواجد المدعى في الالتماس الشرعى رقم

حقيقة ادعاء الفرق بين
الفرقة اللاهوتية والفرقة
القاديانية

٢ / ايل لعام ١٩٨٤ م ، والذي هو عضو الفرقة اللاهوتية من الاحمديين
الا تكرر ادلة السيد مجيب الرحمن المدعى في الالتماس الشرعى الثانى
عموما . وعلى كل حال ، انه اثار نقطة الاختلاف بين عقيدة الفرقة
اللاهوتية وعقيدة الفرقة القاديانية وقال : ان الفرقة اللاهوتية لا تعتقد
بنبوة السيد مرزا وان السيد مرزا ايضا لم يدع النبوة قط ، وان أعضاء
الفرقة اللاهوتية يؤمنون بختم نبوة محمد ﷺ قطعا وبدون اى شرط ،
وانهم انما يعتقدون السيد مرزا المهدي المعهود والمسيح الموعود ومجددا
ومحدثا - أى شىء دون النبوة . انه ركز استدلاله على عدد من الكتب
منها [ازاله لوهام] و [نشان آسمانى] و [آئينه كمالات اسلام] وحماسة
البشرى وايام الصلح وغيرها ، ليثبت ان السيد مرزا لم يكن ادعى النبوة
قط .

ولفت نظره الى ان الكتابات التى سيعتمد عليها بهذا الصدد هى
كتابات التى كتبها من عام ١٩٠١ م الى عام ١٩٠٨ م . ورسالة (ايك
غلطى كا ازاله) هى الاساس . انه قرأ بعض اجزاء هذه الرسالة ، ولكن
لم يقرأ الأجزاء المتعلقة بالموضوع .

كذلك نفى النقيب عبدالواجد ان يكون السيد مرزا او الفرقة
اللاهوتية كفروا الامة المسلمة او الناطقين بكلمة التوحيد « لا اله الا الله
محمد رسول الله » لمجرد اعتقادهم عن السيد مرزا . الا انه اعترف أن
المسلمين الذين يكفرون السيد مرزا سيكونون بعد اتهامهم هذا كفارا .
ولا وزن للقولين كليهما . لان كتابات السيد مرزا تدل بوضوح
وصراحة على انه ادعى النبوة لنفسه وان مؤسس الفرقة اللاهوتية
(السيد محمد على) ايضا كان يعتقد بنبوته حتى عام ١٩١٤ م الذى انفصل

فيه عن الجماعة الرئيسية وأسس فرقته . ويمكن الاستدلال في تأييد هذه النقطة من حياة طيبة ، سيرة السيد مرزا لعبد القادر . وهنا نكتفي بمثالين :
 ذكر في ص ۲۹۹ ان السيد محمد علي مثل امام المحكمة نيابة عن المدعى في قضية مولوى كرم الدين في عام ۱۹۰۴م وشهد مقسما :
 ” مکتب مدعی نبوت کذاب ہوتا ہے ۔ مرزا صاحب طرم مدعی نبوت ہے ۔ “

« ان الذي يكذب مدعى النبوة يعتبر كذابا ، والمتهم السيد مرزا يدعى النبوة »

كذلك جاء في ص ۳۰۰ العبارة التالية من كتابات السيد محمد علي في جريدته (بيغام صلح) في عدد ۱۶ اكتوبر ۱۹۱۳م:

” ہم حضرت مسیح موعود اور مہدی محمود کو اس زمانے کا نبی، رسول اور نجات دہندہ مانتے ہیں۔ “

«نحن نعتقد حضرة المسيح الموعود والمهدى المعهود ، نبى العصر الحاضر ورسوله ومنقذه .»

فهذه المقتطفات تدل بصراحة على ان السيد محمد علي واصحابه كانوا يعتقدون السيد مرزا نبيا في حياته وفي عهد خليفته مولوى نورالدين ، وظلوا متمسكين به حتى انفصالهم عن الجماعة القاديانية الرئيسية . وهناك اتخذ السيد محمد علي موقفا مختلفا «ان الذي يدعى النبوة من الامة كذاب» (النبوة في الاسلام ص ۱۱۵) و«ان اعتبار السيد مرزا نبيا ليس الا القضاء على الاسلام» (بيغام صلح ج ۲ ص ۱۱۹ في ۱۶ ابريل ۱۹۱۵م).

فتاوى تكفير السيد مرزا

لما ادعى السيد مرزا انه المسيح الموعود والمهدى المعهود فقط، واتباعه

صدرت الفتاوى بتكفيره . وكانت هذه الفتاوى تصدق على اتباعه ايضا . ولم يلبث الشيخ محمد حسين البتالوى الذى كان اثنى على السيد مرزا لكتابة بعض الاجزاء من براهين احمدية فى الماضى ، ان عرف الحقيقة بعد دعاويه هذه ، وأصبح من كبار خصومه . انه لم يكتب باصدار فتواه بتكفيره فقط ، بل اخذ عليها توقيعات عدد كبير جدا من علماء الاسلام من جميع انحاء الهند (حياة طيبة ص ١٣٢) .

وعلى كل حال يجب دراسة هذه المسألة دراسة موضوعية بغض النظر عن هذه الفتاوى . فقد اثبتت المقتطفات من كتابات السيد مرزا وخلفائه انه كان ادعى النبوة بصراحة وكفر كل من لم يؤمن بدعواه .

والان ما حكم الاسلام فى الذين يتجاهلون كفرا صريحا لكافر او يتعامون عنه بل يعتبرونه المأمور من الله والمجدد والمسيح الموعود والمهدى؟ ولا يمكن ان يكون ذلك لانه خارج من الاسلام . او ليس تأييد الكفر كفرا ؟

حكم الاسلام فيمن يدعى النبوة واتباعه

القاعدة المقررة فى الاسلام أن الذى يستحسن الكفر او يرضى به ليس بمسلم (اكفار الملحددين للشيخ انور شاه الكشميرى ص ٥٥) . وذكر فى البحر الرائق ان من يستحسن مقالات الاحبار اليهود ويرضى بتاويلاتهم يكفر . وقد زاد السيد مرزا هذه القاعدة وضوحا حين قال : والذى يعتقد الكافر مؤمنا يصير كافرا ايضا (حقيقة الوحى ص ١٦٤) .

الاية القرآنية رقم ٢٥٦ من سورة البقرة تناسب الموضوع جدا

وهى : **وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ بَيْتِ نَارٍ فَسَيَكُونُ أَهْلَهَا**

لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم .

استعملت كلمة الطاغوت في مواضع عديدة من القران الكريم بمعنى كل ما عبد من دون الله ومنها هذه الاية . وكذلك في الاية رقم ١٦ / ٣٦ : ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، والاية رقم ٤ / ٧٦ : الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت . وكذلك تستعمل بمعنى الشيطان والكاهن والساحر وكل راس في الضلال . قال الجوهرى : «الطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال» .

كل راس في الضلال يشمل مؤسس ديانة او عقيدة تصرف الخلق عن الحق وتضلهم عن الصراط المستقيم ايضا (ضياء القران للشيخ بير كرم شاه القاضى بمجلس القضاء الشرعى بالمحكمة العليا ، ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٠) . ولأجل ذلك فسر المترجمون كلمة الطاغوت في الاية رقم ٢ / ٢٥٦ بكلمات مختلفة . فسره بكتال بالاله الباطل ، وآربرى بالصنم . وترجمها الشيخ محمود الحسن بالمضل . وهذا مناسب جدا وشامل للمعاني كلها ويشمل شخصا يؤسس ديانة ضالة مضلة .

من صفات المؤمن الايمان بالله والكفر بالطاغوت الذى يشمل متنبئا كذابا ايضا . فيلزم من ذلك ان الذى لا يكذب المتنبىء الكذاب الذى يضل الناس او يؤسس ديانة تناهض الاسلام ، فليس بمسلم البتة ، على رغم ايمانه بالله . والذى يؤمن بالله ويؤمن بالطاغوت ايضا ، اشد كفرا . ولا يمكن ان يكون من المسلمين بأى تأويل او معنى . وتوجب قاعدة

لعل هذا يفسد الذرائع ايضا الاعلان بتكفير هؤلاء الطواغيت الضالين حتى يحتنب
 المسلمون الاعتقاد بهم ويسلموا من شرورهم .

ادعى السيد مرزا النبوة لأول مرة في رسالة (ايك غلطى كا ازاله)
 (معناه تصحيح خطأ). وكان سبب تاليفها ان واحدا من خصومه
 اعترض على أحد مريديه ان الذى بايعه يدعى النبوة والرسالة ، فنفى
 المرید هذه التهمة ولما بلغ ذلك السيد مرزا كتب ان :

«نفيه لا يصح لان وحى الله الطاهر الذى ينزل على ، يشتمل
 على كلمات رسول ومرسل ونبي لأمرة ، بل مئات مرات .
 فكيف يصح نفي وجودها ؟ وهى لا تقل فى كتاب براهين
 احمديه الذى مضى على طبعه اثنتان وعشرون سنة . ومن
 المكالمات الالهية الموجودة فيه ، وحى الله : هو الذى ارسل
 رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ص ٢٩٨)
 ففيه سمي هذا الفقير رسولا ، ثم وحى الله : جرى الله فى
 حبل الانبياء اى رسول الله فى حبل الانبياء (ص ٥٠٤)
 وقريبا منه يوجد هذا الوحى : محمد رسول الله والذين امنوا
 معه اشداء على الكفار رحماء بينهم (آية القران رقم ٤٨ / ٢٩)
 فسماى محمدا ورسولا وكذلك ذكرت باسم الرسول فى
 مواضع عديدة اخرى منه» .

ثم تناول السيد مرزا الاعتراض بان سيدنا محمدا ﷺ اخر الانبياء
 فلا يجوز ان يكون بعده نبي ، وانكر اعتقاد المسلمين بنزول عيسى عليه
 السلام نيا ، وكتب :

«آية كون محمد ﷺ خاتم الانبياء تعنى ان باب النبوة أصبح

مسدودا الان الى يوم القيامة . فلا يستطيع احد من الهندوس او اليهود او المسيحيين او المسلمين ان يثبت اسم النبي لنفسه وقد سدت جميع نوافذ النبوة الا نافذة واحدة بقيت مفتوحة وهي السيرة الصديقية اى الفتاة فى الرسول .

واضاف قائلا :

«فالمقرب الى الله من هذه النافذة يكسى رداء النبوة المحمدية نفسها بطريق الظلية . فلا غيرة على نبوته لانه انما يستفيد من ينبوع النبى ﷺ ولاظهار جلاله فقط فيسمى محمدا واحدا فى السماء . فثبت ان نبوة محمد لم يدركها الا محمد ولو بطريق الظلية .»

وكتب فى ص ٧ :

« فهذا الشخص الذى ادعى النبوة وسمى محمدا واحدا بطريق الظلية لم يكن الا سيدنا محمد خاتم النبيين لان محمدا الثانى ليس الا صورته واسمه .»

واضاف :

«انا رسول ونبى ايضا وسميت محمدا واحدا» (ص ٩) كما وكذلك سعى تحريف معانى الاية الكريمة : واخرين منهم لما يلحقوا بهم ، لتخدم فكرته وليطبقها على انبياء يكونون فى المستقبل بمن فيهم السيد مرزا نفسه ، كتب : «انا ذلك النبى خاتم الانبياء بروزيا . كان الله سمانى محمدا واحدا فى براهين احمدية قبل عشرين سنة ، وجعلنى وجود النبى ﷺ فلم تخل نبوتى بكونه خاتم الانبياء لان الظل لا

يفارق اصله « (ص ١٠) .

اما الاية رقم ٦٢ / ٣ فيجب قراءتها في سياق الاية السابقة رقم ٦٢ / ٢ وهما تذكران مقاصد بعثة النبي ﷺ : هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين . واخرين منهم لما يلحقوا بهم . « فالإيتان لم تذكر الا نبيا واحدا وهو سيدنا محمد ﷺ .

وظاهر معنى الاية الذي حرقه السيد مرزا ان تعليم النبي ﷺ الذي أساسه الكتاب والحكمة سيستمر بعد وفاته في الاجيال القادمة ايضا . ولم يرد فيها اى ذكر لأنبياء يكونون في المستقبل ، لان النبوة قد ختمت .

ثم كرر دعوى النبوة الظلية قائلا :

« فسميت محمدا واحدا فلم تنتقل النبوة الى غيره . كانت لمحمد وبقيت لمحمد نفسه » (ص ١٦)

لا يخفى ان دعوى السيد مرزا انه هو محمد واحدا (وهما اسمان للنبي ﷺ) أسفرت عن الفوضى والاضطراب الشديد . فصار أصحابه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . واصبح السيد مرزا هو المراد من محمد في كلمة الاسلام ، لاله الا الله محمد رسول الله ، وانه هو المراد من محمد كلما ذكر او قرئ .

والان ينفي تحليل الفكرة ذاتها . شرح الدكتور عبدالقادر محمود في كتابه « الفلسفة الصوفية في الاسلام » (ص ١١-٥) ان معانى الظل

والبروز تشبه فكرة الحلول والتناسخ لدى الهندوس شيها شديدا .

والسيد مرزا اعترف ان البروز معناه الاوتار(تجسد الالهة عند الهندوس) حين كتب في ليكجر سيالكوت في ٢ نوفمبر ١٩٠٤ (ص ٢٣) .
«ليعلم اننى لم ابعث في هذا العصر لاصلاح المسلمين فقط لكن المقصود اصلاح الطوائف الثلاثة : المسلمين والهندوس والمسيحيين .»

« وكما بعثنى الله مسيحا موعودا للمسلمين والمسيحيين كذلك جعلت اوتارا للهندوس وليعلم ان راجه كرشن كان انسانا عظيما واوتار عصره اى نبيه وقدر الله ان يخلق بروزا له يعنى اوتاره في العصر الاخر .»

وكتب في ملحق رسالة الجهاد (طبعة ١٩٠٠م) : «ان الله سبحانه وتعالى

«فالان بعثنى الله اوتارا لعيسى المسيح وسماى محمدا وأحمد ووهب لى طبع محمد وشاهله وصورته ولونه وجعلنى اوتار النبى محمد ﷺ ، فانا عيسى المسيح ومحمد المهدي ايضا وهذا هو البروز في الاصطلاح الاسلامى» (ص ٦ و ٧) .

فالظاهر انه استعمل الاوتار والبروز مترادفين .

لا يوجد في الشريعة الاسلامية البيضاء اية فكرة للحلول او التناسخ (خاتم النبيين للشيخ انور شاه الكشميرى ص ٢١٠) وكذلك لا يوجد فيها اى تصور للبروز . يكتب الشيخ محمد يوسف البنورى في موقف الامة الاسلامية : «يظهر من الدراسة المقارنة للاديان ان فكرة الظلية

والبروز فكرة هندوسية خالصة وليس لها ادنى تصور في الاسلام .»

ويقول عبدالقادر البغدادي (٤٢٩هـ) ان الاستدلال بالحلول باطل (اصول الدين ص ٧٢) . ومجدد الالف الثاني الذي يستدل السيد مرزا بكتابات كثيرة ، ينفي ايضا فكرة الظل في النبوة . قال في مكتوبه رقم ٣٠١ ان النبوة عبارة عن التقرب الى الله ولا مجال فيها للظلية .

ماهى الامة المسلمة؟ واستدل المدعون ان القاديانيين جزء من الامة المسلمة ولا يجوز ان يخرج فرد من افرادها منها بسبب الاختلاف في العقيدة . وقالوا ان كل من يؤمن بتوحيد الله تعالى ونبوة محمد ﷺ ، فهو مسلم وعضو في الامة المسلمة . واستدلوا بالاية رقم ٩٤ / ٤ : ﴿ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا﴾ . و احتجوا بقول الفقهاء انه لا يجوز قتل من شهد ان لا اله الا الله في الجهاد . واستدلوا بالاحاديث التي هي عمدة هذه الاراء . فالسؤال الان ما هى الامة او الامة المسلمة ؟

تستعمل كلمة أمة (جمعها امم) بمعان عديدة : الناس او جماعة منهم (الاية رقم ٣٣ / ٤٣) الدين او الطريقة (الاية رقم ٢٣ / ٤٣) الحين والمدة (الاية رقم ٧ / ١١) والقائد او المرشد (الاية رقم ١٦ / ١٢) والقوم (الاية رقم ١٦ / ٣٦ و ٣٥ / ٢٤) واتباع نبي واحد او دين واحد (غريب القران في لغات القران للعلامة الشيرازي ص ١٨ و ١٩ و

عمدة القارى ج ٥ ص ١٩٨) .

ويقول الامام الراغب : الامة كل جماعة يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد (وهذا يشمل وحدة الافكار والامانى

والمصالح الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية) .
توضح ذلك الآية الكريمة رقم ٣٨ / ٦ :

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون .
اي كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع فهي من بين
ناسجة كالعنكبوت وبيانية كالسرفة وغير ذلك من الانواع والاصناف .

كما صرح القرآن الكريم كان الناس امة واحدة (الاية رقم ٢ / ٢١٣) ثم
تفرقوا طوائف ، فصار جامع الجماعة او القبيلة او جامع الدين عاملا
مهما في جمعهم في امة واحدة . في الآية الكريمة رقم ٥ / ٤٨ : ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة ، اريد وحدة الايمان (ايضا ص ٢٣) .

وقد تستعمل الامة لأناس ارسل اليهم نبي (الايات رقم ١٠ / ٤٧
و ٢٣ / ٤٤ و ٣٥ / ٢٤ و ٤٠ / ٥) وقد تطلق على المؤمنين بنبي واحد
(الايات رقم ٥ / ٤٨ و ١٦ / ٩٣ و ٢٢ / ٦٧ و ٤٢ / ٢) . يسمى الاولون
أمة الدعوة والآخرين أمة الاجابة (كشاف اصطلاحات الفنون للتانوي
ج ١ ص ٩١٠) .

وصف القرآن الكريم امة النبي ﷺ بأنها خير امة في الاية
الكريمة :

كنتم خير امة اخرجت للناس
ثم ذكر صفتها : تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله . ثم بين الفرق بين خير امة واهل الكتاب :
ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون

واكثرهم الفاسقون .

وقد استعمل النبي ﷺ كلمة الامة بمعنى الجماعة الشاملة للمؤمنين به وغيرهم من اتباع الاديان الاخرى وبمعنى المؤمنين به فقط ، وذلك في معاهدة المدينة التي عقدها مع اليهود . وجاء في اولها :

« هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش
يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم فانهم امة من دون
الناس . »

والمادة ٢٦ من المعاهدة كما يلي :

« ان يهود بنى عوف امة مع المسلمين » (سيرة ابن هشام جلد ١
ص ٣٤٨) . ان فرقاء المعاهدة طوائف وكل طائفة منها امة . واليهود
الذين كانوا او اصبحوا فريقا في المعاهدة ، يعتبرون مع المسلمين امة ،
وذلك لوحدة مقاصدهم واملهم المذكورة فيها . والمسلمون امة واحدة
بسبب اتباعهم ديننا واحدا . فالمعاهدة تضع الاساس بالمفهوم السياسى
لامة تتكون من اكثرية مسلمة واقلية غير اسلامية ، وتصر في الوقت
نفسه على اتصاف المسلمين بانهم امة واحدة من دون الناس .

كان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام دعوا عند رفع قواعد البيت :
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك .

ومن معانى الاسلام الانقياد والخضوع . والمسلم الذى ينقاد
ويخضع . فتنص الاية الكريمة على ان الذين ينقادون يكونون امة واحدة
او ان المسلمين الذين جمعهم الاسلام يكونون امة واحدة ، والجامع الذى

وحدهم هو الاسلام . لان الاشخاص الذين تكون امالمهم وافكارهم
واحدة يكونون امة . وتوضح ذلك الاية الكريمة رقم ١٠٤ / ٣ :
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون .
وكذلك الاية رقم ١٨١ / ٧ :
ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون .

ليس الاسلام دين امة محمد ﷺ فقط ولكنه دين الانبياء كلهم . وهذا
الدين القيم هو الذى نزل به الوحي عليهم ، واليه كانوا يدعون
(الاية رقم ٤ / ١٦٣) . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما (الاية رقم ٣ / ٦٧) . والاسلام هو الدين القيم ملة
ابراهيم حنيفا (الاية رقم ٦ / ١٦٢) . وان الانبياء كلهم امروا الناس
ان يعبدوا الله وحده وان يتبعوا شريعته (الايات رقم ٧ / ٥٩ و ٧ / ٦٥
و ٧ / ٧٣ و ٧ / ٨٥) . وصرح في الاية رقم ٢١ / ٤٢ و ٢٣ / ٥٢
بعد ما ذكر الانبياء السابقين ان هذه امتكم امة واحدة .

والجدير بالذكر ان القرطبي قال : الامة هنا الدين . لكن يجوز ان يراد
بها الجماعة ايضا .

الركن الاول للايمان بدين الاسلام ان يؤمن الانسان بالله سبحانه
وتعالى ، ويؤمن بجميع الانبياء الى محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى
يجب الايمان بكونه خاتم الانبياء والرسول ، ولا يكون بعده نبي ولا
رسول فى اى زمان الى يوم القيامة كما يجب الايمان بجميع الكتب التى
أنزلها الله تعالى وبالملائكة وباليوم الاخر .

شروط الايمان الاساسية

والركن الثاني اقامة الصلاة ثم الصوم فآداء الحج والزكاة .
لم تنزل اجزاء الايمان مشتركة في كل دين لكن كيفية الصلاة
وطريقة الصوم وتفاصيل الزكاة والحج تميز المسلمين عن غيرهم .
وكذلك يختلف معبدهم (المسجد) وطريقة نداءهم الى الصلاة عن
الاديان الاخرى .

اعتبر المسلمون خير امة اخرجت للناس يأمرؤن بالمعروف
وينهون عن المنكر (الاية رقم ١١٠ / ٣ ورقم ١٠٤ / ٣) .

بعد ما توفي النبي ﷺ وجب على الامة كلها ان يعملوا لنشر دعوة
الاسلام (الاية رقم ١٤٤ / ٣) . وقد امرؤا بالصبر والمصابرة والمرابطة
(الاية رقم ٢٠٠ / ٣) . والمسلم لا يشاق الرسول بعد ما تبين له الهدى
(الاية رقم ١١٥ / ٤) ، بل يجب عليه ان يطيع رسوله . وتأمرهم
الاية ٥٩ / ٤ ان يطيعوا اولى الامر منهم (الادارة المركزية والمسؤولين
التابعين لها) . فهذه الاحكام الواضحة توجب على المسلمين المحافظة
على وحدة الامة والعمل على رفع راية الاسلام .

المسلمون اخوة بغض النظر عن فوارق النسل واللون والبلد .
انما المؤمنون اخوة (٤٩ / ١٠) . قتل واحد قتل الجميع واحياء واحد
إحياء الجميع . وقد امرؤا ان يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله
(الاية رقم ١٣٥ / ٤) ، وانهم امة وسط ليكونوا شهداء على الناس .
(الاية رقم ١٤٣ / ٢)

فالمسلمون كلهم يعبدون الله وحده ، وهم امة نبي واحد هو

خاتم الانبياء والرسول ، ويعبدون الله في كل قطر وواد في الدنيا متوجهين الى القبلة الواحدة هي الكعبة . والمسلمون يعتبرون جميع افراد الامة اخوة ، ويسوءهم ما يصيب اخوانهم المسلمين من البلايا والمصائب . مقاصدهم وامالهم واحدة . هذا هو مقياس الامة .

والمسلمون متساحون جدا مع الاديان الاخرى ، الا انهم لا يهتمون بحملة على دينهم او تدمير وحدة الامة فكلاهما عزيز عليهم جدا .

ناقش السيد الرياض الحسن الكيلاني تضامن الجماعة وسلامتها، وذكر اساسها وعواملها وتقنياتها ، واكد ان التضامن الى وعضوى . وتشير فكرة التضامن العضوى الى السلامة الناشئة عن تقسيم الاعمال بينها يعبر التضامن الاالى عن جماعة او مجتمع يشاطر افرادهما المميزات الأساسية الواحدة ، وبالتالي يتعاطف بعضهم مع بعض .

انه استدل على ان صفة التضامن الاالى تلائم الامة المسلمة جدا وقرأ الفقرة التالية من كتاب دراسى فى علم الاجتماع ، تاليف اوجى بورن ونيمكوف ص ٨٧) :

« تيوسك : التضامن الاالى ينم عن المميزات الاساسية للمجتمع الشعبى النموذجى : العزلة والتجانس الثقافى وتنظيم الفهوم التقليدية فى سلسلة واحدة من المعانى المتشابهة مع سيطرة السلوك الشخصى فى العلاقات الاجتماعية والاهمية النسبية للمؤسسات الوراثية مع الاهمية النسبية للانظمة المقدسة بالمقارنة مع اللادينية . مريدا : وينم التضامن

العضوى عن المميزات المقابلة لها». هذه الفقرة تتناول جزئيا البنية الاجتماعية وتشكيلها على اساس النمط الثقافى .

هذا وقد فصل ابن خلدون شرح المشاعر الجماعية لدى قبائل السلالة الواحدة للافراد الذين تجمعهم روابط قرابة الدم وحلفائهم واتباعهم وأن العصبية الشديدة تزداد نتيجة حياة البدو التى تربى فيهم الشجاعة والحماسة والمخاطرة (مقدمة ج ١ ص ٢٦٤) . انه يناقش دور الدين ومشاعر العصبية فى الحصول على الملك وان العنصر المهم هو وحدة الدين . يقول ابن خلدون :

« ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية من نبوة او ولاية او اثر عظيم من الدين على الجملة . والسبب فى ذلك انهم لخلق التوحش الذى فيهم أصعب الامم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والانفة وبعد الهمة والمنافسة فى الرياسة . فقلما تجتمع أهواؤهم . فاذا كان الدين بالنبوة او الولاية كان الوازع لهم من انفسهم . وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم . فسهل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والانفة ، الوازع عن التحاسد والتنافس . فاذا كان فيهم النبى او الولى الذى يبعثهم على القيام بأمر الله ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويأخذهم بمحمودها ، ويؤلف كلمتهم لاظهار الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك . وهم مع ذلك أسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الاخلاق

الا ما كان من خلق التوحش القريب المعاناة المتهنى لقبول الخير
 يبقائه على الفطرة الاولى وبعده عما ينطبع في النفوس من قبيح
 العوائد و سوء الملكات فان كل مولود يولد على الفطرة كما ورد
 في الحديث وقد تقدم .

مما لا شك فيه ان الايمان هو العامل الاكبر في تحقيق الالفه
 والتعاون والتماسك الفكرى بصرف النظر عن فوارق اللون والنسل
 والوطن واللسان والثقافة . فان حماسة العواطف وغريزة الارتباط
 بالاساس الفكرى تصنع وتربى مشاعر الاخوة والتالف التى تكثر امثلتها
 فى تاريخ الاسلام . كانت حملة المسلمين على راجه داهر فى السند نتيجة
 لاستجابة نداء الاستغاثة من اخوانهم المسلمين . فلبى الجنود المسلمون
 هذا النداء وقطعو المسافة الطويلة على الرغم من الصعوبات الكبيرة .

على كل حال ، هناك فرق كبير بين امة فى العصر الحديث وامة
 دينية . والامة عبارة عن اتحاد مجموعة اشخاص تجمعهم مجموعة من
 المصالح والمميزات ، الا ان العامل الاساسى والمحرك الرئيسى الذى
 يجمعهم هو المصلحة الذاتية للافراد . ولا يوجد فى الامة الدينية مثل هذا
 العامل .

والعوامل المؤثرة فى تكوين الامة المسلمة وتاليها هى رسالة
 الاسلام الشاملة لمصالح البشرية مع التاكيد على مساواة الفقير منهم
 والغنى ، والسيد والعبد ، والذكر والانثى ، بصرف النظر عن فوارق
 الوطن واللون والجنس واللسان ، والتاكيد على الاخوة مع الحريات
 الشخصية . كان جنود الاسلام حملة الوية هذه القيم والصفات نفسها ،

فنشروا روح الصبر والتسامح ، وحب العلم ومعرفة الحقيقة وذلك على رغم أنهم تعرضوا ، من سوء الحظ ، للظلم والاضطهاد الديني في عصر ضعفهم السياسي .

ومن العوامل الأخرى لانصهارهم في أمة واحدة ، حبهم لتراثهم واعتزازهم بتاريخهم . هذه العوامل مجتمعة مع تعاليم الدين ومجد الإسلام هي مقومات الأمة المسلمة ، إلا أن العنصر الرئيسي هو تكريم المسلمين وحبهم للنبي ﷺ الذي بواسطته نزلت عليهم هذه النعم كلها . وما يدل على شدة حبهم وتوقيرهم له أنهم حفظوا ودونوا أحداث السيرة النبوية وتفاصيلها كافة ، وحتى الصغيرة منها في ألوف من الكتب وقد فرض الله عليهم اتباع القرآن الكريم كما أوجب عليهم اتباع سنة النبي ﷺ . وطاعته هي حبه إلا أن المودة الخالصة والارتباط العاطفي بالنبي ﷺ يفوق الطاعة .

الايمان بختم النبوة من اسس الاسلام

اعتقاد المسلمين بختم النبوة بالنبي ﷺ جزء من ايمانهم به وحبهم اياه . وعقيدة ختم النبوة هذه هي العنصر الأقوى لوحدة الأمة كما صرح به العلامة محمد اقبال . فشعور الأمة بوحدتها وسلامتها يساعد في نمو الألفة والتضامن ، ويحثها على التصدي لجميع القوى التي تهدد كيانها وسلامتها . ولاجل ذلك دأبت تقاوم جميع دعاوى النبوة بشدة ليبقى ينبوع الإسلام صافيا ، ولم يسمحوا بأي تدخل بين ختم النبوة والإسلام .

عقيدة ختم النبوة هي العامل الأقوى لوحدة الأمة المسلمة

ليس القاديانيون جزءا من الأمة المسلمة . هذا ما يدل عليه سلوك القاديانيين أنفسهم . لأنهم يرون أن المسلمين كفار . وأنهم أمة منفصلة ، ويدعون أنهم حلوا محل المسلمين وأخرجوهم من الأمة .

ليس القاديانيون جزءا من الأمة المسلمة

وهذا متناقض ظاهرا لان المسلمين يعتبرونهم خارجين من حظيرة الاسلام والغريب جدا انهم ايضا يعتبرون المسلمين خارجين من حظيرة الاسلام . فالظاهر ان الفريقين ليسا من امة واحدة .

من هم افراد الامة المسلمة ؟ هذه مشكلة بقيت دون حل في الهند البريطانية لعدم وجود محكمة تقرر ذلك . اما الان فالمؤسسات التابعة للدولة الاسلامية موجودة ، وتستطيع البت فيها بدون اية صعوبة . فهي داخلية في دائرة اختصاص الجمعية التشريعية ، وكذلك في اختصاص المحكمة الشرعية الفيدرالية .

وانما نجم هذا الاختلاف والاتصال التام بين القاديانيين والمسلمين عن كتابات السيد مرزا وخلفائه . ناقش مرزا بشيرالدين محمود هذه النقطة في كتابه انوار خلافت مفصلا ، وشرح لماذا لا يصلح القاديانيون خلف امام غير أحمدى ؟ ولا يصلون الجنازة على غير الاحمديين ولا ينكحونهم نساءهم . والسبب الاساسى ان القاديانيين يعتبرون المسلمين كفارا . وذكر حدثا له بقوله :

« لقينا في لكتنو عالما كبيرا ، قال لشيخ يعقوب على الذى كان معنا ان خصومنا يقولون عنكم انكم تكفرون غير الاحمديين . نظرا الى روح التسامح الذى فيكم لا ارى انكم ترون هذا الرأى . فقلت له : قل لهم اننا نعتبركم كفارا و لاشك فى ذلك . فتحير جدا . »

ثم ذكر الفرق بين امور الدين والدنيا وامر القاديانيين بالاعتزال فى امور الدين (انوار خلافة ص ٩٠ - ٩٣) .

جاء في كلمة الفصل : « لم يجوز حضرة المسيح الموعود من معاملة غير الاحديين الا ما جوزه النبي ﷺ مع النصارى . فصلت صلواتنا عنهم وحرم ان ننكحهم بناتنا ومنعنا الصلاة على موتاهم فماذا بقى بعد ذلك نشاركهم فيه . والامور قسمان : دينية وديوية . وأهم الامور الدينية الصلاة ، وأهم امور الدنيا المناكحة وحرم علينا الامران كلاهما » (ص ١٦٩) .

ذكر مرزا بشير الدين محمود في « آئینه صداقت » وحيا مزعوما للسيد مرزا « من كذب ولو بكلمة واحدة من كلام المسيح الموعود صار ملعونا عند الله » ثم اكد على الاحديين « ان لا يتخلوا عن مميزاتهم . انهم يؤمنون بنبي صادق ، وخصومهم لا يؤمنون به » . اقترح في عهد السيد مرزا ان يشترك الاحديون وغير الاحديين في نشر الدعوة . لكن السيد مرزا استفسر قائلا : « اي اسلام تنشرون ؟ أتخفون آيات الله ونعمه التي أتاكم ؟ » ولا عجب في سلوك القاديانيين هذا ، لأنها ظاهرة عالمية ان أفراد كل دين يعتبرون اتباع دين غير دينهم كافرين ومنكرين وخارجين من دائرة دينهم . هذا دأب اليهود والنصارى والمجوس والهندوس وغيرهم وليس مقصورا على الجماعات الدينية لكنه موجود عند جماعات النظريات اللادينية مثل الشيوعيين والاشتراكيين ايضا .

والمبدأ الذي يطبقه اتباع الاديان المختلفة ان كل من لا يؤمن بنبي

أمة يعتبر خارج تلك الأمة ، ومطرودا من تلك الجماعة . فلزم ، بعد ادعاء السيد مرزا النبوة ، ان كل من لا يؤمن به او يراه كذابا او دجالا لا يمكن ان يكون من امة السيد مرزا او جماعته المعروفة باسم الاحديين .

والتعليقات الخاصة بالصلوات والنكاح كانت للسيد مرزا نفسه ولم تكن من احد خلفائه . كان السيد مرزا كتب حتى قبل ادعائه النبوة صراحة : كل من لم يتبعني ، ولم يبأيعني او خالفني فقد عصى الله ، فهو من اصحاب النار (تذكره ص ٣٤٢ - ٣٤٣ خطاب السيد مرزا الى بابو الهى بخش في ١٦ / ٦ / ١٨٩٩ م) .

ويقول ذلك على رغم تصريحه قبل ذلك بان الاعتقاد بالمسيح الموعود ليس جزءا من الايمان . في حقيقة الوحي ص ١٧٩ و ١٨٠ يذكر قسمي الكفر بقوله :

« (الاول) ان يكفر احد بالاسلام ولا يؤمن بالنبى ﷺ رسولا (الثانى) من الكفر ان لا يؤمن بالمسيح الموعود الذى امر الله ورسوله بالايمان به وتصديقه وكذلك اكدت كتب الانبياء السابقين عليه بل يراه كذابا بعد ما تمت بذلك الحججة . فهو كافر لعصيان امر الله ورسوله (كافر لانه لم يؤمن بالسيد مرزا) واذا تدبرنا نجد انها قسم واحد . لان من يعصى حكم الله بعد ما عرفه و تمت الحججة فهو لا يؤمن بالله ولا برسوله بموجب نصوص الكتاب والحديث . فيحاسبه الله يوم القيامة واما الذى لم تبلغه الحججة فهو ايضا مكذب ومنكر . والشريعة تسميه كافرا ايضا ، ونراه كافرا كذلك . »

وقال السيد مرزا ردا على سوال (في حقيقة الوحي ص ٦٣) : « انك مثلك و...
 « فان كنت افتريت على الله على رأى المكذب ، فأنا كافر بل أشد
 كفرا . وان لم اكن مفتريا فسيعود الكفر عليه (على الذى يكذب
 بالسيد مرزا) . والذى لا يؤمن بى ، لا يؤمن بالله ولا برسوله . »

اعترض السيد مجيب الرحمن على هذه الأدلة التى قدمها السيد رياض
 الحسن الكيلاني وقال : ان نظرية تكفير غير الأحمديين استمرت حتى
 عام ١٩٢٣م فقط ، وان هذه الأدلة كلها تخص تلك المدة . واكد ان مرزا
 بشير احمد لم يكن اماما ولا خليفة الاحمديين ، وانما كان ناطقا باسمهم .
 لكن مرزا بشير الدين محمود كان صرح في تقرير لجنة التحقيق المنيرية
 انه لم يكفر غير الاحمديين بمعنى انهم خارجون من الامة المسلمة ولكنه
 عنى ان كفرهم ليس كفرا كبيرا . لكن توضيحه هذا الذى جاء في وقت
 الخطر وعند ما بلغ احتجاج الامة المسلمة في باكستان انتهاه ، لم يكن
 اكثر من سياسة الانقلاب على العقبين التى عمل بها السيد مرزا نفسه
 مرارا كما مر قبل ذلك . قال السيد مرزا نفسه ان مثل هذا الشخص كافر
 ولا يعتبر مؤمنا بالله ولا برسوله ، فلا حاجة الى دليل اخر لاجراجه من
 الامة المسلمة .

وصرح السيد مرزا : « ان خصومه المسلمين قاندوا الكفر »
 (تذكره ص ١١١ - ٣٧٣) . وكتب في خطابه الى الدكتور عبدالحكيم في
 مارس ١٩٠٦م : ان الله قد اوحى الى ان من بلغته دعوتى ولم يقبلنى
 فليس بمسلم (تذكره ص ٦٠٠) . وسوى مرزا بشيرالدين محمود
 غير الاحمديين بالنصارى . و«التمس شيخ نور محمد قبول استقالته من
 الجماعة (الاحمدية) . فرد عليه : اخبروا شيخ نور محمد انه لم يخرج من

الجماعة فقط لكنه خرج من الاسلام ايضا» (سيرة المهدي ج ٣ ص ٤٩).

والمعروف جدا ان سر ظفرالله خان وزير الخارجية الباكستاني
الاسبق لم يصل على القائد الاعظم . كما جاء في جريدة زميندار في عدد
٨ فبراير ١٩٥٠م ان الشيخ محمد اسحاق خطيب الجامع المركزي في
ايت اباد استفسر ظفرالله خان عن سبب عدم اشتراكه في صلاة الجنائز .
فرد انه انها يعتبر القائد الاعظم زعيما سياسيا فقط وسئل هل هو ايضا مع
كونه وزيرا للحكومة ، يعتبر المسلمين كفارا بسبب اعتقادهم عن السيد
مرزا ؟ فرد السر ظفرالله : «لك ان تعتبرني موظفا مسلما لحكومة كافرة او
موظفا كافرا لحكومة مسلمة .»

لم يستطع السيد مجيب الرحمن تكذيب الموقف الذي اتخذه السر
ظفرالله خان . بناء على ذلك ثبت بدون ادنى شك انه - كما قرر السر
ظفرالله خان - اما ان تكون اكثرية سكان باكستان كافرين واما ان يكون
القاديانيون كافرين . فلزم ان الاثنان لا يجتمعان حتى يكونوا افراد الامة
الواحدة . ولا توجد نقطة تجمعهم ، لان المسلمين يعتقدون ختم النبوة
وعلى عكس ذلك يعتقد القاديانيون السيد مرزا نبيا جديدا .

كان المفكر الاسلامي العظيم العلامة محمد اقبال قرر أن
القاديانيين خطر على سلامة الامة وحملة راية التخريب وقال :
رأى العلامة محمد اقبال في
القاديانيين

«ان سلامة الامة المسلمة تتوقف على عقيدة ختم النبوة»

(افكار وتاملات اقبال ص ٢٤٩) .

« اذا احست امة خطرا يهدد سلامتها ووحدتها فليس عليها الا ان تقوم بالدفاع عن نفسها ضد القوى التخريبية . لكن ما هي طرق الدفاع عن شخصية الامة ؟ الكتابات الدامغة وابطال دعاوى الشخص الذى تعتبره الامة « مغامرا دينيا » : فهل من المعقول ان تلقن الجماعة الام بالتسامح والمداراة ووحدتها في خطر ؟ وان يسمح للفئة الباغية بمواصلة دعايتها بكل حرية ولو كانت دعايتها بذينة جدا .» (ايضا ص ٢٥٣)

اخلاص الولاء والطاعة
للاستعمار البريطانى

ولاء السيد مرزا وجهه للحكومة البريطانية الامبرالية والاستعمارية امر بديهي . انه خصص في كل كتاب من كتبه تقريبا عدة صفحات على الاقل لتمجيدها ومدحها ، وتبعه في ذلك خلفاؤه ايضا . ونورد هنا بضعة امثلة من هذه الكتابات :

«(١) يسأل بعض الحمقى والسفهاء يجوز الجهاد ضد هذه الحكومة ام لا ؟ سواهم هذا في غاية الحمق . لان الذى يجب ان يشكر على منته كيف يجوز الجهاد ضده ؟ اننى اقول بكل صدق وصراحة ان الاساءة الى المحسن لا تصدر الا من الحرامى والوغد . ان عقيدتى التى اكررها ان للاسلام جزئين الاول : اطاعة الله والثانى اطاعة هذه الحكومة التى بسطت الامن وآوتنا في ظلها من الظالمين» (شهادة القران ص ٣ طبع ١٨٩٣م).

(ب) «فالعاقل حين يجد في كتاباتى مقالات في نصرة الدين من جانب ونصائحى باخلاص الولاء والطاعة لهذه الحكومة من جانب اخر لا يسيء الظن بى . لأن الله ورسوله امرا المسلمين

ان يخلصوا الولاء للحكومة التي يعيشون في كنفها وقد ذكرت في مؤلفاتي هذه الاحكام الشرعية مفصلا . فلتتدبر الحكومة ان والدي كان مخلصا لها وكان شقيقى على أثره وانا ايضا سخرت قلمي لهذه الخدمة منذ تسع عشرة سنة .» (كتاب الغطاء طبعة ١٨٩٨ م ص ٧)

(ج) « كما سبق ان شرحت في البند الرابع من شروط البيعة، يجب أن يخلصوا النصيح للحكومة الانجليزية وبنى جنسهم وان يجتنبوا سبل الفساد وان يعيشوا متقين صالحين بعيدين عن الشر ويكونوا اسوة للحياة الطيبة » (كتاب البرية ص ١٢) .

(د) « امر نائب المأمور انه اذا اصيب الاحديون بأذى بعد الان فان جميع زعماء المسلمين ينفون من البلاد بموجب القانون الجديد . فهذا امر لا يصدره الا الذى اخلاصه يشمل الجماعة كلها . هذا صنيع هذه الحكومة لآخوانكم في مالا بار والذى يحسن الى اخى احد يحسن اليه ايضا . فاشكروا هذه الحكومة لانهم آخوانكم . كان واحد من دعائنا ذهب الى موريس وقرر غير الاحديين ان لا يسمحوه بالقاء خطاب في اى مكان . فالتمس الحكومة بالسماح له باستعمال القاعة الحكومية . فسمح له الحاكم بالقاء خطاب فيها ثلاثة ايام في الاسبوع . وخصص الاسبوع نصفه لبشرنا ونصفه له . (انوار خلافة لمرزا بشير الدين محمود احد ص ٩٦) .

(هـ) ذكرت في ص ٨٧٧ من كتاب البرية اسماء الكتب مع طبعاتها وعدد صفحاتها التى مجد فيها السيد مرزا الحكومة الانجليزية . فذكر ٢٤ كتابا ورسالة سجل فيها الشاء العاطر

والتمجيد البالغ للحكومة البريطانية ويبلغ عدد هذه الصفحات الى دزينات كثيرة على الأقل قبل ١١ سنة من وفاته .

استدل السيد رياض الكيلاني بهذه الامثلة على ان الولاء السافر الذي ابداه السيد مرزا للحكومة الانجليزية لم يكن يخلو من سبب وغرض . لانه كان جعل الاعتقاد به جزءا من ايمان اتباعه ، وشرطا من شروط بيعته . وكذلك الغى الجهاد الذي وردت به احكام خاصة في القران الكريم . وكان ولاؤه اكثر حتى من الملك نفسه . كانت الحركة الاحمدية نشأت بوحي من الحكومة الانجليزية وبقيت تعمل وترعرع في كنفها وحمايتها . كان من مصلحتها بعد حرب الاستقلال في ١٨٥٧م الاهتمام بتمزيق وحدة الامة المسلمة وتشتيت شملها . وكان اختراع دين جديد من الاسلام نفسه يحقق هذه الغاية .

الغايه للجهاد والمحامي الفاضل انتقد السيد مرزا على نسخه الجهاد مخالفا

لاحكام القران الكريم . واستدل على اثبات هذه النقطة بأمثلة من

كتابات السيد مرزا التي نورد بعضها : كانت الزبيدية كما سيذكر الامين

يقول السيد مرزا في قصيدة له : « انوار الله تنزل من السماء ، فلا

يقتل في قتال للدين . فهذا المسيح امام الدين قد جاء وانهى جميع

الحروب الدينية . وقد بدأت انوار الله تنزل من السماء ، فلا

فائدة في فتوى الحرب والجهاد . ومن جاهد بعد اليوم فهو

عدو الله . ومن اعتقد الجهاد فقد انكر النبي » .

(تحفه كولروية ص ٤١)

٢ . « ليس معنى كسر الصليب انه يكسر الصليب الخشبي الذي يحمله النصارى ، بل يدل على حقيقة اخرى وهى التى جئنا بها ، الا وهو نسخ الجهاد الذى امر به المسيح الموعود . فوجب علينا القضاء على الجهاد ونشر الامن . فالجهاد ممنوع وحمل السيف او السلاح لاجل الدين ذنب عظيم » .

(ملفوظات ج ٤ ص ١٨ طبعة ١٩٠٠ م)

٣ . « ثم نسخ حكم الجهاد فى عصر المسيح الموعود قطعا » (اربعين ٤ ص ١٥ طبعة ١٩٠٠ م) .

٤ . « لا يوجد فى الاصول والعقائد والتعليقات التى ادين بها امر بالقتال والفساد ، واعتقد انه كلما يزداد عدد اتباعى يقل المعتقدون بمسألة الجهاد . لان الايمان بى مسيحا ومهديا عبارة عن انكار الجهاد » .

(مجموعة اشتهارات ج ٣ لعام ١٨٩٨ الى ١٩٠٨ ص ١٩)

ولا حاجة الى ذكر مزيد من هذه الامثلة التى هى كثيرة جدا .

واستدل السيد مجيب الرحمن ان السيد مرزا لم يكن وحده الذى ابدى الولاء للحكومة البريطانية فى القرن التاسع عشر او بداية القرن العشرين ، لكن عددا من العلماء والمفكرين كتبوا شيئا او اخر فى تمجيد تلك القوة الاستعمارية .

تدل المقتطفات التى قدمها السيد مجيب الرحمن على ان هؤلاء العلماء كانوا خالفوا رفع راية الجهاد اخذين عددا من العوامل بعين الاعتبار . وكان السبب الرئيسى ان المسلمين ، وان كانوا مغلوبين ،

كانوا يتمتعون بحرية الدين وكان نظامهم للاحوال الشخصية سارى
المفعول . والسبب الثانى الذى اخذ به بعض العلماء ان الجهاد لا يجوز
، حيث لا يوجد امام يقودهم ولا اسلحة يقاتلون بها . وهذا يدل على
ان عدم امكان الانتصار فى الجهاد كان احد الوجوه التى سببت اصدار
هذه الفتاوى .

ليست المسألة بسيطة كما ابداهها السيد مجيب الرحمن . قبل ان
نشرح هذه النقطة تجدر الاشارة الى ان المراد من وصف (يضع الحرب)
الخاص بعبسى عليه السلام ، انه بعد ما يقتل الدجال ويكسر الصليب
ويقتل الخنازير ، يغلب الاسلام ويتشر فى الدنيا، ولا يوجد الكفار .
ولا يعنى انه لا يقاوم حكم الكفار . فصفا وضع الحرب لا تنطبق بحال
من الاحوال على الظروف السائدة التى الغى السيد مرزا فيها الحكم
القرانى بالجهاد .

وكذلك لا يصح انه كان عطل الجهاد لمدة قليلة فقط . لان
المقتطفات المذكورة فيما مر، تكذب هذا الادعاء . حديث وضع الحرب
الخاص بعبسى عليه السلام يشير الى النسخ القطعى للحرب .
فالاستدلال به على نسخ الجهاد يتفى انه كان نسخ الجهاد مؤقتا .

يجب دراسة هذه المسألة فى ضوء الاوضاع السياسية السائدة
انذاك فى اقليم البنجاب حيث كان كبار الملاكين والاقطاعيين كلهم
يتملقون الطبقة الحاكمة ويتزلفون اليها بكل حيلة ووسيلة . كانوا
يعتزون بلقاء احد من الانجليز ويفتخرون . وتدل كتابات السيد مرزا

اطراء الحكومة البريطانية
والتغنى باجماعها

بوضوح على ان اسرة السيد مرزا بمن فيهم شقيقه وهو نفسه ، استمرت في اخلاص الولاء الدائم للبريطانيين .

ولا تخلو الكتابات التي تغنى فيها بتمجيد البريطانيين من الاغراض . ويظهر من العبارة المذكورة اعلاه ان الاحديين كانوا مؤيدين بحماية الحكومة البريطانية . والفقرة الخاصة بموريس تثبت انهم كانوا محسوبين على الحكومة الى حد انها خصصت ، على رغم معارضة المسلمين ، القاعة الحكومية ثلاثة ايام في الاسبوع للمبشر القادياني ليقوم بنشر دعاية الاحمدية . وقد تجاوز ثناء السيد مرزا على تلك الحكومة حدود الاطراء والتعلق الدليل ايضا . ولا شك ان ذلك يثير الشكوك لدى العامة انه كان يلعب الدور الذي كلفته به الحكومة لتمزيق وحدة الامة المسلمة واخضاعهم للعبودية الدائمة او كان هدفه الحصول على الفوائد المادية .

والاستدلال بالفتاوى المماثلة من بعض العلماء الاخرين لا يصح . لان كتاباته لم تكن رأيا شاردا او فتوى شاذة لكنها كانت عملية مستمرة لاستخلاص الطعم .

ومن الصعب ان نعتبر ذلك صدفة ان السيد مرزا الذي ادعى انه مجدد والمسيح الموعود والمهدى المعهود ونبي ، تغنى باطراء الحكومة البريطانية ، وفي ايران كان على محمد باب مؤسس الديانة البابية ، وحسن على بهاؤالله مؤسس الديانة البهائية يمدحان الروس في نهاية القرن الثالث عشر وبعده ، وكان بهاءالله اطرى الحكومة الانجليزية ايضا . وكلاهما الغى الجهاد . والحقيقة ان بهاءالله كان افتى بالغاء الجهاد

تشابه المضلين في مدح المستعمرين

بالاسلوب الذى اتخذه السيد مرزا

تحليل العلامة محمد اقبال قبل ان نختم مناقشة هذه النقطة نورد هنا رأى العلامة محمد اقبال :

لاهداف حركة القاديانية

هل تشكل فكرة الخلافة فى الاسلام مؤسسة دينية ؟ ما هى علاقة المسلمين الهنود وعلاقة المسلمين خارج الدولة التركية ، بالدولة التركية ؟ أ الهند دارالحرب ام دارالاسلام ؟ وما هو المعنى الحقيقى لكلمة «منكم» فى آية «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم» ؟ وماذا تعنى الروايات المبشرة بقدوم المهدي ؟ كانت هذه الاسئلة التى نشأت فى العصر الاخير ، بالاضافة الى عدة اسئلة اخرى ، تمهم المسلمين الهنود خاصة للاسباب الواضحة . لكن الاستعمار الأروبي الذى بدأ نفوذه يتغلغل فى العالم الاسلامى سريعا جعل يهتم بها ايضا . وتشكل المناقشات التى نجمت عن هذه الاسئلة ، بابا ممتعا فى التاريخ الاسلامى فى الهند . والقصة طويلة جدا ، ولا تزال تنتظر قلما قويا . واستطاع الساسة المسلمون الذين كانت انظارهم متجهة الى حقائق الاوضاع ان يحثوا طبقة من العلماء على تقديم الادلة الفكرية التى كانوا يرونها تناسب الأوضاع . ولم يكن التغلب على المعتقدات التى ظلت راسخة فى اذهان الجماهير فى الهند منذ قرون ، بالاستدلالات الدينية فقط ، امرا سهلا . فالمنطق فى مثل هذه الظروف يركن الى الانتفاعية السياسية او يتقدم الى التوجيه الجديد للنصوص والتقاليد . وفى كلتا الحالتين يفشل فى اقناع الجماهير . والمسلمون الراسخون لا يقتنعون الا

بشيء واحد وهو الوحي الالهي فأروا انه لا بد من الالتجاء الى اساس الهامى لا ستتصال العقائد الاصلية القديمة وتوجيه الافكار الناجمة عن الاسئلة الدينية المذكورة اعلاه ، وجهة تناسب السياسة . فهذا الاساس الالهامى هو الاحمدية . والاحمديون انفسهم يدعون انهم بذلك قدموا خدمات جليلة للاستعمار البريطانى . «

ولخص كلامه فى ص ٣١ :

« كما شرحت فيما سلف ان وظيفة الحركة الاحمدية فى الفكر الدينى فى تاريخ المسلمين انها تقدم أساسا الهاميا لعبودية الهند السياسية الحالية . »

صاغ السيد مجيب الرحمن ، احد المدعين والذى شارك فى المناقشات ايضا ، ادلته فى الصيغة التالية :

- (١) مجال ونطاق المادة رقم ٢٠٣ - د
- (٢) مبادئ فهم القرآن الكريم
- (٣) روح القرآن الكريم
- (٤) نطاق الحق فى اعتقاد دين والعمل به
- (٥) حق الفرد فى نشر دينه

(٦) اثر المعاهدات العديدة التى تمت بين القاديانيين والمسلمين حين انشاء باكستان وقبله والتى تضمن لهم الحرية الكاملة فى الدين بهافيه حق نشره .

تملك المحكمة الشرعية
الفيدرالية صلاحية البت فى
هذه القضية

ناقش السيد مجيب الرحمن نطاق المادة رقم ٢٠٣ - د فيما يخص

القيود المفروضة على صلاحية الدولة وعلى الصلاحيات الممنوحة للمحكمة الشرعية الفيدرالية ، واكد انه طبقا للقران الكريم والسنة لا يطاع اى امر فيه معصية الله ورسوله . واستدل بالحديث المعروف : لا طاعة في معصية الله (البخارى - كتاب الاحكام ج ٢ ص ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٧٨) وبأحاديث اخرى . وكذلك استدل بالاية الكريمة :

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا . (رقم ٥٩ من سورة النساء)

وقال ان الاية تذكر النزاع بين الحاكم والمحكوم ، واكد ان المراد من اولى الامر في هذه الاية هم الحكام فقط وليس العلماء او اى عالم دينى اخر كما ذكر بعض العلماء . واكد كذلك ان المحكمة في تطبيق المادة رقم ٢٠٣ - د ، تفادى النزاع في الولاء لله ولغيره بمن فيهم الدولة ، وحله . واستدل على النقطة الاولى من عدة كتب . وفيما يخص النقطة الثانية لفت نظر المحكمة خاصة الى الرأى الوارد في ترجمان القران ج ١ ص ٩٨ ، انه ينبغى انشاء هيئة تفصل في النزاع المذكور في الاية :

﴿فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول﴾

واكد ان هذه المحكمة هي تلك الهيئة .

ولا حاجة الى الاستدلال من أى كتاب في شرح اولى الامر، او مناقشة هذه النقطة ، لانها قطعية . وسبق ان قررتها هذه المحكمة في قضية الالتباس الشرعى رقم ك - ٢ لعام ١٩٨٢م . وكان تقرر ان المراد

من اولى الامر ، هم الحكام بمن فيهم سلطات الدولة الثلاث :
التشريعية والتنفيذية والقضائية .

وقد وضع في المادة رقم ٢٠٣ - د من الدستور ان وظيفة هذه المحكمة ان تزيل أى تعارض او تناقض مع القران الكريم وسنة النبي ﷺ من أى قانون يشمل اختصاصها . بناء على ذلك يبدو صحيحا ان هذه المحكمة بحدود اختصاصها الدستوري هي الهيئة التي أشير اليها في ترجمان القران ج ١ ص ٩٨ ، وتستطيع الفصل في اى نزاع في محتويات قانون بموجب احكام القران الكريم وسنة النبي ﷺ . فلا ينهض اى اعتراض على دليله هذا .

والاستدلال على انه لا طاعة في المعصية ايضا قطعى . وسبق ان شرحت المحكمة هذه النقطة مفصلا في حكمها الاخير بشأن مرسوم المطابع والمطبوعات لعام ١٩٦٣م (مرسوم ٣٠ لعام ١٩٦٣م) ، وأنظمة الموظفين المدنيين للبنجاب والسند وأقليم الحدود الشمالية الغربية وبلوچستان .

وفيما يخص النقطة الثانية استدل على انه لا يجوز للحكام ان يحرموا ما أحله القران والسنة . ولا بد من وجود نص صريح لهذا الغرض انه أكد الحاجة الى ترك التقليد .

وهذا في الحقيقة تحد غير مباشر لصلاحيه البرلمان باعلان القاديانيين غير مسلمين . والجواب المختصر عن هذه النقطة انها - كما ذكر العلامة محمد اقبال - مسألة قانونية . والبرلمان الذى هو الهيئة التشريعية عمل بموجب صلاحيته باضافة الاعلان في المادة رقم ٢٦٠

من الدستور . قال العلامة محمد اقبال : «...»
 «والمسألة ان شخصا او فئة لم تعد عضوا في الامة المسلمة ،
 مسألة قانونية خالصا ويجب ان تحل طبقا لمبدأ بنية الاسلام .»

وكذلك قدم شيخ غياث محمد محامى الحكومة المركزية دليلا
 مشابها . وسبق ان فصلت المحكمة في هذه النقطة ، وفي نطاق
 اختصاصها عندما درست الانظمة الاقليمية للموظفين المدنيين .
 وقررت ان دائرة اختصاصها ليست محدودة الى النصوص الصريحة من
 القران والسنة ، ويجوز لها ان تستفيد ، عند النظر في محتويات قانون ،
 من القواعد والمبادئ التى وضعها القران والسنة . وكذلك قررت في
 قضية محمد رياض وغيره ازاء الحكومة المركزية وغيرها بي ايل دى
 ١٩٨٠م ايف ايس سى ١ ، انها غير ملزمة باتباع التقليد في القانون العام
 وهذا يكفى لتهدئة مخاوف السيد مجيب الرحمن .

ثم تناول السيد مجيب الرحمن اصول فهم القران الكريم وقال :
 الاصل الاول ان يفسر القران بالقران نفسه . لانه يذكر كل موضوع
 بوجوه مختلفة . والمقصود من التكرار تثبيت معانيه في فكر الانسان .
 فأحيانا يختصر موضوعا ما في موضع ثم يفصله في موضع اخر . انه
 استدل بالآيات الكريمة الآتية :

(١) وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولتبينه لقوم

يعلمون .

(الانعام الاية ١٠٥)

(٢) ولقد صرفنا في هذا القران ليدكروا وما يزيدهم الا نفورا .

(بنى اسرائيل الاية ٤١)

(٣) ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر

للقائمين الا كفورا . بطا ربح وكسبا تاخذ (٢)

(بنى اسرائيل الاية ٨٩)

(٤) ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان

الانسان اكثر شىء جدلا . (الكهف الاية ٥٤)

لا يوجد أى اختلاف في هذه الاصول . كان السيد مجيب الرحمن

في اثناء استدلاله ، يلفت انظارنا مرارا الى عدد من آيات القرآن الكريم

التي ، كما زعم ، ليست محدودة باسباب نزولها ، بل يجب اعتبارها عامة

في معانيها . والاصل الثانى الذى قدمه السيد مجيب الرحمن لفهم الايات هو

معرفة سبب نزولها . فانها تساعد في فهم الايات لكن معانيها لا تكون

محدودة او مخصوصة باسباب نزولها ، بل تبقى عامة وشاملة . لانها

تشتمل على اصول وقواعد تهدي الى يوم القيامة . انه استدل من الاتقان

(ج ١ ص ١٧٠ الى ١٨٧ ، النوع التاسع في اسباب النزول) .

والاصل الثالث : الرجوع الى سنة النبى ﷺ ، اذا لم نجد اى

تفسير في القرآن الكريم . واذا لم يوجد اى تفسير في السنة ايضا ، يرجع

الى اثار الصحابة رضى الله عنهم . انه اكد الحاجة الى دراسة روح

القرآن الكريم جيدا والتمسك به . وفيما يتعلق بالنقطة الرابعة الخاصة

بحرية الفرد في اعتقاد دين والعمل به ، اثار السيد مجيب الرحمن عدة

أسئلة :

(١) أيسمخ الاسلام لغير المسلم او يخوله ان يقر بتوحيد الله؟

(٢) أيسمخ الاسلام لغير المسلم او يخوله ان يسلم بصدق

النبي ﷺ في دعواه ؟

(٣) أيجوز الاسلام غير المسلم ان يسلم بكون القران نظاما

شاملا للحياة واعتباره واجب الاتباع ؟

(٤) أيجوز لغير المسلم ان يعمل باحكام القران الكريم اذا اراد

ذلك ؟ ام لا ؟

(٥) واذا كان الجواب نفيا ، فاين الحكم المؤيد لهذا النفي في

القران الكريم والسنة ؟

(٦) ما هي طريقة العمل التي يقررها او يقدمها القران

لشخص ، لا يعتبر مسلما ، ولا يسمح المسلمون باعتباره

كذلك ، وهو يؤمن بصحة القران ونبوة محمد رسول الله صلى

الله عليه وسلم وتوحيد الله ؟

ثم استدل بالآيات رقم ٢٥٦ / ٢ و ٢٩ / ٨ و ٩٩ / ١٠ و

١٠٨ / ١٠ و ٣ / ٢٦ و ١٠ / ٩٠ و ٨ / ٩١ و ٩ / ٩١ و ١٠ / ٩١ ، وكذلك

من كتب المفسرين المعروفين ، ولخص قوله بانه طبقا لاحكام الاسلام :

(١) لا ينبغي ان يكون أى اكره على قبول دين .

(ب) لا يجوز ان يفرض أى قيد على قبوله تطوعا .

(ج) لا يجوز اخراج احد من دينه باستعمال القوة .

(د) كذلك لا يجوز ان يمنع شخص من ترك دين لا يريد البقاء

عليه .

انه ذكر الآيات الكريمة التالية ايضا :

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان

ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم. (النحل الاية رقم ١٠٦)

يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبن ما اتيتوهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا .

(النساء الاية رقم ١٩)

لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم .

(البقرة الاية رقم ٢٥٦)

ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل .

(الانعام الاية ١٠٧)

ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين .

(يونس الاية رقم ٩٩)

قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل .
(يونس الاية ١٠٨)

لعنك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين . ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خضعين . (الشعراء الاية رقم ٤-٣)

وهديته النجدين . (البلد الاية رقم ١٠) .

قد افلح من زكها وقد خاب من دسها .

(الشمس الاية رقم ٩ - ١٠)

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا

اعتدنا للظلمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء

كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا .

(سورة الكهف الاية رقم ٢٩)

والايات رقم ٤ و ٥ و ٦ من سورة الكافرون تفصل الامر وتترك كل احد

على دينه :

ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد . لكم دينكم

ولي دين .

يقول السيد قطب في تفسير الاية رقم ١٠ / ١٠٠ :

«ولو شاء كذلك لأجبر الناس جميعا وقهرهم عليه حتى لا تكون

لهم ارادة في اختياره . ولكن حكمة الخالق التي قد ندرك بعض

مراميها وقد لا ندرك ، اقتضت خلقه هذا الكائن البشرى

باستعداد للخير وللشر وللهدى والضلال . فالإيمان اذا متروك

للاختيار . لا يكره الرسول عليه احدا . لانه لا مجال للاكراه في

مشاعر القلب وتوجهات الضمير . »

وكذلك ذكر اسماعيل حقى في تفسيره المسمى بروح البيان (ج ٤

ص ٨٤) «ان الله تعالى لم يشأ جمع الثقليين على الايمان لكونه مخالفا للحكمة التي عليها بنى اساس التكوين والتشريع فشاء ان يؤمن به من علم منه انه لا يختار الكفر ، وان لا يؤمن به من علم منه انه لا يؤمن به — وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به ان الله لما رأى من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص ، انزل هذه الاية وعلق ايمان قومه على مشيئته . وقال له ربك لا يشاء ذلك افانت تكره الناس على ما لم يشأ منهم . »

ثم اشار المفسر الى قول الكاشفي ان هذه الاية منسوخة باية القتال . و اضاف : والصحيح انه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا يصح لانه عمل القلب (كذلك انظر مدارك التنزيل ج ٢ ص ٣٨ ، والمنار ج ٢ ص ٤٨٣ و ٤٨٤ ، ومعارف القران ج ٤ ص ٥٧٧ ، وتفسير المراغي ج ٢ ص ١٥٨) .

وبهذا المعنى فسرت الاية الكريمة رقم ١٠٧/٦ : وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل . (انظر تفسير المراغي ج ٧ ص ٢١١ ، روح البيان ج ٣ جزء ٤ ص ٤٨ المنار ج ٧ ص ٥٠١ و ٥٠٢ ، في ظلال القران جزء ٧ ص ٣٠٥-٣٠٦ ، معارف القران ج ٣ ص ٤١٣ التفسير الكبير للرازي جزء ١٢ ص ١٠٣) .

وقد ذكر في تفسير المنار اوصاف الوكيل والحفيظ وان الرسول ﷺ انها كان بعث بشيرا ونذيرا لتبليغ الدعوة وبيان الشريعة واقامة الدين فقط ، وما جعله الله وكيلا ولا حفيظا على قومه يجبرهم على الايمان وذكر في ظلال القران ان هذه الاية تبحث في تكوين الأمة .

ناقش جميع المفسرين مسألة الاكراه او الجبر في الدين. راجع
 المعنى جزء ٨ ص ٢٤٣ وتفسير البيضاوى ج ١ ص ٣٦٢ ،
 ومدارك التنزيل ج ١ ص ١٧٠ وفي ظلال القرآن ج ٣
 ص ٢٨-٢٦ ، المراغى ج ٣ ص ١٦ والمناجى ج ٣ ص ٣٦ ، المراغى
 جزء ١٣ ص ٥٣ ، المناجى جزء ٩ ص ٦٦٥ ، ترجمان القرآن
 ج ١ ص ٢٦٧ ، تفهيم القرآن ج ١ ص ١٩٦ ، روح المعانى ج ٣
 ص ١٢-١٣.

وذكر في المعنى ان التهديد من الاكراه ، في رأى .
 وذكر في المناجى ج ٣ ص ١٦ :
 « لان الايمان - وهو اضل الدين وجوهره - عبارة عن اذعان
 النفس ، ويستحيل ان يكون الاذعان بالالزام والاكراه ، وانما
 يكون بالبيان والبرهان . »

والنقطة الهامة (في تفسير المناجى ج ٩ ص ٦٦٥) « يكون الناس
 احرارا في الدين ، لا يكره احد على تركه اكرها . وان عدم الاكراه من
 الحقوق الاساسية (في ظلال القرآن ج ٣ ص ٢٦ - ٢٨) .

ذكر تفسير الاية رقم ١٨ / ٢٩ من المراغى جزء ١٥ ص ١٤٣ وفي ظلال
 القرآن جزء ١٥ ص ٩٥ وتفسير المظهرى ج ٦ ص ١٠ وتفهيم القرآن ج ٣
 ص ٢٣ . والواضح ان هذه الاية تقرر حرية الاختيار لدين او عدم
 اختياره .

وخلاصة جميع هذه الأدلة التي عمدتها هذه الآيات ان لا اكراه ولا اجبار في امر الدين . وليس من مشيئة الله جمع الناس كلهم على الايمان ، وان النبي ﷺ كان بعث لتبليغ رسالته فقط لا ليكره الناس على قبول الاسلام . ولا يوجد في القران ولا السنة اى شىء يجوز منع غير المسلمين من الاقرار بتوحيد الله وبصدق النبي ﷺ وحكمة رسالته واتخاذة دستورا للحياة . وكذلك لا يجوز اخراج احد من دينه الذى يريد البقاء عليه باستعمال القوة . واضاف : ان المرسوم يؤدى الى اخراج القاديانيين من دين الاسلام الذى يريدون البقاء عليه باستعمال القوة . وبهذا الصدد شرح معنى الاكراه انه لا ينحصر فى استعمال القوة فقط لكنه يشمل خلق ظروف لا يستطيع الانسان فيها الاعتقاد بدينه او العمل به .

والاجابة عن الاسئلة الاربعة الاولى التى اثارها السيد مجيب الرحمن لا بد ان تكون بالاثبات . لا يوجد اى قيد - دستورى او قانونى او شرعى - على حق غير المسلم فى الاقرار بتوحيد الله وبصدق النبي ﷺ فى دعواه ، والاقرار بكون القران الكريم منهجا صالحا للحياة ، والعمل بأحكامه . والسؤال الخامس لا ينهض بعد الاجابة عن السؤال الرابع بالاثبات . والجواب الصريح على السؤال السادس ان ذلك الشخص من غير المسلمين يعامل معاملة غيره من الاقليات غير الاسلامية ، طبقا للشروط التى صرحها القران والسنة والتى سنذكرها فى الموضع المناسب

المبادئ الاربعة التى صاغها السيد مجيب الرحمن بصدد الاكراه هى ايضا قطعية لكن تطبيقه للمبدأ الثالث لا يصح . والمبدأ الثالث انه لا يجوز اخراج احد من دينه باستعمال القوة . واضاف عليه فى ادلته

المكتوبة «كما اخرجنا نحن» . لا يوجد شئ في المرسوم المطعون فيه ما اخرجهم من دينهم .

أحكام المرسوم لا تؤثر في حقوق القاديانيين
 قيل ان منع الاحمديين من تسمية انفسهم مسلمين او اظهارهم بذلك يعنى اخراجهم من دينهم - الذى هو حسب زعمهم - الاسلام . سبق ان ناقشنا هذه المسألة ووصلنا الى نتيجة ان القاديانيين من كلتا الفرقتين ليسوا مسلمين بل هم غير مسلمين . والرسوم انما يحظر عليهم التسمى بما ليس من حقيقتهم ، فانه لا يمكن ان يؤذن لهم بمخادعة احد وخاصة الامة المسلمة بانتحال صفة المسلمين . وقد ثبت فيما سلف ان السيد مرزا والقاديانيين ما عدا المتتمين الى الفرقة اللاهورية قلبوا الامر على المسلمين فاعلنوا تكفيرهم واخراجهم من دائرة الاسلام وادعوا انهم حلوا محلهم وأصبحوا هم الامة المسلمة . وهذا امر لا يمكن السماح به ولا يجوز ان يؤذن لغير المسلمين بالتعدى على حقوق المسلمين وامتيازاتهم وبالتالي تشتيت الامة المسلمة وتخطيمها كليا . ثم ذلك لا يؤثر في حقوق القاديانيين باعتقاد السيد مرزا نبيا او مجددا او المهدي المعهود او المسيح الموعود ولا يتدخل في حقهم في العمل بديانتهم والعبادة في معابدهم طبقا لمبادئها .

تضمن الشريعة الاسلامية الحماية التامة لغير المسلمين في الايمان بدينهم والعمل به . هذا ما تؤيده الايات الكريمة التى ذكرت فيما سبق مع تفسيرات المفسرين لها . ولذلك كان الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون صالحوا المشركين وغيرهم من الكفار ، سواء كانوا محاريين او غير محاريين ، على شروط سمحة تضمن لهم حرية الدين وغيره .

تضمن الشريعة الاسلامية حقوق غير المسلمين في الدولة الاسلامية

فالمخطوة الاولى التي اتخذها النبي ﷺ بهذا الشأن هي معاهدته المكتوبة التي عقدها مع يهود المدينة والنصارى وغيرهم من الكفار . وتقرر المادة الاولى منها حسب قول الدكتور محمد حميد الله « ان جميع اطراف المعاهدة اعتبروا امة واحدة . » فالظاهر انها عبارة عن تكوين امة سياسية تحمى المسلمين وغير المسلمين معا . وتنص المادة رقم ٢٦ منها « ان يهود بنى عوف امة مع المسلمين . » فهذه تعنى انهم كونوا وحدة سياسية على اساس الاتحاد السياسى . واتفق اطراف المعاهدة بمن فيهم الامة المسلمة على تشكيل امة سياسية سميت « امة واحدة من دون الناس » (وحدة سياسية دون غيرهم : المادة الاولى) « امة واحدة » (وحدة سياسية متحدة : المادة ٢٦) .

بعد ما تم تشكيل « امة واحدة من دون الناس » ذكرت حقوقهم وواجباتهم الخاصة ، منها حق كل منهم فى الاعتقاد بدينه والعمل به . فنصت المادة رقم ٢٦ ان لليهود دينهم وللمسلمين دينهم (سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٥٤) .

يكتب عمر ابو النصر فى كتابه هارون البرامكة : « لا يوجد فى عصر هارون الرشيد ولا مثال واحد للتعصب فى امور الدين . كانت النصارى فى الشام ومصر وبلاد الروم يبنون الكنائس بحرية عامة وكانوا يعبدون فيها ويخرجون بالصليب وكذلك اليهود كانوا يتعبدون فى كنائسهم والمجوس كانوا يوقدون النار تعبدا لها . وكان الهندوس فى السند يارسون طقوسهم فى معابدهم وينحنون لاهتهم . و خلاصة القول انه لم تكن هناك اية قيود فى امور الدين . »

يقول جرجى زيدان رئيس تحرير مجلة الهلال المصرية في كتابه تاريخ التمدن الاسلامى (ج ٣ ص ١٨١): «ومن العوامل الفعالة في سرعة نضج العلم في النهضة العباسية وكثرة ما ترجم في تلك المدة القصيرة ، ان الخلفاء اصحاب تلك النهضة كانوا يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل نقل الكتب ، ويرغبون النقلة وغيرهم بالبذل والاكرام والمحاسنة ، يقطع النظر عن مللهم او نحلهم او انسابهم ، وقد كان فيهم النصراني واليهودي والسامري والمجوسى . فكان الخلفاء يعاملونهم كافة بالرفق والاكرام ، مما يصح ان يكون مثالا للاعتدال والحرية وقدوة لولاة الامور في كل العصور .» وكذلك ذكر مثالا لحلم هارون الرشيد ومعاملته الحسنة مع النصارى وقال .

«وبلغ حلمه الى انه حين راي استمرار القيصر في نقض العهد واضطراب الاحوال في الثغور ، سأل كبير قضاته الامام ابايوسف : لماذا تمنع كنائس النصارى في بلاد الاسلام ومن اذن لهم ليخرجوا بصلبانهم في المدن ؟ فرد عليه الامام ابو يوسف . كان سيدنا عمر رضى الله عنه لما فتح بلاد الروم كتب لهم العهد ولكنائسهم وان لهم دينهم . فلا يستطيع احد ان ينقض ذلك العهد .»

والمعروف جدا ان عمر رضى الله عنه رفض تقسيم الاراضى المفتوحة التى كانت بأيدى اهل الذمة ، بين المسلمين الفاتحين على رغم مطالبتهم بذلك . اما معاهدته مع اهل بيت المقدس فهى من الوثائق التاريخية وننقل منها الاجزاء التى نخصنا :

« هذا ما أعطى عبدالله عمر امير المؤمنين اهل أيليا من الامان . اعطاهم أمانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبائهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم ولا عهدهم ولا يتقص منها ولا من حيزها ولا من صليهم ولا من شئ من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم . (تاريخ الطبرى ج ٢ ، الوثيقة رقم ٣٥٧ وص ٢٦٨ - ٢٦٩ من مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله ، الفاروق للشيخ شبلى ص ١٠٩)

كذلك كتب حذيفة بن اليمان في معاهدته مع اهل ماه دينار فيما اعطاهم « انهم لا يغيرون عن ملة وولا يحال بينهم وبين شرائعهم » (تاريخ الطبرى ص ١٥٥) .

ولما فتحت جرجان نص في المعاهدة التي عقدت مع اهلها « ان لهم الامان على انفسهم واموالهم ومللهم وشرائعهم ، ولا يغير شئ من ذلك هو اليهم » (ايضا ص ١٥٥) .

ومما ورد في كتاب الامان الذي اعطاه النبي ﷺ لاهل مقنا وحينئذ وخير :

« اما بعد فانه انزل على الوحي انكم راجعون الى قراكم وسكنى دياركم ، فارجعوا آمين بامان الله وامان رسوله ولكم ذمة الله وذمة رسوله على انفسكم ودينكم واموالكم ورقيقكم وكل ما ملكت ايماكم . »

وكذلك اعطاهم التعهدات الآتية : بموجب اتفاقية زلفا والافنديمة في كتابه

١ . وليس عليكم اداء جزية .

٢ - ٣

٤ . ولا تحشدون

٥ . ولا تحشرون

٦ . ولا تعشرون

٧ - ٨

٩ . ولا تمنعون من لباس اصناف السلاح

١٠ . ومن قاتلكم فقاتلوه ومن قتل في حربكم فلا يقاد به

احد منكم ولا له دية .

١١ . الى ١٧ .

١٨ . ويوسع لجنائزكم

١٩ . وعلى اهل بيت رسول الله وعلى المسلمين ان تكرم

كريمكم

٢٠-٢١

٢٢ . ولا اكراه في الدين

٢٣ الى ٢٦

٢٧ . ومن قرأ كتابي هذا او قرئ عليه وغير او خالف شيئا

مما فيه فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين من الملائكة والناس

اجمعين وانا خصمه .

(مجموعة الوثائق السياسية رقم ٢٤ ص ٣٨ - ٣٩)

والوثيقة رقم ٩٤ (ايضا ص ٨١ و ٨٢) هي معاهدته صلى الله

عليه وسلم مع نصارى نجران وهي تشمل شروطا سمحة جدا . وتتعلق الفقرتان ٨ ب و ٩ بأمور الدين . فجعل لهم ذمته على ملتهم وأساقفتهم ورهبانهم وكهنتهم .

وكذلك تشمل معاهدة النبي ﷺ مع السيد بن حارث وغيره من نصارى نجران ، بين أمور اخرى ، الحرية الكاملة في الدين والعمل به حيث ذكرت (المادة رقم ٥) :

«و ان يذب عنهم وعن كنائسهم وبيعتهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح حيث كانوا من جبل او واد او مغار او عمران او سهل او رمل» (الوثيقة رقم ٩٧ ص ٩٢) ولا يجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرها على الاسلام ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هي احسن .»

وكذلك اعطى عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأقارب سلمان الفارسي ، الذين كانوا مجوسا ، الحرية الكاملة في امور الدين (ايضا ص ٢٨٧)

«ولا يمنعوهم من اتخاذ ما يتخذونه في دينهم ومذاهبهم»

ومما ورد فيها :

«اذا صارت النصرانية عند المسلم فعليه ان يرضى بنصرانيتها ، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها والاخذ بمعالم دينها ولا يمنعها ذلك ، فمن خالف ذلك فقد خالف عهد الله وعصى ميثاق رسوله وهو عند الله من الكاذبين» (الوثيقة رقم ٩٧) .

ولما جدد ابو بكر رضى الله عنه العهد للنجرانيين ابقى لهم جميع الامور التى كان اعطاها اياهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرر لهم مزيدا من الحرية والامان الذى شمل بين اشياء اخرى ، الذمة على دينهم وعبادتهم واساقتهم ورهبانهم (الوثيقة رقم ٩٨) .

يقول الدكتور محمد حميد الله فى كتابه

MUSLIM CONDUCT OF STATE (فى البندين ٢٠٨ و ٢٠٩) :

«(٢٠٨) جاء فى البحر الرائق ان حرمة مقابر غير المسلمين مثل حرمة مقابر المسلمين ومثل حرمة انفسهم واموالهم وأعراضهم فى حياتهم وكذلك حرمة عظامهم بعد الموت» .
«(٢٠٩) يرى ابو حنيفة والشافعى عدم منع اهل الذمة من قراءة القران والحديث النبوى والفقهاء الاسلامى اذا ارادوا ذلك»

والبند رقم ٢٠٠ من الكتاب يصرح :

« فرق الاسلام بين المسلمين وغير المسلمين من رعايا الدولة الاسلامية فرقا واضحا . والآخرى احسن حالا من وجوه عديدة ، فهم معفون من اداء الزكاة التى هى واجبة على كل مسلم ذكرا كان او انثى شابا كان او شيخا ، بنسبة $\frac{1}{4}$ ٪ مما ادخر من المال الذى لا يقل عن ٢٠٠ درهم كل سنة . وكذلك يعفون من التجنيد الالزامى الذى يخضع له كل مسلم ، ويتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتى . ويقضى بينهم علماءهم بنظام الاحوال الشخصية الخاص بهم والدولة ملزمة بحماية انفسهم واموالهم مثلما تحمى رعاياها المسلمين تماما . »

كتب السيد عبدالوحيد خان في كتابه تاريخ الافكار السياسية (ص ١٨١) حول التسامح الديني لدى المسلمين :
 «مما اتصفت به الدولة الاسلامية في جميع عصورها تقريبا التسامح والحرية في امور الدين . توجد امثلة فرضت فيها الحكومة قيودا على المسلمين في الامور الدينية وظلم بعضهم لاختلاف عقيدتهم (عن عقيدة الحاكم) . لكن المعاملة الحسنة والحرية الدينية التي تمتع بها غير المسلمين من رعايا الدولة الاسلامية ، لا يوجد لها نظير في التاريخ» .

واضاف : بقيت الحال على هذه الحرية في الدين والعقيدة في كل عصر وكان الناس احرارا في دينهم والدولة تحرس معابدهم . توجد امثلة قليلة للتضييق والتقييد على بعضهم في عصر المتوكل . لكن الاسباب التي ادت الى ذلك ان غير المسلمين كانوا متورطين في التامر على الحكومة وكانت المؤامرات تحاك في معابدهم فاضطرت الحكومة الى تعيين زعيم وتقييد تنقلاتهم . الا ان المتوكل كان حليها ومتسامحا شخصيا .

واضاف : «بلغ التسامح الديني في الدولة العباسية الى حد أن اتباع المانوية كانوا ينشرون ديانتهم في بغداد جهرا بينما لم يسمحوا بذلك في موطنهم ايران . وكذلك كان علماء الهند وأحبار اليهود ورهبان النصراني ينشرون أديانهم بدون اية قيود . وفي عصر بني امية بلغ اناس من غير المسلمين الى مناصب عليا في الحكومة وتقلد واحد منهم الوزارة . كان فضل بن مروان رئيس

وزراء المحتشم مسيحيا وكانت ادارة بيت الحكمة الذي نقلت فيه العلوم والفنون الى اللغة العربية بايدي غير المسلمين .
والمكانة التي حظى بها أسرة جبريل في خلافة بنى العباس مشهورة في التاريخ .

يكتب عبدالرحيم في كتابه Muhammadan Jurisprudence (طبعة ١٩٥٨ في ص ٢٥١) مشيرا الى رواية عن النبي ﷺ ذكرت في رد المحتار (ج ٣ ص ٣١٩ و ٣٢٠) :
« اتركوهم وما يدينون » ، ويقول : طبقا لهذه القاعدة ترى الشافعية - حسب رأيه - ان القانون الاسلامي لا يحظر على غير المسلمين شرب الخمر بينما يرى الحنفية جواز بيع الخمر لغير المسلمين وان من أتلقها غرم . وكذلك لا يمنع القانون الاسلامي مجوسيا يعقد نكاحا لا يجوزه الاسلام . واذا ادعت المرأة يلزم بدفع نفقاتها

ويقول الشيخ المودودي في كتابه «الدولة الاسلامية» :
« اهل الذمة على قسمين . القسم الاول : الذين يعقدون اتفاقا مع الدولة الاسلامية عند ما تشملهم ذمتها . والقسم الثاني : الذين شملتهم الذمة بدون أي معاهدة . فالاولون يعاملون بموجب الشروط التي تقررت في معاهدتهم . اما القسم الثاني فكونهم من اهل الذمة يستلزم اننا مكلفون بحماية انفسهم وأموالهم وأعراضهم كما نحمل انفسنا واموالنا واعراضنا ، ولهم من الحقوق الشرعية ما للمسلمين . وتساوى قيمة دمائهم قيمة دمائنا ويمنحون الحرية الكاملة في العمل بدينهم وتمنع معايبتهم ويجوز لهم ان يهتموا بتعليم دينهم ولا

يكرهون على تعلم الاسلام» (ص ٥٢٣)

فالآيات القرآنية ومعاهدات الرسول ﷺ وخلفائه وسياسة غيرهم من خلفاء الاسلام تدل بوضوح ان غير المسلمين كانوا يتمتعون انذاك بالحقوق التي لم يؤتها المستعمرون رعاياهم في كثير من البلدان حتى العصور الاخيرة . والحق ان كثيرا من الدول لم تمنح هذه الحقوق لمواطنيها . كانوا يتمتعون بالحرية الكاملة في اعتقاد دينهم والعمل به مختارين غير مكرهين . وكان حق الاختيار والحرية في الدين والعمل به يعتبر من حقوق الانسان الاساسية فعلا .

الاسلام يعلم التسامح ، ويدع الانسان حرا ، يختار ويقبل الاسلام بوحى من ضميره . ولا يجوز الاكراه البتة . من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . حتى الرسول ﷺ لم يؤت قدرة الاكراه على الايمان . انما بعث ليلغ رسالة الاسلام ويبين شريعته وليبشر المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين النار ، لانه كان بشيرا ونذيرا .

على كل حال جميع هذه الأدلة لاصلة لها بالموضوع . لان القانون المطعون فيه لا يفرض على القاديانيين تغيير دينهم ، والدخول في الاسلام .

عندما واجه السيد مجيب الرحمن هذا الوضع اشتكى ان القاديانيين منعوا من اعتقاد الاسلام دينهم وحرموا حق رفع الاذان الذي هو جزء من الدين . وكذلك منعوا من تسمية معابدهم مساجد . لكنهم ليسوا من المسلمين ، وهذه الامور لاصلة لها بمبادئ الاكراه او استعمال القوة او التهديد المذكورة في هذه الآيات التي تصدق على الدخول في الاسلام من دين اخر .

استدل السيد مجيب الرحمن على لزوم التقيد بالمعاهدات من القرآن والسنة . ولا حاجة الى التعرض لهذه الأدلة ، لان الامر الالهى ﴿اوفوا بالعقود﴾ و﴿اوفوا بالعهد﴾ صريح ونص على صحة هذه القضية . واحسن مثال على ذلك صلح الحديبية الذى كان من الشروط التى اتفق عليها الفريقان ان من اتى محمدا من قريش رده عليهم . ثم عذب عدد من المسلمين عذابا شديدا فى الله فهربوا من مكة ووصلوا الى المدينة لكن الرسول ﷺ امرهم بالعودة وفاء بالعهد .

استدل السيد مجيب الرحمن انه كان عهد حقا بين القائد الاعظم والاحديين عند انشاء باكستان ، وعلان القائد الاعظم بالمساواة التامة فى باكستان بين المسلمين وغير المسلمين وحرية الاعتقاد والعمل به يتضمن العهد او الضمان الذى اشتملت عليه دساتير البلاد العديدة حتى عام ١٩٧٤م والتى ضمننت حق الاعتقاد بالدين والعمل به ونشره لجميع مواطنى باكستان . وحتى عام ١٩٧٤م لم يقرر الدستور القاديانيين غير مسلمين .

لم نعر على أى عهد بين القاديانيين والقائد الاعظم بانهم يعتبرون مسلمين كما ان القضية لم تكن طرحت على بساط البحث حين انشاء باكستان او فى حياة القائد الاعظم . ولا يجوز الاحتجاج بدستور عام ١٩٥٦م ودستور عام ١٩٦٢م والدستور الاصلى لعام ١٩٧٣م حيث ان اعتبار القاديانيين غير مسلمين تقرر بموجب التعديل الدستورى الذى اجيز بالاجماع نتيجة لسلسلة من احتجاجات المسلمين . وهكذا تم اعتبارهم غير مسلمين .

كى ندرك الحاجة الى تنفيذ هذا المرسوم يجب ان ندرس اثار التعديل الدستورى لعام ١٩٧٤م الذى بموجبه تقرر اعتبار القاديانيين غير مسلمين . والموقف الذى تبناه السيد مجيب الرحمن بشدة ان الدستور قرر القاديانيين غير مسلمين فقط ولم يفرض عليهم اية مسئولية قانونية باعتبار انفسهم غير مسلمين . فسألناه هل الدستور ملزم للمواطنين القاديانيين ام لا ؟ فاعترف انه ملزم لهم ايضا . فيلزم من هذا الاعتراف انهم ملزمون بهذا الاعلان ليعتبروا انفسهم غير مسلمين دستوريا وقانونيا . يجوز لهم ان يرشحوا انفسهم فى انتخابات الجمعيات الوطنية والاقليمية من المقاعد المخصصة لغير المسلمين . اما فى القضايا التى تخص مسألة الدين فيجب ان يسموا انفسهم غير مسلمين . ولا يجوز لهم ان يطالبوا أى حق بادعاء انفسهم مسلمين . فاصرارهم فى اثناء مناقشة هذه القضية ، على تسمية انفسهم مسلمين ، مناهض للدستور تماما .

تقرر المادة رقم ٢٦٠ (٣) القاديانيين غير مسلمين لاغراض الدستور والقانون . وتضمن المادة رقم ٢٠ لمواطنى باكستان ، بين اشياء اخرى ، حق الاقرار بدينهم . ولا ريب ان هذه المادة خاضعة لغيرها من احكام الدستور . هذا ما اعترف به السيد مجيب الرحمن ايضا . فالفقرة المذكورة من المادة رقم ٢٠ اذا قرأناها مع المادة رقم ٢٦٠ (٣) من الدستور ، تعنى انه يحق للقاديانيين ان يعتقدوا توحيد الله و/او نبوة السيد مرزا ، لكن لا يحق لهم ان يعتبروا انفسهم مسلمين او يسموا ديانتهم الاسلام . كانت بعض الملاحظات درجت فى الامر المختصر عن غير عمد لكن هذا الحكم الشامل قد اوضح الامر تماما . فلا يصح

الالحاح على ان الدستور لم يلزمهم اعتبار انفسهم غير مسلمين .

والمشكلة برمتها انما نشأت عن سلوك القاديانيين . فانهم على رغم الزامهم بعدم اعتبار انفسهم مسلمين او تسمية دينهم الاسلام ، أصروا على تسمية انفسهم مسلمين وتسمية عقيدتهم الاسلام ، واصلوا نشر دعايتهم ودعوتهم باسم الاسلام . كان واجبهم ان يجتنبوا التظاهر كمسلمين بصورة مباشرة او غير مباشرة ولكنهم اصروا على مخالفة الدستور واختيار صبر المسلمين .

نشأت الحاجة الى تطبيق الدستور نتيجة لاصرار القاديانيين على مخالفة الدستور

من اسباب منع استعمال الالقاب المخصوصة بصحابة الرسول ﷺ وأزواجه وأهل بيته ان القاديانيين كانوا يتظاهرون كمسلمين باستعمالها . فان كلمات أم المؤمنين وأمير المؤمنين وخليفة المسلمين وخليفة المؤمنين (تستعمل لرئيس الامة المسلمة) تشمل كلمتي مؤمنين ومسلمين . والمحتمل ان استعمالها سيوهم ويخدع الناس ان حملتها مسلمون او يسمون انفسهم مسلمين . استعمال القران الكريم عبارة ﴿رضى الله عنه﴾ دعاء لاصحاب النبي ﷺ او للمسلمين على الاقصى ، كما تستعمل كلمات الصحابة وأهل البيت لاصحاب النبي ﷺ واهل بيته على التوالي وكانوا افضل الامة المسلمة . واستعمال هذه التعبيرات لاصحاب السيد مرزا وافراد أسرته يعنى ان القاديانيين يظهرون انفسهم مسلمين . والنقطة الثانية ان المسلمين يعتبرون استعمال هذه الكلمات المقدسة لزوجة السيد مرزا وافراد أسرته واصحابه وخلفائه عبارة عن تدنيسها .

وكذلك يعدّ رفع الاذان وتسمية معابدهم مساجد من العلامات

القوية على ان الذى يرفع الاذان او الذين يجتمعون او يصلون داخل المساجد ، مسلمون .

فالبنود التى تحظر استعمال هذه الالقاب والنعوت انما تنفذ احكام الدستور . وهذا المرسوم يكرر ذلك المبدأ بانه لا يجوز للقاديانيين ان يدعوا او يظهروا انفسهم مسلمين بصورة ما ، مباشرة او غير مباشرة .

وكذلك حظر نشر الدين ناشئ عن مثل هذه الاعتبارات .

ان استراتيجية القاديانيين انهم يسمون انفسهم مسلمين دعاوى القاديانيين ويؤكدون على ان قبول الاحمدية لا يعنى التخلي عن الاسلام او الارتداد ودعاياتهم سببت مسألة الامن والنظام عن الايمان الى الكفر ، لكنها تتيح لهم الفرصة ليكونوا افضل المسلمين واستراتيجيتهم هذه اكسبتهم نجاحا قليلا بين المسلمين وخاصة في البنجاب .

وحرصا على تحقيق هذا الهدف كانوا يعزفون الانغام المعروفة لدى الطبقات المثقفة من المسلمين : كراهيتهم للطائفية والتعصب والقسوة المعتادة من العلماء ، ثم يدعونهم الى ديانتهم التى يسمونها التحرر فى الاسلام . هذه الاستراتيجية التى افادتهم ربعا قليلا تشبه تزييف تاجر يروج بضائعه الرديئة باسم بضائع جيدة معروفة لشركة جيدة السمعة ، شبهها شديدا . ليعترف القاديانيون ان دعايتهم تعنى الارتداد عن الاسلام الى دين غيره ، فلا بد ان يشمئز حيثئذ حتى الغافلون من المسلمين من استبدال الكفر بالايمان . ومن ناحية أخرى يستخلص القاديانيون انفسهم ايضا من سحر الاحمدية .

نحن متفقون مع الاستاذ طاهر القادري انه لو كان القاديانيون اتخذوا تدابير لتنفيذ احكام الدستور ، لما نشأت الحاجة الى تطبيق هذا المرسوم . وهذا احد الاسباب التي ادت الى منع نشر الدين . وهناك سبب هام اخر ان القاديانيين كانوا يحاولون متظاهرين بالاسلام ، دعوة كل مسلم يلقونه ، الى قبول عقيدتهم ، ويشيرون مشاعره عندما يدعون ان السيد مرزا نبي ، لان كل مسلم يؤمن بختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ . وهذا يثير مشاعر الغضب والسخط لدى المسلمين ، وبالتالي يحدث مسألة الامن والنظام . كان ادعاؤه المسيحية والمهدوية اثار السخط والغضب ايضا . وهذا ليس دعوى فارغة . يظهر من تاريخ القاديانية وحتى من كتب السيد مرزا نفسه انه واجه عداء شديدا ليس من قبل العلماء فحسب بل من قبل عامة المسلمين ايضا . لاجل ذلك تجد كتاباته الموجهة الى خصومه مليئة بالبذاء والفحش القبيح جدا .

كذلك وقعت احداث ظهرت فيها احتجاجات شعبية ايضا . انظروا حياة طيبة لعبدالقادر ص ١٢١ و ١٢٦ و ١٤٠ على سبيل المثال . يمتلئ معظم كتاباته بالشتائم واللعنات على خصومه ويذكر العداوة العامة من قبل المسلمين له (انظر حماسة البشرى ص ٣٣ ، ازاله اوهام ص ١١) . يقول في ص ٣٥ من حماسة البشرى :

«هذه هي الدعوى التي يخاصمني فيها قومي (المسلمون) ويروني مرتدا ويرفعون اصواتهم ولا يوقرون الملهم الحقيقي . وقالوا انه كافر وكذاب ودجال . ولولا سيف الحكام لقتلوني» .

سبب بعض الحوادث صدمة وهزة شديدين الى حد يدعوها اتباع

لمسة زلازل

- السيد مرزا ، زلازل . وحسب القائمة التي رتبها مؤلف سيرة المهدي ،
تصل تلك الزلازل الى خمسة :
- ١ . الصدمة الاولى التي زلزلت الأحمدية شديدا هي ولادة بنت
بعد ما كان السيد مرزا تنبأ بولادة الطفل الموعود من ذلك الحمل
نفسه .
 - ٢ . والرجفة الثانية احدثها موت الطفل الذي كان ولد بعد تلك
البنت .
 - ٣ . والصدمة الثالثة التي أدهشت مسلمي الهند هي دعوى
المسيحية والمهدوية .
 - ٤ . والهزة الرابعة نشأت عن بطلان النبوءة الخاصة بموت آتم .
 - ٥ . والزلزلة الخامسة احدثها موت السيد مرزا (قبل وفاة الشيخ
ثناءالله بمدة طويلة) وبالداء الذي اعيى الاطباء ، قيل انه
الكوليرا . فانطبق عليه ما كان تنبأ به أن الكذاب المفسد المقترى
على الله منها سيموت ذلا وحسرة .

(سيرة المهدي رقم ١١٣ ص ٨٦ الى ٩٠)

هذا العدد مبنى على نبوءة للسيد مرزا قيل انه كان تنبأ فيها بوقوع خمسة
زلازل . واذا اعتبرنا كل حادثة من هذه الحوادث زلزالا بمعنى تلك
النبوءة فلا شك ان العدد ناقص . لان السخرية التي انهالت على السيد
مرزا عندما فشل في نكاح محمدي بيغم اشتملت طبقا لعلم الزلازل على
مدة أطول وصددمات متتابعة . وقس على ذلك صدمة المعارضة والعداوة
التي قوبل بها عندما ادعى النبوة ، فانها لاتزال ترتج بكل شدة وصراحة
ويسمع لها دوى حتى اليوم . فالصدمة الاولى والثانية والرابعة والخامسة

وقصة محمدى بيغم جعلته هدفا للسخرية ولاستهزاء والمزاح من قبل المسلمين والمسيحيين والهندوس على السواء . كذلك اثارت دعوى كونه المسيح والمهدى في ١٨٩١م ودعوى كونه نبيا وبروزا للنبي ﷺ ، سلسلة لا تنتهى من الاستياء والتنديد والسخط بين عامة المسلمين وعلماءهم ومفكرهم على السواء (سيرة المهدي ج ١ ص ٨٦ الى ٩٠ ، ج ٢ ص ٤٤ ، ٦٤ ، ٨٧ وج ٣ ص ٩٤) .

فهذه صورة لما تتابع وتكرر من السخط الشديد من قبل الامة المسلمة في حياته وبعد انشاء باكستان تم تنفيذ الحكم العرفى فى عام ١٩٥٣م ، وتشكيل لجنة التحقيق المنيرية والتعديل الدستورى لعام ١٩٧٤م . كل ذلك يدل على شدة اھتياج المسلمين وتوترهم وشدة غيظهم . والبند رقم ٢٩٨ - سى من قانون العقوبات الباكستانى الذى يحظر اھانة مشاعر المسلمين ، دليل على قلقهم وكراھيتهم للامور التى حظرها المرسوم اخيرا .

يستعمل المسلمون كلمات ام المؤمنين واهل البيت والصحابه وأمير المؤمنين وخليفة المؤمنين وخليفة المسلمين لأزواج النبى ﷺ واسرته واصحابه وخلفائه الراشدين الذين تولوا الحكم بعده على التوالى . هذه الكلمات التى يخصص بها المسلمون هذه الشخصيات المقدسة التى تشرفت بصحبة النبى ﷺ ويرونها مخصوصة بهم فقط ، جعل القاديانيون يستعملونها لزوجة السيد مرزا وافراد أسرته واصحابه الذين تقرر انهم غير مسلمين . لاشك ان هذا يثير سخط المسلمين دائما . لاجل ذلك جعل المرسوم استعمال هذه التعبيرات من قبل القاديانيين فعلا اجراميا .

اما كلمات ام المؤمنين وامهات المؤمنين والازواج المطهرات فهي منع استعمال لقب مخصوصة بأزواج النبي ﷺ فقط . وهذا الاستعمال المخصوص مأخوذ ام المؤمنين للقاديانيين من القرآن الكريم . فقد جاء في الاية الكريمة رقم ٦/٣٣ :

وازواجه أمهاتهم

وكذلك توجد احاديث عديدة ذكرت فيها كل من ازواج النبي ﷺ بكلمة ام المؤمنين فهن امهات المسلمين كلهم بالاضافة الى الام الحقيقية والرضاعية لكل مسلم . (انظر الاية رقم ٤/٢٣) . والسبب لهذه القرابة هو فضل ازواج النبي ﷺ على سائر النساء اولاً ، وتحريم نكاحهن بعده

ثانياً . المسلمين يكرهون هذه الالهة ويكرهونها شديداً وهذا يؤدي الى شيئا لها من . فالاعتقاد به ان يتبعها منه بها بجملة ما نرى . حلت مسألة الأمن والنظام فكان من مصلحة الأمة منع القاديانيين يصفهن القرآن الكريم : يلعن الله نساء النبي من باعن بهن وفجر الله قلوبهم . ينساء النبي لستن كأحد من النساء

وكذلك ذكرهن في الاية رقم ٣٠ التي قبلها :

ينساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضعف لها العذاب

ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا .

فدللت هذه الايات على ان ازواج النبي ﷺ لسن كسائر النساء . لاجل ذلك سمين امهات المؤمنين او الازواج المطهرات . وكذلك يجب ان نأخذ بعين الاعتبار ان ازواج النبي ﷺ لم يرثن شيئاً عملاً بالقاعدة المقررة ان الانبياء لا يورثون . فحرمن اي مورد يكفي مؤونتهن . وفي حياته عليه الصلاة والسلام عشن حياة فقر وفاقة . وكن ، في هذه الحال ، اذا وجدن شيئاً او مبلغاً تصدقن به على سائل واثرن به غيرهن .

مرة أردن وسألن شيئا من الدنيا فانزل الله تعالى حكم التخيير
 حالا وأمرهن باختيار احد الامرين : صحبة رسول الله ﷺ في الفقر
 والعسر او الطلاق مع اخذ المتعة والمال (الاية رقم ٣٣ / ٢٨) . فاخترن
 شرف الصحبة النبوية على الدنيا . وكان بعضهن رأين الغناء والرفاهية
 لانهن من الأسر الغنية مثل السيدة سودة والسيدة صفية والسيدة جويرية
 والسيدة ام حبيبة . لكنهن ايضا اخترن حياة الفقر والعسر مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على فراقه . فلا يمكن مقارنة هذه الشخصيات
 الفاضلة بغيرهن من النساء ولا يجوز غضب القابهن لأحد من النساء
 غيرهن .

وهناك تعبير اخر منع القاديانيون من استعماله . هو «اهل البيت»
 وهو مخصوص باهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . جاء في الاية
 رقم ١١ / ٧٣ :
 «رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت»

منع استعمال لقب
 أهل البيت للقاديانيين

وجاء في الاية رقم ٣٣ / ٣٣ :
 انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا .
 والمقصود من هذه الاوامر التأكيد على اهل بيت النبي ﷺ باجتنا ب جميع
 انواع المائم والمعاصي والتمسك بالاخلاص والطهارة في العقيدة والعمل
 والسلوك . فالظاهر ان هذه هي صفات اهل بيت النبي ﷺ ، والا لم
 يدخل القران الكريم ابن نوح في اهل بيته . لانه كان عصي الله تعالى
 واختار الكفر على الايمان . اقرأوا الايتين رقم ٤٥ و ٤٦ من سورة هود :
 «ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك

الحق وانت احكم الحاكمين . قال نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ماليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجهلين .

كما تدل احاديث عديدة ان كلمة اهل البيت مخصوصة بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . ولا يجوز ان تطلق على الذين ليسوا مسلمين او الذين لم يكونوا مسلمين . فاستعمال القاديانيين هذه الكلمات لافراد أسرة السيد مرزا ليس الا زيادة في الاذى والاهانة . ولا يتصور ان شخصا اخر اتصف بالصفات التى تشرف بها اهل بيت النبي ﷺ ، فلا غرو اذا كان المسلمون يكرهون هذه الاهانة وينكرونها شديدا . وهذا يؤدي الى حدوث مسألة الامن والنظام . فكان من مصلحة الامة منع القاديانيين من استعمال هذه الكلمات بجعل استعمالها جريمة يعاقب عليها .

اما عبارة رضى الله عنهم ، فالقران الكريم يشرح ويفصل منع استعمال صفات الذين هم مصداقها . اقرؤوا الايات التالية :

منع استعمال رضى الله عنهم للقاديانيين

١ . « والسبقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنت تجري تحتها الانهر خلودين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم . » (رقم ١٠٠ سورة التوبة)

٢ . « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا . » (رقم ١٨ سورة الفتح)

٣ . « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم . أولئك كتب في قلوبهم الآيات وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنت تجرى من تحتها الأنهر خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون . » (رقم ٢٢ سورة المجادلة)

فالظاهر من هذه الآيات الكريمة ان بشارة . رضى الله عنهم ، نزلت لأصحاب النبي ﷺ او للمؤمنين . ولا يجوز استعمالها لغير المسلمين والكفار والمشركين . لان الله لا يرضى عنهم . فهم لا يدخلون في هذه البشارة لان الله لا يرضى عنهم ابدا . بل القران الكريم انذرهم انهم اصحاب النار ولا يدخلون الجنة ابدا . والقاعدة المسلمة ان الله تعالى لا يغفر للكفار والمرتدين ولو استغفر لهم المسلمون . اقرؤوا الآيات الكريمة :

١ . ﴿ استغفر لهم او لا تستغفر لهم . ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾

(رقم ٨٠ سورة التوبة)

٢ . ﴿ سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾

(رقم ٦ سورة المنافقون)

٣ . ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها

اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حلیم .

(رقم ١١٤ سورة التوبة)

فهؤلاء الكفار والمرتدون لن يغفر الله لهم فكيف يمكن ان يرضى عنهم .

استدل السيد مجيب الرحمن بعدد من الكتب التي ورد فيها

استعمال هذه العبارة لبعض الصوفية وغيرهم من المسلمين . لكن

الاستدلال بها لا يستقيم ولا يفيد ، لان استعمالها يجوز للمؤمنين . انه

لم يستطع ان ينفى منع استعمالها للكفار . فهذا رد شاف على دليله .

اما مصطلح الصحابة فالمسلم به أن المراد منه اصحاب رسول

الله ﷺ الذين امنوا به . ولا يدخل فيه الكفار ، لكن القاديانيين

يستعملونه لاصحاب السيد مرزا .

يقول العلامة السخاوى فى شرح هذا المصطلح : يقول

ابوالحسن المعتمد ان الصحابى من صحب النبى ﷺ مدة

طويلة مع الايمان به واخذ عنه (انظر فتح المغيث ص ٣٧١).

فالصحابة هم الذين تشرفوا وسعدوا بصحبة النبى ﷺ مؤمنين به وماتوا

على الايمان (انظر ملخص الاصابة ج ١ ص ١٩ واسد الغابة

ج ١ ص ١٨ و ١٩) . اما الذى يصحب المتنبىء الكذاب المفترى فلا يجوز

ان يلقب بهذا المصطلح العلمى الرفيع أبدا .

وهنا تجدر الاشارة الى حديث روى عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه قال :

«خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .»
 فهذه الرواية تذكر ثلاث طبقات : الصحابة والتابعين واتباع التابعين .
 فالصحابه هم المؤمنون الذين لقوا او صحبوا النبي ﷺ ، والتابعون
 الذين لقوا او صحبوا الصحابة ولم يروا النبي ﷺ ، واتباع التابعين الذين
 جاؤوا بعد التابعين . فالحقيقة التي لا تنكر ان الصحابي من لقي او
 صحب النبي ﷺ مؤمنا ومات على الايمان ، لا على الكفر .

منع استعمال خليفة المسلمين وغيره للقاديانيين
 اما كلمات أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وخليفة المؤمنين فهي
 تشمل كلمتي مؤمنين ومسلمين ، وهي مخصوصة بالمسلمين فقط .
 والشرط الاول الذي يجب وجوده فيمن يشغل أعلى منصب في الدولة
 الاسلامية سواء سمي رئيس وزراء او ملكا او خليفة المؤمنين او خليفة
 المسلمين او امير المؤمنين ان يكون مسلما . كان سيدنا ابوبكر الصديق
 تلقب خليفة رسول الله . ولما افضت الخلافة الى الخليفة الثاني رأى ان
 يسمى نفسه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بدا له
 ان اللقب سيطول اذا اضاف كل حاكم يجيء بعده كلمة خليفة . فعدل
 عن ذلك فاختار لقب امير المؤمنين (انظر اسلام كا نظام حكومت
 ص ٢٤٤ و ٢٤٥) . فالقاب امير المؤمنين او خليفة المسلمين او خليفة
 المؤمنين مخصوصة بحكام المسلمين فقط . ولا يجب أي مسلم ان تستعمل
 لغير المسلمين او للذين قد خرجوا من الامة المسلمة . هذه هي الاسباب
 التي سببت تنفيذ هذا المرسوم ، بالاضافة الى عداوة المسلمين للقاديانيين
 بسبب اصرارهم على استعمال هذه الالقاب والتعوت .

استدل السيد مجيب الرحمن ان عبارة رضى الله عنهم استعملت
 لعدد من الصوفيين والاولياء . وكذلك استعمل كلمة امير المؤمنين للامام

مالك الذي لقب بامير المؤمنين في الحديث ، وكذلك لنظام حيدرآباد .
وكذلك استعملت كلمة ام المؤمنين لامرأة سالحة .
هذه الادلة لاصلة لها بالموضوع . ولا يصح الاحتجاج بهذا
الاستعمال النادر الشاذ الذي هو ايضا للمسلمين وللعلماء والصلحاء
منهم فقط . فكانوا كلهم مسلمين على الاقل ولم يكونوا من الكفار .
ثانيا انهم لم يريدوا ان يحاكيوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك .
ثالثا ان هذه الأمثلة شاذة .

بينما استعمال القاديانيين لهذه الكلمات مبنى على الاعتقاد بان
السيد مرزا بروز للنبي ﷺ وان بعثته المزعومة هي البعثة الثانية للنبي ﷺ
فاستلزم ان اصحابه وزوجته وافراد أسرته وخلفاءه يستحقون من الحرمة
والفضل ما ادركه اصحاب النبي ﷺ وازواجه ، وأهل بيته وخلفاؤه .
اذا كان السيد مرزا محمدا فاصحابه اصحاب محمد ﷺ (صحيفة الفضل
القاديانية ج ٣ رقم ٨ وتاريخ ١٥ يوليو ١٩١٥م من قادياني مذهب ص
٣٥٣).

والسيد مرزا ذكر ذلك بصراحة اكثر ، حيث قال :

اصار وجودى وجوده وان كل من دخل في جماعتي فقد دخل
في جماعة اصحاب رسول الله ﷺ ، (الخطبة الالهامية ص
٢٥٨ و ٢٥٩) .

فأحكام المرسوم بهذا الخصوص صحيحة تماما .

والمسألة الثانية حظر رفع الاذان . فقد حظر المرسوم على غير منع رفع الاذان

المسلمين اى القاديانيين ان يرفعوا الاذان لنداء الناس الى الصلوات .
ومعنى الاذان النداء والمؤذن هو المنادى . وقد استعمل القران الكريم
هذه الكلمات في عدد من آياته منها :

١ . « قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظلمين . »

(رقم ٤٤ الاعراف)

٢ . « ثم اذن مؤذن ايها العير انكم
لسارقون . » (رقم ٧٠ يوسف)

٣ . « واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل
ضامر يأتين من كل فج عميق . » (رقم ٢٧ الحج)

وكذلك اشار القران الكريم الى طريقة النداء للصلوات في الاية
رقم ٩ من سورة الجمعة :

« يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاستعوا
الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . »

« ولم يكن الاذان بمكة قبل الهجرة وانما كانوا ينادون الصلاة جامعة فلما
هاجر النبي ﷺ وصرفت القبلة الى الكعبة أمر بالاذان وبقي الصلاة
جامعة للامر يعرض . وكان النبي ﷺ قد اهمه امر الاذان حتى اريه
عبدالله بن زيد ، وعمر بن الخطاب ، وابوبكر الصديق رضى الله عنهم
وقد كان النبي ﷺ سمع الاذان ليلة الاسراء في السماء وأما رؤيا عبدالله
بن زيد الخزرجى الانصارى وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما
فمشهورة . وان عبدالله بن زيد اخبر النبي ﷺ بذلك ليلا طرقه به ، وان

عمر رضى الله عنه قال اذا أصبحت أخبرت النبي ﷺ . فأمر النبي ﷺ بلالا فاذن بالصلوة اذان الناس اليوم . وزاد بلال في الصبح (الصلوة خير من النوم) فآقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم . واختلف العلماء في وجوب الاذان . قال ابو عمر : ولا اعلم اختلافا في وجوب الاذان جملة على اهل المصر . لان الاذان هو العلامة الدالة المفرقة بين دارالاسلام ودارالكفر . «

(الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٦ ص ٢٢٥ - ٢٢٦) .

والاذان من اعلام الدين وشعار من شعائر المسلمين (البحر الرائق لابن نجيم ج ١ ص ٢٤٠) . ويقال هناك اجماع على كون الاذان شعارا من شعائر الاسلام (فتاوى القاضى خان بهامش الفتاوى العالمكيرية ، حجة الله البالغة للشاه ولي الله ج ١ ص ٤٧٤) .

وتكفى الادلة الاتية على كونه شعارا من شعائر الاسلام :

(١) كانت الطرق المعروفة في عصر النبي ﷺ لنداء الناس

للصلوات : بالناقوس او البوق

(١) ضرب الناقوس اوالبوق

(٢) ضرب الجرس

(٣) ايقاد النار

لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختر احدا منها وانما اختار

الاذان .

(٢) والاصل ان الذى يؤذن يعتبر مسلما الا اذا ثبت عكسه .

فقد روى عن ابن عصام المزنى عن ابيه قال بعثنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم في سرية فقال اذا رايتم مسجدا او

سمعتهم مؤذنا فلا تقتلوا احدا (سنن ابى داود ج ١ ص ٣٥١)

(٣) كذلك روى عن انس بن مالك : قال (ومنا من يوحى

ان النبى ﷺ كان يغير عند صلوة الصبح وكان يستمع فاذا

سمع اذانا امسك والا اغار .

والسبب لأمر النبى ﷺ فى الحديث الاول وعمله فى ترك الاغارة عند

سماع الاذان ، هو ان الاذان دلالة على ان الذين يسكنون فى هذا المكان

مسلمون وانهم لا يغار عليهم .

لاجل ذلك يرى الفقهاء ان الذى يؤذن يعتبر مسلما . «وان

شهدوا على الذمى انه كان يؤذن ويقيم كان مسلما» (البحر الرائق ج ١

ص ٢٦٥ ردالمحتار لابن عابدين ج ١ ص ٣٥٣) .

بهذه الآراء استدل السيد مجيب الرحمن ، على ان الذى يؤذن ،

ينبنى ان يعتبر مسلما . لكن هذا الاستدلال لا يصح . لان المراد منها

ان الاذان يدل على افتراض المؤذن مسلما فقط . وهذا الافتراض ليس

قطعيا ، بل يجوز بطلانه . واذا ثبت بعد ذلك ان الذى اذن لم يكن مسلما

او ظهرت منه عقيدة ثبت كفره ، فلا تقبل دعوى اسلامه لمجرد التاذين .

فقد صرح فى ردالمحتار (ج ١ ص ٢٦٤)

«وان قالوا سمعناه يؤذن فى المسجد فلا شىء حتى يقولوا هو

مؤذن فان قالوا ذلك فهو مسلم لانهم اذا قالوا هو مؤذن كان

ذلك عادة له فيكون مسلما . فالحاصل انه لا يكون بالاذان

مسلما الا اذا صار عادة له مع اتيانه بالشهادتين . ولا يصح

اذان كافر على أى ملة كان . «
والان ندرس أدلة السيد مجيب الرحمن . انه استدل بالاحاديث
المذكورة اعلاه وبالاية رقم ٩٤ من سورة النساء :
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض
الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا .

والرد على هذا الاستدلال موجود في الاية الكريمة نفسها ، وهو
أمر «فتبينوا» . لان القاء السلام والنطق بكلمة لا اله الا الله والتاذين
والصلاة داخل مكان يشبه المسجد يسبب الافتراض بكون ذلك
الشخص مسلما . لكن يجوز ان يبطل هذا الافتراض . واذا ثبت عكسه
لا يكون مؤمنا او مسلما .

واكد الاستاذ طاهر القادري ان كتاب الله يفرق بين الحق
والباطل ويميز الخبيث من الطيب . انه احتج بالايات رقم ١ / ٢٥ و
٣٤ / ٤١ و ١٠٠ / ٥ و ٢٢ / ٣٥ و ٢٠ / ٥٩ و ٤ / ٣٤ و ١٠ / ٥٧ و
١٨ / ٣٢ وكذلك ذكر المؤمنين والمسلمين وفصل صفاتهم . فكما لا يجوز
ان يسمى الباطل حقا او يسمى الشر خيرا كذلك لا يمكن ان يسمى
الكافر مسلما والعكس بالعكس . وجاء في الحديث المشهور عن رسول
الله ﷺ انه قال : اذا قال للاخر كافر فقد كفر احدهما . ان كان الذى
قال له كافرا ، فقد صدق . وان لم يكن كما قال له فقد باء الذى قال له
بالكفر . فلا جواز لتسمية الكافر مؤمنا او مسلما . والدليل قطعى .

اعترف السيد مجيب الرحمن ان الاذان شعار المسلمين الا انه اكد انه شعار القاديانيين ايضا ، وحيث انه الشعار المشترك للفتتين فالحكم فيه بموجب الايتين رقم ٢/٥ و ٦٤/٣ :

(١) يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمكم شأن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب. (رقم ٢ سورة المائدة)

(٢) قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون . (٦٤ من سورة آل عمران)

والجدير بالذكر ان بكتال ترجم كلمة سواء ، بمعاهدة مشتركة ، وهذا غير صحيح . لان الاية تذكر امرا سواء بين الفريقين لا معاهدة مشتركة وترجمة الشيخ فتح محمد صحيحة وقد اعتبرناها في ترجمتنا الانجليزية .

وقد استدل السيد مجيب الرحمن ان الامر الذي يستحسنه ويتفق عليه المسلمون والقاديانيون فهو كلمة سواء بينهما ، ولا يجوز التدخل فيه . واستدل على شرح كلمة سواء من تفسير مدارك التنزيل (ج ٦ ص ٢٢٢) الذي جاء فيه : اى مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله (الا نعبد الا الله) .

وفسرها ابن كثير في تفسيره (ج ١ ص ٣٧١): «تفرد العباداة لله وحده لا شريك له. هذه دعوة جميع الرسل.»

ويقول السيوطي في الدر المنثور ان المراد من كلمة سواء لا اله الا الله. ويقول المفتي محمد شفيق: يجب ان يجتمع عليها الناس. واستنبط السيد مجيب الرحمن من ذلك انه لا يجوز ان تجعل جريمة يعاقب عليها.

قال الله تبارك وتعالى في سورة حم السجدة (آية رقم ٣٣): ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا

وقال اتنى من المسلمين.﴾

يقول الكلبي في سبب نزول هذه الآية: «كان اذا اذن المؤذن وقام المسلمون الى الصلاة قالت

اليهود: يا ايها الذين آمنوا لا تقموا ولا قاموا، وكانوا يضحكون اذا ركع المسلمون

وسجدوا وقيل: انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلاة تضحكوا

فيها بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون. تجهيلا

لاهلها، وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي اليها. وقيل:

انهم كانوا يرون المنادي اليها بمنزلة اللاعب الهازي بفعلها

جهلا منهم بمنزها. فنزلت هذه الآية.»

وقد مر ان اذان الكافر لا يصح. فلا يمكن ان يكون قوله احسن. وقد

قرنت هذه الآية الكريمة ذكر الاذان بصفات المسلم او المؤمن من الدعوة

الى الله والعمل الصالح وحرصه على الاسلام . فالمعنى ان الاذان يكون احسن قول اذا صدر عن هذه صفاته فقط .

وقد ظهر اختلاف امام المحكمة - كما يحدث دائما - في سبب نزول الاية الكريمة رقم ٥ / ٢ هل المراد من شعائر الله المذكورة فيها ، شعائر المشركين او شعائر المسلمين ؟ احتج السيد مجيب الرحمن من تفاسير المفسرين انها شعائر المشركين بينما استدل السيد رياض الحسن الكيلاني بالاراء المخالفة . ويؤيد بير محمد كرم شاه القاضي بمجلس القضاء الشرعى بالمحكمة العليا ، في تفسيره المعروف بضياء القران ، موقف السيد مجيب الرحمن .

وهناك اقوال تقول ان الاية منسوخة . واكد السيد مجيب الرحمن ان فقرة «لا تحلوا شعائر الله» ، لم تنسخ .

ولا حاجة الى مناقشة هذا الاختلاف ، حتى ولو كانت الاية الكريمة تذكر شعائر المشركين من سوق الهدى الى منى وذبحه في الحج ، فان امرا مختلفا جاء في الاية الكريمة التالية : «يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم . (رقم ٢٨ التوبة)

فمنعت المشركين ان يقربوا الكعبة . وتدل الاحاديث ان الرسول ﷺ ارسل سيدنا عليا رضى الله عنه لتنفيذ هذا الحكم الى مكة ، فاعلن ان لا يحج بعد العام مشرك . وهكذا منع المشركون من اداء شعائرهم

لاتسمح الشريعة الاسلامية لغير المسلمين باتخاذ شعائر الاسلام

ومن الحج والزيارة ايضا(تفهيم القرآن ج ٢ ص ١٨٦ رقم ٢٥) . فثبت ان الشريعة الاسلامية لا تسفح لغير المسلمين باتخاذ شعائر الاسلام لانها تميز المسلمين عن غيرهم . واذا سمحت دولة اسلامية ، مع اقتدارها ونفوذ كلمتها لغير المسلمين باتخاذ الكفار للشعائر الاسلامية فلا يكون ذلك الاتهاون منها وفشلها في القيام بمهامها . لان اتخاذ الكفار للشعائر الاسلامية يعنى التلاعب بخصائص الامة المسلمة والاستخفاف بدينها . وفي هذه الحال يصبح الامر بمنعهم أكد . فدللت الاية المذكورة وعمل الرسول ﷺ بعد نزولها على ان صلاحيات الدولة الاسلامية في مجال التشريع تشمل منع الكفار من اتخاذ شعائر الاسلام . وللسبب نفسه تشمل صلاحياتها التشريعية ايضاً العقوبات على من لا يمتنع من غير المسلمين من اتخاذ شعائر الاسلام ، كما جاء في المرسوم المطعون فيه . وهذا ايضا يشمل أدلة السيد مجيب الرحمن الخاصة بالتعزير .

رتب السيد مجيب الرحمن ادلته الخاصة بهذه النقطة كما يلي :

(١) اذا كان الاذان شعار الاسلام وهو شعار لغير المسلمين

ايضا فهل يجوز منع غير المسلمين من اتخاذه ؟

(٢) او لا يلزم حكم القران الخاص بكلمة سواء ان يتخذه

المسلمون وغير المسلمين معا ؟

(٣) أيجوز ان يجعل النطق بالقول الاحسن جريمة يعاقب

عليها؟

سبق أن رددنا على هذه الاسئلة وهنا نلخصها . طبقا لنص الاية الكريمة رقم ٢٨/٩ وأحكامها ، يجوز منع غير المسلمين من اتخاذ شعار من شعائر الاسلام ، يشترك فيه غير المسلمين ايضا . كلمة سواء تعنى امورا

غير هذا . بعد الرد على السؤال الاول يصبح السؤال الثانى لاغيا . لكن نزيد على سبيل التاكيد ان الكفار كانوا يطوفون بالكعبة لكنهم منعوا منه عندما اصبحت مكة في حكم دولة الاسلام . وقد قررنا فيما مضى ان اذان الكافر لا يكون القول الاحسن . واذا جاز - كما جاء في ردنا على السؤال الاول - منع شخص من اتخاذ شعار ، جاز الامير بمعاقبته لمخالفة امر المنع ايضا .

وهنا تجدر الاشارة الى عمل القاديانيين عند ما كانوا يشكلون اكثرية في قاديان وكان لهم نفوذ قوى فيها فانهم منعوا المسلمين من رفع الاذان في مساجدهم ايضا . فأوفدت جمعية الاحرار متطوعين ليرفعوا الاذان في مساجد المسلمين لكن القاديانيين هجموا عليهم بالعصى وجرحوهم فنقلوا الى المستشفيات يتعالجون فيها أياما (تحريك ختم نبوت لشورش كاشميرى ص ٧٨) . ربما كان ذلك بالقوة الوحشية فقط في حكم الانجليز . وهذا مثال ان الذى كان شعارهم جعلوه ممنوعا للمسلمين . ويؤخذ من ذلك انهم يرون ايضا ان هذا المنع جائز من قبل الاكثرية الحاكمة .

استدل السيد مجيب الرحمن ضد حظر تسمية معبدهم مسجدا ان القرآن الكريم لم يخصص اسم المسجد للمسلمين فقط لكنه استعمله لمسجد الذين هم في عداد غير المسلمين الان . ولما سئل اسميت معابد غير المسلمين خلال الاربعة عشر قرنا الماضية مساجد قط ، أجاب بالنفى . ثم ذكر بعد ايام انه تمكن من العثور على كنيس لليهود بكراتشى كتبت عليه كلمات «مسجد بنى اسرائيل» وقدم صوراً له وتدل الصور

منع القاديانيين من تسمية معبدهم مسجدا

على انه كنيس وترجمه شخص بعارة مسجد بنى اسرائيل . لكن هذا الاسم غير معروف لدى اليهود .
 والسؤال أسمى القران الكريم معابد غير اتباع سيدنا محمد ﷺ مساجد ؟ لاصلة له بالنقطة . لان الاسلام هو دين الله منذ البداية اى منذ آدم عليه السلام . وان كانت معابد امة اخرى كانت تؤمن بدين الاسلام الذى جاء به نبهم انذاك ، سميت مساجد فلا يلزم منه ان تسمى معابد الكفار مساجد ايضا . والنقطة ان هذا الاسم ظل مخصوصا طول الاربعة عشر قرنا الماضية لمعبد المسلمين فقط . والعادة المعروفة عن المسلمين فقط انهم يسمون معابدهم مساجد .

استعمل القران الكريم كلمة المسجد بمعناه اللغوى وقد اصبح الان مصطلحا لمحل عبادة المسلمين فقط . (العلاقات الدولية فى الاسلام ص ٢١٢) . وعلى هذا ، حتى المصلى لا يسمى مسجدا .

كانت الاية رقم ٤٠ من سورة الحج ذكرت فى هذا السياق .
 وهى :
 الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومسجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ان ينصره ان الله لقوى عزيز .
 واستدل بالحرمة التى تتمتع بها معابد الاديان كلها انه لا يجوز منع شخص من تسمية معبده مسجدا . الا ان القرطبي صرح ان القصد

بهذه الاسماء تقسيم متعبدات الامم فالصوامع للرهبان والبيع للنصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين (الجامع لاحكام القران ج ١٢ ص ٧٢) . ولو افترضنا ان كلمة المسجد استعملت لمعابد الذين اصبحوا بعد بعثة النبي ﷺ في عداد الكفار، فلا بد من التسليم انها استعملت لمعابد الذين كانوا انذاك مسلمين فقط .

والمسجد ايضا شعار من شعائر المسلمين كما مر في الحديث الذي ذكرناه في مبحث الاذان . اينما وجد المسجد منع القتل لانه شعار الاسلام والذين يصلون داخل المسجد يكونون مسلمين الا اذا ثبت عكسه . وتقدم الايتان رقم ١٧ و ١٨ من سورة التوبة حلا لهذه المشكلة :

ما كان للمشركين ان يعمروا مسجدا لله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون . انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين .

واختلف العلماء في جواز ان يبني الكفار او المشركون مسجدا، او ان يدخلوه . فيما يخص البناء فان القاعدة المقررة ان المسجد ولو بناه المشركون ، يكون مسجدا للمسلمين فقط . وكذلك اختلف في جواز دخولهم او عدمه . فالمالكية والحنابلة لا يجوزون دخولهم المسجد وجوزه الشافعية باذن المتولى ماعدا المسجد الحرام . ويرى الحنفية انه يجوز ان يدخلوا مسجدا .

كان رسول الله ﷺ طرد المنافقين من المسجد . فقد روى عن ابن

عباس ان النبي ﷺ سمي رجالا وهو يخطب يوم الجمعة فامرهم بالخروج من المسجد وكانوا من المنافقين (روح المعاني ج ٢ ص ١٠).

ونختتم هذا البحث برأى السر ظفر الله خان الاحمدى المعروف :
اذا كان الاحمديون غير مسلمين فلا علاقة لهم بالمسجد
(تحديث نعمت ص ١٦٢).

لقد شرح القضية بصحة وصرحة ، لكن المرسوم يحظر عليهم ان يسموا
او يدعوا معبدهم مسجدا فقط .

وهذا لاثمانه الشريعة بل يخدم مقاصد الشريعة .

اما حق نشر الاديان الاخرى في دولة اسلامية فلا يمكن ان يكون حق نشر الاديان الاخرى
في الدولة الاسلامية ليس
بغير حدود

فان القران الكريم يصرح في الاية رقم ٥٤ من سورة المائدة:

﴿ يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم

يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

الكاافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

وكذلك صرح في الاية رقم ٢١٧ من سورة البقرة:

﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك

حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون .

ولا داعي لمناقشة هذه النقطة بالتفصيل فان العادة المألوفة لدى جميع الاديان ان خروج شخص من دين الى دين اخر لا يقابل باقل من عداوة من ابناء دينه . ومن الامثلة المناسبة لذلك عداوة الهندوس بمن فيهم حكام مايسمى بالدولة العلمانية للمنبوذيين لدخولهم الجماعي في الاسلام .

ولعل سبب ذلك ان الانفصال عن دين الى اخر يكون عاملا في تفريق جماعة اهل ذلك الدين غالبا . وعند القاديانيين ايضا اذا اعتنق احد من المسلمين القاديانية ثم رجع عنها الى الاسلام ، يعتبر مرتدا ومن اصحاب النار مثل الكفار . لاجل ذلك يصعب الادعاء بان الاسلام يمنح غير المسلمين حقا اساسيا لينشروا دينهم في المسلمين بدون اى حدود او قيود .

وجدت امثلة في التاريخ الاسلامي حول عقد مناظرات في بلاط خليفة او ملك يشترك فيها علماء المسلمين وغيرهم على السواء ويبحثون ويجادلون في تفوق دين على غيره . لكن هذه الامثلة لاتعد السوابق الكافية لدعوى غير المسلمين انه يحق لهم ان ينشروا دينهم في المسلمين حتى يردوهم كفارا . لم يستدل السيد مجيب الرحمن على ادعائه بان الاسلام يجوز لغير المسلمين لينشروا دينهم في دولة اسلامية باى آية او حديث او رأى فقيه بصورة مباشرة .

انه قال ان القران جعل الدعوة فريضة ومما يساعد على اتمام هذه الفريضة ان يعطى غير المسلمين حق نشر دينهم ، وذكر الاية رقم ١٧٠ من سورة البقرة :

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباءهم لا يعقلون شيئا ولا

يهتدون . ٧٧١ / ٥٧ ، ٨٢١ / ٥٧ ، ٢١ / ٦٣١ ، وفي تالكا ، ٢١ / ٦٣١

٧٧١ / ٥٧ ، ٨٢١ / ٥٧ ، ٢١ / ٦٣١ ، وفي تالكا ، ٢١ / ٦٣١

وقال ان هذه الاية تدم التقليد الاعمى للآباء . ثم ذكر الايات رقم ١١٢ / ٢ و ١٠٥ / ٥ و ٧١ / ٢٦ حتى ٧٥ و ٤٣ / ٢١ الى ٢٥ . واكد ان قراءة هذه الايات معا تدل على ان الرسول ﷺ كلما دعا الكفار الى الحق أعرضوا عنه وقالوا يكفيننا ما الفينا عليه آباءنا ولو كان آباءهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . لكن الاسلام ينهى عن التقليد ويدعو الى تدبر الايات الكائنة في الافاق والانفس . وتشمل ايات الافاق نظام الكون وخلق الارض والسماوات وتعاقب الليل والنهار وغير ذلك من الايات التى بينها القران الكريم . فهو يدعوهم الى دراسة هذا الجمال الباهر والحكمة البالغة فى النظام البديع ليدركوا انه لو كان معه اله اخر لما وجد كل ذلك .

وتشمل ايات الانفس دراسة مراحل الحياة المختلفة وتدبر اطوارها ليعرفوا انه هو الاله القادر الواحد الذى خلق الانسان وسواه .

وهذه هى الطريقة التى يدعو اليها القران الكريم :

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم

بالتى هى احسن (الاية رقم ١٢٥ سورة النحل) .

واكد ان الحججة هي الاصل في بقرته من غير ان يكون له دليل على ذلك
 ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة
 عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

ولا داعي لنقله من غير ان يكون له دليل على ذلك (الاية رقم ٤٢ سورة الانفال)
 واخيرا ذكر الايات رقم ١٤٩ / ٦ و ٧٥ / ٢٨ و ١٥٦ / ٣٧ و ١٥٧ و
 ٦٤ / ٢٧ و ٢٤ / ٢١ و ١١١ / ٢ ونقل هنا اجزاءها المتعلقة :

قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا (الاية رقم ١٤٩
 الانعام) .

ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتيكم ان كنتم صدقين .
 (الايات رقم ١٥٦-١٥٧ الصفت)

فقلنا هاتوا برهانكم (الاية رقم ٧٥ القصص) .

قل هاتوا برهانكم (الاية ٢٤ الانبياء) .

قل هاتوا برهانكم (الاية رقم ٦٤ النمل) .

قل هاتوا برهانكم (الاية رقم ١١١ البقرة) .

وكذلك ذكر مقتطفات من تفاسير المفسرين الخاصة بهذه الايات . ولا
 داعي الى نقلها هنا لان معانى الايات واضحة كل الوضوح . انه يجوز

للمسلمين ان يسألوا الكفار والمشركين عن براهينهم وحججهم على صحة عقائدهم .

والسيد مجيب الرحمن يدعى ان ذلك يعطى غير المسلمين حق نشر

دينهم ليردوا المسلمين عن دينهم .

ولا نوافق على ذلك ولا بأقل قدر من الامكان .

جميع هذه الايات تذكر منهج دعوة الاسلام ومبادئها واصولها .

فالاصل ان الانسان اذا دعا احدا من غير المسلمين الى الاسلام ، يجب ان يلتزم الادب والرفق وان لا يقتصر على تقديم فضل الاسلام ومحاسنه باسلوب جذاب ومعقول فحسب ، بل يسمح للكافر ليتحدث عن الجوانب الايجابية في دينه ايضا . ولا بد من اتاحة الفرصة له حتى يستطيع التصريح بموقفه ايضا . وبذلك يستطيع المسلم تقييم ادلته والرد على ضلاله وبيان فضل دين الاسلام على التخيلات الفلسفية للاديان الاخرى . والحق ان القران الكريم لا يجوز مثل هذا الحوار الحريين شخصين فحسب بل انه يامر المسلم ان يتحدى الكافر ليأتى ببرهان على صحة ما يعتقد . هذا ما تدل عليه جملة : ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ . وهذا عبارة عن عجز الكافر عن تقديم برهان . (انظر المرائى ج ١ ص) « فهو في عرف التخاطب تكذيب . »

وذلك لان حجج القران قاطعة وغير داحضة . فلا ينهض اى دليل

على صحة الكفر ابدا .

وبهذا ينتفى إمكان ارتداد المسلم عن دينه لسماح حوار الكافر في تأييد دينه . فهذه الايات تصدق فقط على المنهج الذي يتتهجه الداعى عندما يدعو غير المسلمين الى الاسلام . ولا يمكن تحريفها لمصلحة غير المسلمين لاثبات حقهم في نشر دينهم بين المسلمين .

كما مضى ، لا يوجد في القران الكريم والسنة النبوية والتفاسير والشروح ما يثبت حق غير المسلمين في نشر دينهم بين المسلمين . فهذه الايات واقوال المفسرين لا تؤيد هذه الدعوى البتة . على رغم ذلك يجوز للدولة الاسلامية ان تسمح لغير المسلمين نشر دينهم كما ورد في المادة رقم ٢٠ من الدستور ، ولكن بشرط ان يعملوا ذلك كفارا وغير متظاهرين بالاسلام . ويجب على الهيئة التشريعية ان تضع شروطا اخرى ايضا .

وقد فضل الشيخ المودودي في كتابه الدولة الاسلامية (ص ٥٨٢ حتى ٦٠٢) حقوق الاقليات وجوز طبع المواد من قبل غير المسلمين في الدولة الاسلامية ، لاثبات فضل دينهم ولكنه اضاف انه لا يسمح لهم بدعوة المسلمين الى دينهم . لانه لا يجوز لمسلم ان يبدل دينه .

قرأ السيد مجيب الرحمن فقرات من اعلان الامم المتحدة لحقوق الانسان ، الذي كان اقر في عام ١٩٤٨م . وفيما يلي المادة التي قرأها:

« المادة ١٨ . يحق لكل شخص حرية الفكر والضمير والدين ويشمل هذا الحق حرية تبديل دينه او عقيدته والحرية في اظهار دينه او عقيدته ، منفردا او مجتمعا مع الاخرين ،

جهارا او سرا ، سواء في التعليم والعمل والعبادة والطقوس .»

ولا يوجد في هذا الاعلان شي يتحول مواطني دولة حق نشر دينهم او ترويجه .

وفي الختام نرجع الى رسالتين اصدرهما المجلس الاسلامي ، الاولى : الميثاق العالمي لحقوق الانسان ، والثانية : الدستور الاسلامي المثالي . وتشمل حقوق الانسان المذكورة في هاتين الرسالتين على اساس احكام القران والسنة النبوية ، الحقوق التي اقرها اعلان الامم المتحدة عموما . وزادت عليها بعض الحقوق ، منها حق العدل ، وحق الحماية ضد اساءة استخدام القوة وحق اللجوء وحقوق الاقليات في تنظيم احوالهم الشخصية طبقا لنظام الاحوال الشخصية الخاص بهم وحقوق المشاركة في ادارة الشؤون العامة وتنظيمها وواجباتها وشرف العمال ومكانتهم وحق الرعاية الاجتماعية وغير ذلك .

تتعلق المادتان ١٢ و ١٣ من رسالة «الميثاق الاسلامي العالمي لحقوق الانسان» بحق حرية العقيدة والفكر والتعبير وحق حرية الدين ونقلها هنا :

١٢ . (أ) يحق لكل شخص ان يعبر عن افكاره وعقائده مالم يتعد الحدود التي وضعها القانون . لكن لا يحق لاحد ان ينشر الكذب او امورا تدنس الاداب العامة او ان يقوم بغمز الاخرين والتشهير بهم وتشويه سمعتهم .

(ب) طلب العلم والبحث عن الحق ليس حق كل مسلم فحسب بل هو واجبه .

(ج) حق كل مسلم وواجبه ان ينكر ويدفع الظلم (داخل الحدود التي وضعها القانون) حتى ولو ادى ذلك الى تحدى اعلى شخصية في الدولة .

(د) لا يكون اى حظر على نشر المعلومات مالم يعرض ذلك سلامة المجتمع او الدولة للخطر ، ومادام خاضعا للحدود التي وضعها القانون .

(هـ) لا يحق لاحد ان يزدري العقائد الدينية للاخرين ولا ان يسخر منها او ان يثير العداوة العامة ضدها . يجب على جميع المسلمين ان يحترموا المشاعر الدينية لغيرهم .
١٣ . يحق لكل شخص حرية الضمير والعبادة طبقا لعقيدته الدينية .

كذلك تتعلق المادتان رقم ٨ و ١٦ من رسالة «الدستور الاسلامى المثالى» بالحقوق الدينية للاقلييات . وهما كما يلي :

٨ . يحق لكل شخص حرية الافكار والآراء والعقائد . كما

يحق له التعبير عنها مادام داخل الحدود التي وضعها القانون .

١٦ (أ) لا اكراه في الدين

(ب) يحق للاقلييات غير الاسلامية العمل بدينها .

(ج) فيما يخص الاحوال الشخصية للأقليات فانها تنظم بموجب أحكامهم وتقاليدهم الا اذا اختاروا برضاهم تنفيذ الشريعة ، وفيما يتعلق بالنزاعات بين الفرقاء فان الشريعة تطبق فيها .

فالجدير بالملاحظة ان الحقوق الانسانية للأقليات لم تشمل حق نشر الدين وهذا يتفق مع ما ذكرناه قبل ذلك .

تعطى المادة رقم ٢٠ من الدستور جميع مواطني باكستان الحق الاساسى فى اعتقاد الدين والعمل به وتروجه . لكن هذا الحق يخضع يشمل أحكام المرسوم للقانون والامن العام والاخلاق . وهى كما يلى :

(أ) يحق لكل مواطن ان يعتقد بدينه وان يعمل به وان ينشره

(ب) يحق لكل ملة دينية ، لكل فرقة منها أن تنشئ وتنظم وتنظم مؤسساتها الدينية .

فى قضية جيندار كشور بى ايل دى ١٩٥٧م س ث ص ٩ ، كانت المحكمة العليا فسرت الفقرة المماثلة فى المادة رقم ١٨ من الدستور ، فقررت ان عبارة « يخضع للقانون » لا تسمح للهيئة التشريعية ان تسلب من ناحية اخرى ما اعطاه الدستور من ناحية . يجوز ان ينظم هذا الحق فقط لكن لا يجوز سلبه . وأبدى السيد محمد منير رئيس القضاة (المتقاعد) الملاحظة التالية بهذا الصدد :

« لكن مجال التنظيم بالقانون لا يكون محدودا جدا اذا كانت

مسألة الامن والنظام تحدث»

سبق ان لاحظنا خلال الدراسة التاريخية لدعاوى السيد مرزا ومراحل تطورها ان دعواه بكونه مجددا ومأمورا من الله، اثارت مشاعر الاستياء والسخط لدى مسلمى شبه القارة الهندية وكانوا تنبأوا بحق ان ذلك خطوته الاولى نحو دعوى النبوة . وأسرع السيد مرزا فى تكذيب هذه الخشية وادعى انه يؤمن ايمانا قطعيا بختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ ، وانه يرى ان دعوى النبوة بأى نوع ليست اقل من الكفر .

ثم ازدادت واشتدت هذه العداوة والكراهية والسخط لدى المسلمين عندما ادعى فى ١٨٩٠م انه المسيح الموعود والمهدى المعهود . ويظهر من كتب السيد مرزا والكتب القاديانية الاخرى ان المسلمين كانوا يحتشدون حول محل اقامته فى المدن التى كان يزورها . وكان العلماء ايضا قلقين جدا .

وبلغ القلق منتهاه فى عام ١٩٠١م حين ادعى النبوة بصراحة . وبعد انشاء باكستان حدثت احتجاجات شديدة على هذه المسألة و اضطرت الحكومة الى فرض الحكم العرفى فى ١٩٥٣م لضبطها . وحتى ذلك لم ينجح فى اسكات مطالبة العلماء التى قدموها فى برنامج ٢٢ النقطة ، باعتبار القاديانيين غير مسلمين واعطاءهم وضع اقلية فى دستور البلاد .

وعلى الرغم من تطبيق الحكم العرفى استمر الاحتجاج الى ان

قرر ممثلو المسلمين في البرلمان والجمعية الوطنية، قانون تعديل الدستور الثاني لعام ١٩٧٤م بعد ما استمعوا لموقف القاديانيين حتى مرزا ناصر احمد رئيس الفرقة القاديانية، باضافة تعريف الى المادة رقم ٢٦٠ من دستور عام ١٩٧٣م باعتبار القاديانيين من الفرقتين المعروفتين غير مسلمين، ووضعهم جنبا الى جنب مع الاقليات الاخرى من المسيحيين والبارسيين والهندوس وغيرهم، بادخال تعديل في المادة رقم ١٠٦ .

نتيجة لهذا الاعلان الذي كان اجيز على اثر المطالبة الجماعية للمسلمين لم يكن من الجائز للقاديانيين ان يسموا انفسهم مسلمين او ينشروا ديانتهم باسم الاسلام الحق. لكنهم لم يحترموا التعديل الدستوري على الاطلاق، واستمروا كما كانوا في الماضي في تسمية ديانتهم الاسلام، وواصلوا نشر ديانتهم بطبع الكتب والرسائل وغيرها بكل حرية بين المسلمين، مهيجين غضبهم ومسيبين مسألة الامن والنظام في الاغلب. واستمرت هذه السلسلة الى ان وضع المرسوم الحالي ونفذ. نظرا الى هذه الظروف يبدو ان الاستثناء الموجود في المادة رقم ٢٠ يكونها خاضعة للقانون والامن، يشمل المرسوم.

للاسباب المذكورة اعلاه يعتبر الالتهامان بدون تاثير ويردان .

قبل اختتام هذا الحكم نود تسجيل تقديرنا العميق للمساعدة التي قدمها لنا السيد مجيب الرحمن المدعى والسيد رياض الحسن

مسألة الامن والنظام لحدوث

وتمسكاً بآرائهم وادعوا بأنهم قد تمسكوا بالبرهان في مجلسنا بذلك في

مسألة الامن والنظام لحدوث

لكيلاني محامي الحكومة المركزية، الذي نثني على إعداده وعرضه لقضية.

بأنه لم يتوان عن أداء واجبه في الدفاع عن الشعب في الدعوى رقم ۱۹۷۳/۱۹۷۳

في المحكمة العليا في باكستان في قضية الامن والنظام لحدوث

خطرت الامن الوطني في باكستان في قضية الامن والنظام لحدوث

المشبه وادعى انه يؤمن ابراراً قطعاً بختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ وأنه

مؤيداً لآراءهم وادعوا بأنهم قد تمسكوا بالبرهان في مجلسنا بذلك في

في مجلسنا في قضية الامن والنظام لحدوث

وتمسكاً بآرائهم وادعوا بأنهم قد تمسكوا بالبرهان في مجلسنا بذلك في

مسألة الامن والنظام لحدوث

توقيع القاضي - ۳

توقيع القاضي - ۲

في قضية الامن والنظام لحدوث

بأنه لم يتوان عن أداء واجبه في الدفاع عن الشعب في الدعوى رقم ۱۹۷۳/۱۹۷۳

في المحكمة العليا في باكستان في قضية الامن والنظام لحدوث

توقيع القاضي - ۴

خطرت الامن الوطني في باكستان في قضية الامن والنظام لحدوث

المشبه وادعى انه يؤمن ابراراً قطعاً بختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ وأنه

مؤيداً لآراءهم وادعوا بأنهم قد تمسكوا بالبرهان في مجلسنا بذلك في

مسألة الامن والنظام لحدوث

اسلام اباد في ۲۹ اكتوبر ۱۹۸۴م

وتمسكاً بآرائهم وادعوا بأنهم قد تمسكوا بالبرهان في مجلسنا بذلك في

مسألة الامن والنظام لحدوث

خطرت الامن الوطني في باكستان في قضية الامن والنظام لحدوث

المشبه وادعى انه يؤمن ابراراً قطعاً بختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ وأنه

شبكة منكم الأحمديّة القاديانية

www.AntiAhmadiyya.net